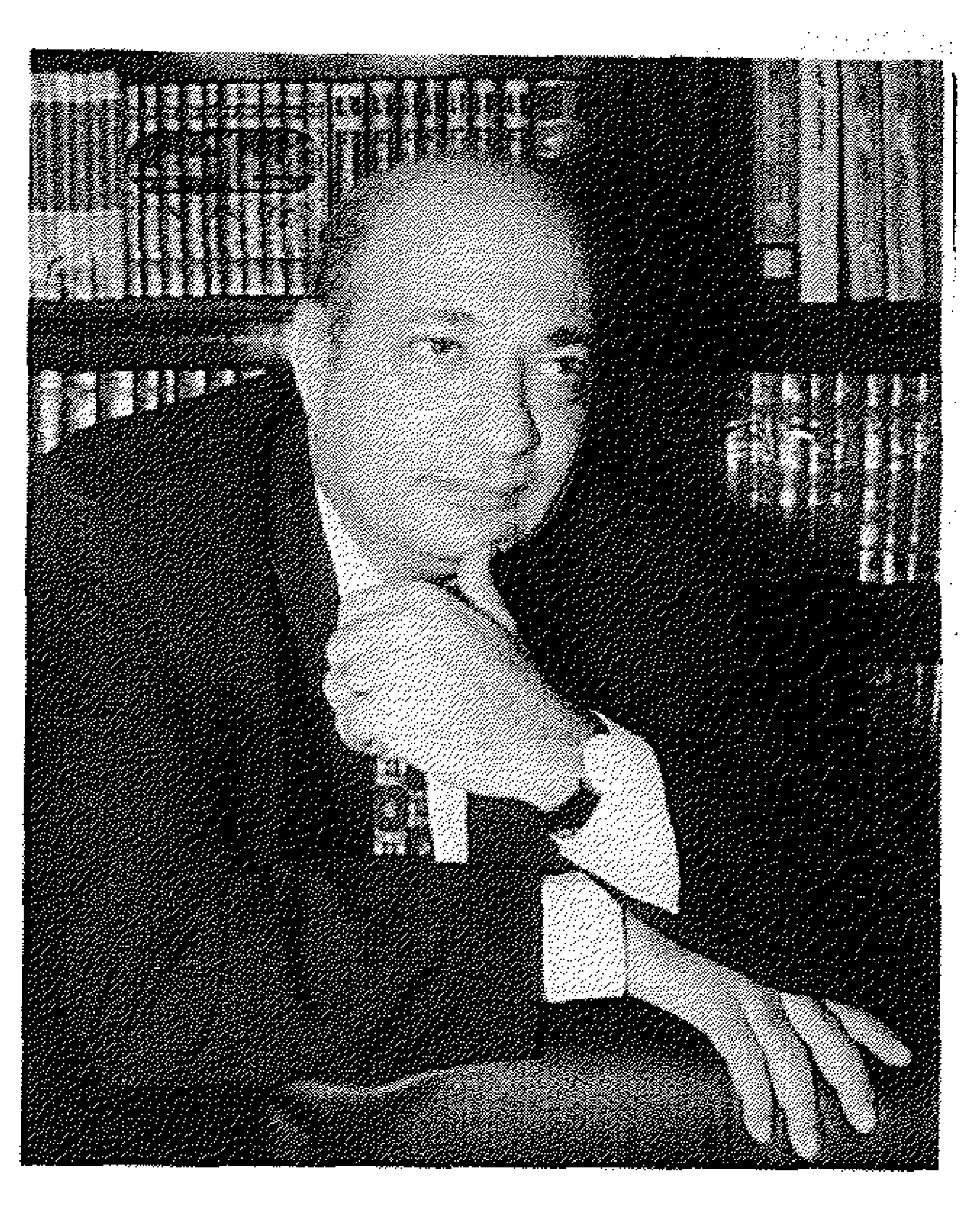

محمود فوزى
حكام مصر
فاروق
M R



المؤلف

- الكاتب الصحفي محمود فوزي

- ٢٨ اغسطس عام ١٩٥٠ ليسانس حقوق الاسكندرية .

- لـه اكثر من ٧٥ كتابا علي مدي ربع قرن من الزمان ووصلت طبعات بعض مؤلفاته الي اكثر من عشر طبعات اكثر الكتاب الصحفيين فوزاً بجائزة نقابة الصحفيين بتاريخ النقابة حيث فاز بها ثلاث سنوات متتالية اعوام ١٩٨٥ و١٩٨٧ و ١٩٨٩ كأحسن كاتب صحفي في الحوار السياسي .

- فاز بجائزة مصطفي امين وعلي أمين كأحسن كاتب صحفي في عام ١٩٨٧ .

- الكاتب الوحيد الذي يجمع بين جائزة مصطفي وعلي أمين وجوائز نقابة الصحفيين .

- نشرت صحيفة الفيجارو الفرنسية في ١٠ اكتوبر ١٩٩٤ تقول ان مؤلفاته تحظي باهتمام كبير علي المستوي الشعبي والرسمي في مصر وتلقي رواجاً كبيراً من القراء .

محمود فوزى

حكام مصر

فاروق

مركز الراية للنشر والإعلام
أحمد فكرى

مركز الراية للنشر والإعلام

اسسها أحمد فكرى عام ١٩٩٤

حكام مصر

فاروق

المؤلف : محمود فوزى

الإخراج والتنفيذ : أحمد فكرى

الفنان : عمرو فهمى

خطوط : عبد الله المراغى

الطبعة : الأولى ١٩٩٧

التوزيع داخل جمهورية مصر العربية

مكتبة فكرى : ٣٠ ميدان الحسين - القاهرة - ت- ٥٩٢٦٢١٩

كلمة الناشر

عندما فكرت في اصدار سلسلة « حكام مصر » لم يدر بخلدى هذا المجهود الذى صاحبته حتى تظهر بهذا الشكل ؛ وتصورت أننى امام اصدارات عادية سوف تأخذ البرنامج المعد لها ثم تظهر فى الاسواق .. وفوجئت اننى امام عمل كبير عظيم .. شامل يحكى تاريخ أمة من خلال شخصيات حكمت مصر ؛ هذه الشخصيات سواء أتفقنا عليها أم اختلفنا فأن لها بصمات واضحة فى تاريخ الامة العربية ونحاول بقدر المستطاع ان نظهر هذه البصمات من خلال رؤية الكاتب الصحفى الاستاذ محمود فوزى .

وحكام مصر عبر العصور من حق أجيالنا والأجيال القادمة ان تقرأ .. وتقلب صفحات هذا العمل الكبير لأن تاريخ هؤلاء الحكام هو ملك للامه العربية من المحيط إلى الخليج .

إنها صفحات ناصعة .. تروي الكثير والكثير عن حكام مصر بل وتاريخ مصر كله .

أحمد فكرى

إهداء

إلى روح إبى المهندس محمد فوزى ..

أول من غرس فى نفسى حب الثقافة والفن والذى عاش عصر فاروق وعبد الناصر فأصبح اكثر تحمسا لعصر فاروق ! اهدى هذا الكتاب .

محمود فوزى

مقدمة

مرت خمسة وأربعون عاما على خروج الملك فاروق من مصر وتنازله عن العرش .. لكن لا يزال هذا التاريخ محفورا فى أعماق المصريين .

فقد وقع الملك فاروق صباح يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ وثيقة تنازله عن العرش لابنه الرضيع أحمد فؤاد الثانى على مائدة من الرخام الاسود تتوسط الصالون الكبير فى قصر " رأس التين " قبل ان يتوجه مرتديا بدلته البحرية ليغادر مصر إلى الابد على ظهر المحروسة فى طريقه إلى منفاه فى " كابرى " فى ايطاليا .

وكان فى وداعه الرسمى اللواء " محمد نجيب " والعقيد " أحمد شوقى " والمقدم طيار " جمال سالم " والذى كانت الشماتة تطل من عينيه وكان مازال يضع عصاه تحت أبطه ولم ينزلها تحية للملك فلفت نظره إلى ذلك مما جعله يأخذ حالة التأهب ويحيى الملك .

وكان آخر عبارة قالها فاروق لثوار يوليو هى : من الصعب حكم مصر !

ثم كان أول من دخل إلى المحروسة الملك احمد فؤاد الثانى رضيعا ومحمولا على يدى والدته الملكة ناريمان وبناته الثلاث من الملكة فريدة وهن " فريال " وفوزية و " فادية " وثلاث من الوصيفات وعدد كبير من الحقائب التى نُقلت قبل ساعة من قصر المنتزة والتى يقدر عددها بـ ٢١٧ حقيبة واطلقت المدفعية احدى وعشرين طلقة تحيى الملك فاروق للمرة الاخيرة وكأنها مارش عزاء لنهاية عرش فاروق

وكانت تنفيذاً لاخر طلب أوامر لفاروق قبل رحيله عن مصر !

وتعالى صفير اليخت المحروسة وبعدها بلحظات اقلعت المحروسة الى عرض البحر وقبل أن تختفى عن الانظار التفت اللواء محمد نجيب لمن حوله وقال لهم : " أعرف إن فاروق سيفشل فى المنفى كما فشل فى كونه ملكا وربما إنه شخص شديد الانسانية

ومسكين فمن المستحيل على أن أستمر فى كراهيته وأن أجد لذة فى مراقبته وهو يغرق !!

وكان فاروق لا يزال يقف على ظهر المحروسة ينظر إلى الافق البعيد إلى المجهول الذى ينتظره .

ولقد أستقبل فاروق قبل خلعه عن العرش ملك ايطاليا المخلوع فيكتور عمانويل وزوجته ثم ملك البانيا المطرود ، ولهذا فإن وجود ملكين مخلوعين فى ضيافته عززا لديه الشعور بالتشاؤم ولهذا فقد اطلق فاروق يومها عبارته الشهيرة :

" قريباً لن يكون فى العالم سوى خمسة ملوك : ملك بريطانيا والملوك الاربعة فى الكوتشينة !! "

وكأن فاروق كان يتوقع بذلك ما سوف يحدث له !!

وبكى فاروق وهو يتأمل ما حدث له وكأنه شريط سينمائى طويل .

كان يجلس فى الصالون الفرعونى داخل اليخت " المحروسة " . (جنة الله على الارض) . جلس على الاثاث الفاخر المصنوع من قرون الوعل يتأمل لوحة انتصار رمسيس فرعون مصر وهو يجتر هزائمه وكتب فى نوتة صغيره على ضوء أحد المصابيح الكهربائية المثبت على جدران اليخت على هيئة رؤوس العجل ابيس :

" سأعود يوما إلى مصر حين يختلف العساكر !! " .

ولقد توهم فاروق إن العرش الذى فقده سوف يؤول عما قريب لابنه الوحيد أحمد فؤاد والذى كان لا يزال فى شهوره الاولى ، ولهذا تم تعيين أوصياء على أحمد فؤاد الثانى يحفظون الملك له حتى يصل إلى سن الثامنة عشرة !!

ولذا تم تعيين الامير محمد على والامير محمد عبد المنعم اللذين توهما بدورهما بان الثورة سوف تحتفظ بالنظام الملكى ولهذا حاول كلاً منهما على حدا أن يكون خليفة فاروق وأحمد فؤاد على عرش مصر !! بل أن الاول منهما قد فاتح مجلس قيادة الثورة فى شأن ذلك !!

ولكن فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ وبينما كانت ضحكات فاروق فى أحدى الملاهى الليلية

فى روما همس فى اذنه أمين فهيم سكرتيره الخاص بعبارة تغيرت بعدها كل ملامح وجهه ولم يعرف من كانوا يجلسون من حوله . إنه ليس وجه فاروق هو الذى تغير فقط ولكن النظام السياسى لمصر كله قد إنقلب رأساً على عقب من النظام الملكى إلى النظام الجمهورى!!

فلقد تغير النظام الملكى فى مصر قبل مرور عام بعد أن ظل أحمد فؤاد ٣٥٣ يوما ملكا على عرش لم يتسلمه !

وقد قضى فاروق الشهور الاولى من منفاه فى جزيرة " كابرى " ثم عند بدء الدراسة أدخل بناته مدرسة داخلية فى سويسرا ، وأستأجر ڤيلا فى روما ليقيم فيها مع أسرته ، ولكن بعد فترة أختلف مع ناريمان والتى كانت تشكو منه إنه كان يسىء معاملتها وإن له علاقات نسائية متعددة وانتهى الامر بان ضربها " بالبوكس " فى عينها فتركت له ايطاليا وعادت الى مصر وكان معها والدتها أصيلة هانم وقد أوفد مجلس الثورة احد الضباط لاستقبالها فى مطار القاهرة والتف الصحفيون من حولها يسألونها ، وكانت تعلق على شفتيها ابتسامة ، ولكن أعماقها تغلى وقالت لهم :

ليس من المستحسن أن اقول أى كلمة فى حق زوجى فالذى حدث بينى وبين فاروق هو ما يحدث دائما بين أى زوجين وسوف أطلب الطلاق منه ولا تنتظروا منى أكثر من ذلك فلا تنسوا إنه والد إبنى أحمد فؤاد !

وتقدمت ناريمان إلى المحكمة الشرعية بطلب الطلاق وصدر الحكم لها بالطلاق وأبلغ فاروق رسمياً فى روما !

ولكنه أبقى أبنه أحمد فؤاد ومنعها حتى من رؤيته انتقاما منها !

ولعل فاروق قد دفن فى ليالى ايطاليا احباطه المعنوى وكآبته بعد ان تخلى عنه الملك والزوجة وحتى سكرتيره الخاص !

ولقد أحس فاروق إن كل علب الليل تتشابه إلى حد كبير ، وكان أصحاب الكازينوهات فى ايطاليا يطلقون عليه القاطرة لحبه الشديد للحياة الصاخبة والسهر ، وتعددت علاقات فاروق النسائية فى ايطاليا ولكن كانت آخرها وأطولها زمنا مع فتاة من نابولى تدعى " ايرما كابيتشى مينولوتو " وهى ابنة سائق تاكسى وكانت فنانة

مغمورة تطمع فى الوصول الى الشهرة تعرف عليها فاروق فى احدى الحفلات وكانت تغنى فى مسابقة وخسرت ولكنه صفق لها طويلاً ودعاها للجلوس على مائدته وبدأت العلاقة بينهما منذ تلك اللحظة وانتهت وهى تضع رأسها باكية على نعش فاروق وبين هذه اللحظة وتلك سنوات توطدت بينهما العلاقة وكان دائماً على خلاف لدرجة ان إبراهيم بغدادى فى الليلة قبل الاخيرة لفاروق حمل من امامها من على المائدة الزجاجات حتى لا يتراشقا بهم !!

ولكنها مع ذلك كانت أقوى علاقة عرفها فاروق بعد خروجه من مصر . وعلى الرغم من ان إيرما كابيتشى كانت تحب مغنيا مغمورا مثلها اسمه " مولو " إلا ان علاقاتها بفاروق كانت عميقة لطول العشرة بينهما !

كان البرنامج اليومى لفاروق فى منفاه بايطاليا لا يتغير فقد كان يبدأ الاستيقاظ ظهرا وبعد الافطار وقراءة الصحف يجرى بعض المكالمات التليفونية ثم يخرج فى المساء مع إيرما للعشاء والسهرة وتكون عودتهما مع أولى نسمات الصباح .

لم تكن إيرما كابيتشى مع فاروق فى الليلة الاخيرة حيث كان خلاف قد نشب بينهما فى الليلة قبل الاخيرة من حياته ! ولكنه كان خلافا مثل كثير من الخلافات التى كانت تنشأ بينهما وسرعان ما تهدأ الامور ويعودان من جديد إلى علاقتهما الطبيعية .

وقد أتصل بها فاروق بعد الظهر وأعتذرت عن الحضور فذهب إلى منزلها حيث تناول معها طعام الغداء ثم كان على موعد مع تلك المرأة الغامضة . والتى رفض البوليس الايطالى ذكر أسمها بدعوى انها من عائلة أرستقراطية حيث أستقل فاروق سيارته باتجاه منزلها سالكا الطريق الممتد على نهر التيبر وكانت فى أنتظاره حتى إذا ما وصل أرتدت فراءها الاسود الفضفاض وإنطلقا معا إلى (فيا أورليا) وفى أثناء الطريق لاحظت عليه التفكير الشديد .. وفى فيا أورليا أوقف فاروق سيارته أمام مدخل (ايل دى فرانس) ودخلا وجلسا فى قاعة " سان تروبيز " وبعد أن أكل فاروق طبق أسباجيتى الاجانولا ولحوم فوليرا التى كان يحبها وكانت تحضر له خصيصا من فلورنسا اعتدل فى مقعده واخرج من جيبه سيجاراً كبيراً ماركة " هافانا " اشعله

وتنفس سحابة كثيفة ، وفجأة تغير وجه فاروق وعاد برأسه إلى الوراء وشَعَرَ بضيق شديد فى التنفس وصرخت المرأة آه .. الملك تعبان !

وفجأة صرخ الملك فاروق .

فاسرع جرسونات المطعم إليه ونقلوه على كنبة وأجرو له تنفساً صناعياً بعد أن فكو رابطة العنق وخلعوه فى الوقت الذى لملمت فيه تلك المرأة حقيبتها المرصعة بالماس ولاذت بالفرار !! وجاءت عربة الاسعاف وحاول الدكتور (نقولا ماسا) إنعاش الملك فاروق داخل المطعم وفى عربة الاسعاف ولكن دون جدوى .. وإنتهت حياة فاروق وهو فى عربة الاسعاف ! بينما كان إبراهيم بغدادى يشاهد كل ذلك على مرأى ومسمع منه داخل قاعة المطعم على حد أعترافه لى على صفحات هذا الكتاب الوثيق بل سار فى جنازة فاروق .. ولعله كان يؤكد وقتها المثل الشعبى القائل : « يقتل القتيل ويمشى فى جنازته » !!

مات فاروق وعمره ٤٥ عاما و ٢٠ يوما أما الاسبوع الذى مات فيه فاروق فكان عيد ميلاد إبراهيم بغدادى الاربعين ففاروق مات فى ١٨ مارس وبغدادى ولد فى ١٣ مارس !!

أما إيرما فقد غلب النعاس عينيها فى تلك الليلة فتركت جهاز التليفزيون مفتوحا رغم إنتهاء الارسال ، ولم تكن تعلم أن نهاية إرسال حياتها مع فاروق قد إنتهت إلى الابد ، وقامت فى الصباح الباكر على طرقات الباب مع صديقتها التى أفجعتها بالخبر الصاعق الذى تصدر الصحف الايطالية .

ولقد كانت رغبة فاروق أن يدفن بعد عمر طويل بجوار والده وأجداده فى مسجد الرفاعى .

وفى ٢٠ مارس ١٩٦٥ نقل جثمانه من دار حفظ الموتى بروما إلى كنيسة صغيرة حيث أقيمت شعائر إسلامية محدودة وكانت المقبرة التى كانت معدة لدفنه هى مقبرة المسيحيين المسماة " الفيرانوا " فى مدينة روما ولكن كللت مساعى صهره " أسماعيل شرين " وزير حربية مصر الاسبق لدى عبد الناصر وبعد مساع أستمرت عشرة أيام ، وافق عبد الناصر على أن يتم نقل جثمان فاروق إلى مصر ولكن بشرط

أن يتم ذلك ليلاً وبصورة سرية للغاية . !! وفى تكتم شديد نقلت طائرة كوميت تابعة لشركة الطيران العربية المتحدة (مصر للطيران الآن) جثمان فاروق وتم نقل الجثمان فى سرية شديدة جداً من الطائرة إلى سيارة مغلقة حيث دفن فى قبر إبراهيم بن محمد على فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل فى حضور شقيقته فوزية وفايقة اللتين حضرتا مع زوجهما ولم يكن يسمع هناك إلا صوت المقرىء وبكاء شقيقتيه . ثم فى عهد انور السادات تم نقل الجثمان إلى مسجد الرفاعى حيث دفن إلى جوار أبيه تلبية لرغبة شقيقاته .

وإذا كان الملك فاروق قد غادر مصر منذ خمسة وأربعين عاما إلى الأبد فلا هو عاد إلى مصر ولا عرش مصر عاد إليه !! ولكن غمرت رحيله العديد من التساؤلات وموجات الاقاويل والروايات :

هل حقيقى قتل إبراهيم بغدادى الملك فاروق ؟!

فقد تردد أن صلاح نصر كان يوهم عبد الناصر بإفتعال مؤامرة مدبرة لاغتياله ويخبره بانه أستطاع أكتشافها فى الوقت المناسب والقضاء على مرتكبيها لكى يضمن بقاءه فى منصبه . وبلغت سيطرته على عبد الناصر إنه كان يقرر له أين ينام كل ليلة حتى يكون بمأمن من أى مؤامرة على حياته وتطويرا لمثل هذا النوع من المؤامرات المزعومة أبلغ عبد الناصر بأن هناك مؤامرة خارجية تدبرها المخابرات الإنجليزية لاغتياله وإعادة الملك فاروق من جديد الى عرش مصر ! . ولهذا سارع صلاح نصر بأمر من عبد الناصر بالتخلص من حياة فاروق تأمينا للثورة وحفاظا على حياة عبد الناصر !

ومن ثم فقد أوفد صلاح نصر إبراهيم بغدادى للقيام بهذه المهمة للتخلص من حياة فاروق وإن إبراهيم بغدادى قد عمل جرسونا فى مطاعم روما التى يتردد عليها الملك فاروق بعد أن وضع فاروق تحت المراقبة الدقيقة جداً ومعرفة كل علاقاته وسكناته وحتى إيحاءاته واتفق ابراهيم بغدادى مع إحدى السيدات والتى استطاعت أن تقحم نفسها على حياة فاروق وأن تجلس معه مرتين : إحداهما بعد أن تعرفت عليه فى ليلة رأس السنة والثانية فى الليلة الاخيرة فى حياته .

هذه السيدة الغامضة والتى رفض البوليس الايطالى الإفصاح عن شخصيتها

بدعوى أنها من عائلة أرستقراطية ومحترمة جداً ولا يمكن الاساءة إلى زوجها ؟ هذه السيدة كانت مهمتها أن تضع حبة صغيرة جدا من سم (الاكونتين) الذى ليست له أية صفة تشريحية مميزة لكى تضعها فى كأس الشمبانيا الذى يشرب منه فاروق أثناء العشاء فى مقابل مليون دولار أخذتها مقدماً وقد حذرها من عدم تنفيذ الاتفاق لأن ذلك يعنى قتلها فى الحال لانها ستكون تحت المراقبة الدقيقة . وقد تمت المهمة بنجاح وسقط فاروق ميتا فى المطعم وخرجت هذه السيدة مثل الشعرة من العجين من المطعم . وبعد انتهاء مهمتها لملمت حقيبتها المرصعة بالماس وهربت ولم يشأ البوليس الايطالى ان يحقق معها بدعوى أنها من عائلة محترمة ويخشى على سمعتها ولكن الحقيقة أنه كان هناك إتفاق مسبق بين اجهزة الامن المصرية وقتها وأجهزة الامن الايطالية على ذلك ! وقد تم ذلك كله فى المطعم الايطالى على مرأى ومسمع من إبراهيم بغدادى !!

بل أن جثة فاروق لم يتم تشريحها وقتها واكتفى بذكر سبب الوفاة فقط بانه نتيجة هبوط حاد ومفاجىء فى القلب ولكن التقرير لم يذكر سبب هذا الهبوط .

وقد ولد الملك فاروق عام ١٩٢١ وتمتد فترة حكمه من ٢٨ أبريل عام ١٩٣٦ إلى أن تنازل من العرش فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ فحين توفى والده الملك فؤاد فى أبريل ١٩٣٦ خلفه على العرش ولكنه لم يكن قد بلغ السن التى تؤهله للحكم فتشكل مجلس وصاية من كل من الامير محمد على توفيق وعزيز عزت باشا وشريف صبرى باشا إلى أن تسلم سلطاته الدستورية كاملة فى ٢٩ يوليو ١٩٣٧ وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التى أطاحت بفاروق وأجبرته على التنازل عن العرش لابنه الطفل أحمد فؤاد الثانى وتم توقيع هذه الوثيقة فى قصر رأس التين فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ثم رحل بعدها إلى ايطاليا وقد رحل فاروق عن الدنيا فى أبريل عام ١٩٦٥ ثم نقل جثمانه بعد فترة من وفاته إلى مصر ودفن فى مسجد الرفاعى بالقاهرة .

وستظل فترة حكم الملك فاروق تمثل لغزا حائرا للمؤرخين فهل كان الملك فاروق مظلوما بالشائعات التى لحقت به حتى بعد رحيله عن مصر من قبل مجىء قيادة الثورة الذى حاول أن يشوه صورته أم أن فاروق كان يستحق ما وصف به من إنه عاشق النساء والزنديق والغارق حتى اذنيه فى بحر اللذات !

وهل لعبت الظروف التى أطاحت بفاروق سواء العائلية أو النفسية دوراً فى اقصاء فاروق مبكراً عن الحكم فترك الحكم فى بداية الثلاثينات من عمره وكان أمامه الكثير لكى يثبت وجوده السياسى بعد اكتساب التجربة السياسية العميقة والخبرة فى إدارة شئون البلاد .

إن التاريخ لم يقل بعد كلمته ولعل هذا الكتاب يكون بمثابة اشارة أصبع إلى فاروق الاول والاخير بكل إيجابياته وسلبياته .. ومهما كانت هذه السلبيات كثيرة فان المقادير تلعب دورها فى كثير من الاحيان فى إدارة الامور ، ولقد كان القدر بالمرصاد دائماً لفاروق فى كل مواقفه وقراراته ونزواته أيضاً !

محمود فوزى

الفصل الأول

فاروق :

من البحر إلى العرش
على رصيف قصر رأس التين
يحمل مسؤولية الحكم

وصف الكاتب الكبير أحمد بهاء الدين بداية حكم الملك فاروق فقال :

٦ مايو ١٩٣٦

وعلى رصيف قصر رأس التين ، نزل الملك فاروق قادما من إنجلترا ليجلس على العرش . ورآه الناس يافعا فى السادسة عشرة من عمره نحيفا ، طويلا ، يعلو وجهه الوديع مزيج من البشاشة والحزن . وعلى الرصيف وقف رجال القصر القدامى يستقبلون سيدهم الجديد .. وعلى رأسهم رجل قصير القامة ، قد أستبد به التأثر .. ولكنه ظل كما عرفه الناس .. بالجرأة التى تلمع فى عينيه ، والعزم المتجمد فى ذقنه ، والمزاج العصبى المرتعش فى أنفه الكبير .. ذلك كبير وزراء الملك الجديد ، والرجل الذى سيصبح رائده الاول فى السياسة المصرية : على ماهر !

وخارج أسوار القصر كان الناس يهتفون بجنون .. ولم تنقطع الهتافات طيلة رحلة الملك الى القاهرة .. وقد وقف الملك الجديد فى إحدى نوافذ القطار يحيى المواكب التى لا تنقطع ، وتترقرق الدموع فى عينيه وهو يرى رعاياه بشيابهم المهلهلة وأيديهم الخشنة .. يتعلقون بقطاره الابيض ، متعرضين لخطر الموت ، من أجل نظرة يخطفونها إلى طلعته .. وكبير وزرائه خلفه يحدق فيه ، بحدب الرجل على أبن صاحب له مات .. وتكرر المشهد فى القاهرة ، حتى دخل إلى هذه القاعة الكبيرة ، واستوى على العرش .

وكانت كل الاسباب تدعو هذه الملايين الطيبة إلى فرحتها الطاغية فمنذ قليل عاد إلى الناس دستورهم بعد معركة قاسية مع الملك فؤاد .. وقد أجريت الانتخابات حرة هادئة معبرة عن إرادة الشعب والمفاوضات مع إنجلترا تلوح عليها هذه المرة علامات التوفيق ، كما يؤكد لهم الزعماء ! .. والطيبة الساذجة فى قلوب المصريين تستعطفهم على هذا اليافع الذى فقد أباه فى غربته ، وجاء من بلاد بعيدة ليجلس على عرش أجداده .. كحكايات الامهات الطيبات . والقصص التى تنشرها الصحف عن الملك الجديد لا تدع فى نفوس الناس مجالا للشك فى أنهم مقبلون على عهد جديد .

فهذا هو رائده أحمد حسنين ، ينثر على مندوبى الصحف جعبة مليئة بالقصص عن

ديمقراطية فاروق ـ قصص سنعلم نبأها بعد حين ـ وهنا هو فاروق ـ بالاتفاق مع الملكة والدته ـ يطهر القصر من حاشية فؤاد :

فالابراشى ناظر الخاصة العتيد يستقيل .. والسيدة التى عرفت باسم « الخازندارة » والتى كانت صاحبة الكلمة النافذة فى القصر والمكانة الاولى عند رب القصر .. والتى تعدى نفوذها حياة فؤاد الخاصة الى كتابة التقارير .

هذه « الخازندارة » تطرد من القصر على أن ألا تعود .. وتطرد معها الجارية الشهيرة « فردوس » وأربع جوار أخريات من « قولة » ، وبعض السفرجية ، ورئيس الخدم الذى كان يدعى « أحمد الكردى » .. وكلها أسماء كان الناس يلوكونها .. ساخطين ، خائفين !

وأقبل المصريون الذين نشأو على تأليه السادة يلتهمون ما تنشره الصحف عن ذكاء فاروق ، ورقة قلبه ، وسرعة خاطره ، وسعة اطلاعه ، وتخصصه فى الاثار القديمة . ومدرسوه القدامى يؤكدون ذلك كله فى أحاديثهم .. حتى مرضعته ، تلك التركية العجوز « عائشة جلشان » لا تنساها الصحف ، فهى تدلى بحديث عن العبقرية التى لاحظتها على الطفل الصغير ، وهو ما يزال على صدرها رضيعا !!

ومرت الشهور الباقية على تولى الملك سلطته الدستورية بسرعة .. وكان على ماهر قد أستقال وخلفه النحاس بوصفه زعيما للأغلبية . وأستمرت المفاوضات مع إنجلترا .. ونبتت محاولات كثيرة لرفع سن الرشد التى يتولى فيها الملك سلطته الدستورية . ورفض النحاس يؤيده الرأى العام .. فقد كان الناس يتلهفون على تولى الملك الجديد سلطته الدستورية ، ويتوهمون أنه لن يصنع بحقوقهم ما صنعه فؤاد ، وأنه سيكون خيرا من مجلس الوصاية المكون من الامير محمد على وشريف صبرى وعزيز عزت .. والناس يتناقلون قصة أعضاء مجلس الشيوخ حين ذهبوا لمقابلة مجلس الوصاية .. إذ أستبدت الحماسة برئيسهم محمود بسيونى فألقى خطبة ختمها بالدعاء للأمة أن تفوز بالحرية والاستقلال التام .. فقاطعه محمد على ، قائلا : الاستقلال التام ؟ علشان تتجننوا زيادة ؟

ورد محمود بسيونى ذاهلا : نتجنن إزاى يا أفندينا ؟ ..

وكان شريف صبرى جالسا ، فأسرع ينقذ الموقف ويحول مجرى الحديث وسافر فاروق فى رحلة إلى أوروبا مع اسرته ، وأعلنت خطوبته لفتاة لها أبتسامة عذبة ونظرات طيبة ، هى صافيناز ذو الفقار ، ومضى الناس يتحدثون عن فرح الملك المرتقب ، وجهاز العروس ، والأم التى رأت ليلة القدر .. حتى جاء يوم ٢٩ يوليو ١٩٣٧ ، وسار الملك فى موكب التتويج إلى البرلمان ، تحلق فوقه حمامات بيض أطلقها الناس ، ووقف أمام النواب الذين إنتخبهم الشعب ، يؤدى اليمين الذى لم يحرص عليه قط .

« أحلف بالله العظيم .. إنى أحترم الدستور ، وقوانين الامة المصرية ، وأحافظ على إستقلال الوطن وسلامة أراضيه ! »

وعاد فاروق إلى القصر ملكا متوجا

* * *

هل كان فاروق حقا على هذه الصورة التى رآها الناس ؟ وديعا رقيقا ، طاهر الذيل ، معترفا بحق الشعب ، عازما على أحترام الدستور ؟

كلا على الاطلاق .. ولنرجع قليلا الى الوراء .

كانت تربية فاروق الاولى تحت إشراف أبيه الملك فؤاد . ولم يكن الملك فؤاد من الديمقراطية فى شىء ! فقد عرف عنه إنه صارم مخيف فى حياته الخاصة ، وإنه يعامل موظفيه معاملة إرهابية تجعلهم يرتعدون أمامه .. حتى قال المرحوم محمود شوقى باشا سكرتيره الخاص مرة : كنا أمام الناس باشاوات ، أما معه فلن نكن إلا خدما !

وكان شديداً فى رقابته على فاروق . فلم يسمح بأن يكون له أصدقاء من أولاد الامراء مثلا أو الباشوات . بل أحاطه بطائفة من الخدم .. فشب فاروق دون أن يعرف صداقات الند للند ومجالسة الذين يخدمون أنفسهم .. بل أعتاد أن يجالس الخدم الذين يتسابقون إلى أرضائه بأى ثمن !!

وكان فؤاد يكره الدستور والكلام الذى جاء فيه عن حقوق الشعب . وإنه مصدر السلطات وما إلى ذلك ، حتى إن الدستور الممهور بامضائه لم يطبق طيلة حكمه سنين تعد على أصابع اليد الواحدة . وكذلك كان يكره سعد زغلول ثم مصطفى النحاس ..

وقد ذاعت عنه قصة شهيرة تصور عواطفه نحو سعد تتلخص فى أنه لما سمع بأن شخصا ، أطلق على سعد النار وأصابه أستدعى كبير الامناء وقال له : أذهب لزيارة سعد فإذا كانت أصابته قاتلة فلا تلغى التشريفات ، أما إذا كانت غير قاتلة فألغها !

أى إذا كان سعد سيموت فليذهب إلى الشيطان . أما إذا كان سينجو فلا مفر من مجاملته ، وإظهار الحزن بالغاء التشريفات !! ..

وحتى إذا لم تصح هذه القصة .. فلا شك أن الملك فؤاد لم يكن ينسى أن الانجليز ساوموا سعد فى « سيشل » على عرش مصر ، وأن الخديو عباس عرض عليه مساعدة الوفد ماليا على أن يكون من مطالبه أعادته إلى العرش .. والعروش عند الملوك أغلى من أى شيء فى الوجود ... ولم يكن يرى بنفس راضية هذا الفلاح يدخل مكتبه ويقول له : لا .. ويقول له : باسم الشعب .. فلا يملك إلا أن يكرهه كراهية حقيقية ، إذ يراه خطرا عليه .

وكان فؤاد إلى ذلك شحيحا ، ووراءه سنوات من الفقر الشديد قبل أن يصعد إلى العرش .. وأمامه سعي دائب لتكوين ثروة طائلة .. حتى مات عن تركة تبلغ ٤٩,٣٠٠ فدان ، ولم يكن ساعة تولى العرش يملك شيئا .

وليس معقولا بعد ذلك أن نتصور أن الملك فؤادا كان يربى أبنه تربية ديمقراطية ، وإنه نشأ على إحترام إرادة الناس ، والتزام حدود الدستور ، والاعتراف بكرامة المواطنين ... إنما أراد له أن يشب وله مثل سطوته وشدته حتى تعنو له الجباه .. وقبل أن يموت ترك لابنه مذكرات وتعليقات ، فيها خلاصة وافية لنصائحه ، وتجاربه ، وآرائه فى الساسة والاحداث .. عكف فاروق بعد عودته على قراءتها مع رائده أحمد حسين .. فكانت درس لا ينسى .

وتلك هى التأثيرات الاولى فى تكوين فاروق ...وقرر فؤاد أن يرسل أبنه إلى إنجلترا فاختار له بعثة تتكون ـ عدا الخدم ـ من ثلاثة : أحمد حسنين وعزيز المصرى وعمر فتحى . وكان عمر فتحى مجرد حارس خاص .. أما أحمد حسنين وعزيز المصرى ، فأى تناقض ؟

عزيز المصرى .. الثائر القديم ، المتعصب لوطنه ودينه ، الذى يكره الانجليز بالذات كراهية خاصة ..

وأحمد حسنين .. ذو الثقافة الإنجليزية ، والعادات الانجليزية .. ولاعب الشيش الانيق ، الذى يعرف كيف يظهر بمظهر « الجنتلمان » فى أحاديثه ، ومناوراته !

وكان لابد أن يختلف الرجلان .. فعزيز المصرى بطبيعته الحارة وتاريخه الذى يفخر به ، لا يمكن أن يقبل رئاسة حسنين رجل البلاط ، البارد الاعصاب .. وعزيز المصرى يريد أن ينشىء فاروقا تنشئة عسكرية خشنة .. وأن يحدثه عن جده إبراهيم بالذات ، وعن عراقة الشعب المصرى وكفاحه وأبطال الحرية فى تاريخ الشرق ..

أما حسنين ، وهو رجل طموح ، فقد أدرك بذكاء الانتهازى أن مستقبله معلق باقدام سيده ، فعمل على أن يرضيه ليستحوذ عليه .

وعرف فاروق على يد حسنين .. مغامرات الليل ! ..

وكان حسنين وفاروق يداوران عزيز المصرى ويتركانه ينام ثم يخرجان إلى الليل والمدينة .. وضبطهما عزيز مرارا ، وكان يثور ، ويهدد بشكواهما ، ثم يهدأ ...

وتشاجر عزيز المصرى مرة مع حسنين على المائدة أمام فاروق .. حين قادهما الحديث إلى أحمد عرابى وسعد زغلول . كان عزيز المصرى يريد أن يلقن فاروقَ أنهما رجلان وطنيان حاولا أن يؤديا لوطنهما خدمات جليلة .. أما حسنين فلا يلفت نظر فاروق إلا أن عرابى أراد خلع توفيق ، وإلى أن سعد زغلول هو عدو أبيه .

وكان فاروق فى أخطر سنوات المراهقة ، فمال إلى حسنين .. بحكم طبيعته المدللة التى تأبى أن تتعلم أو يفرض عليها رأى أو يشعر بتوجيه .. ونفر من عزيز المصرى الذى كان يريد أن يوجهه قسرا ..

وذهب عزيز المصرى .. وبقى معه حسنين ..وعاد حَسنين فى ركاب سيده ، مستحوذاً عليه ، وبدأ ينشر خيوط طموحه ، قصصا عن ديمقراطية الملك ورقة قلبه وسمو مشاعره ..

وغطت فرحة الناس على كل شىء .. وكانت آمالهم كبيرة . فلم يعرف شيئا إلا بعد أن أصبح ملكا متوجا ، وحمل مسئولية الحكم !

* * *

الفصل الثاني

فاروق :

وأحداث فبراير ١٩٤٢

ملكاً للعرب خليفة المسلمين

أمير المؤمنين

ولقد وصف الكاتب الكبير محمد عودة احداث فبراير ١٩٤٢ فقال :

كانت أحداث يوم ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ مما يطلق عليه « التراچيكو ميديا » فى المسرح وأكدت أن مصر مازالت كما وصفها هيرودوت « بلاد المتناقضات » .

وقد أحتلت بريطانيا مصر قبل ستين عاما ، وبعثت بالأسطول والجيش من الغرب والشرق ، لأن حكومة وطنية ديمقوقراطية تساندها أغلبية شعبية قامت لأول مرة فى مصر . وتحكم بالدستور والبرلمان وتسعى للإصلاح لسداد ديون بريطانيا . وأعتبرتها يومئذ خطرا يهدد الامبراطورية ، وأنذرتها بضرورة الاستقالة وأن يغادر الزعيم عرابى البلاد ، وسوف يضمن له « البارون روتشيلد » معاشا مجزيا فى المنفى الاختيارى .

وقبل ثمانية عشر عاما ، أخترق شوارع القاهرة موكب يبعث الخوف والرهبة من كتائب سلاح الفرسان البريطانى حاملى الحراب ، أشهر الفرق التى قاتلت فى كل مكان من أجل الامبراطورية ، وتقدم الموكب فخامة المندوب السامى البريطانى « الفيلد » مارشال اللورد اللنبى وأتجه إلى مقر رئيس الوزراء زعيم الأمة سعد زغلول باشا وقرأ عليه واقفا إنذارا « شديد اللهجة » يتضمن سلسلة مطالب تهدر حرية مصر وسيادتها ومصالحها وخرج عائدا بنفس الموكب .

وأستقالت أول وزارة وطنية ديموقراطية منذ الاحتلال . ولم تمض فى الحكم سوى أقل من عام .

ومرت الأيام لكى تحد بريطانيا قواتها وتفرض حكومة وطنية قوية « تستند إلى الأغلبية » ويرأسها « زعيم الأمة » .

ولهذا أثار يوم ٤ فبراير وما زال يثير الجدل وقد أثبت على أى حال أن « البراجماتية » البريطانية بلا حدود ، وأكد أن « القرار » يظل أولا وأخيرا فى يد الاحتلال ويسرى على الجميع !

وكان حادث ٤ فبراير هو ثالث تجارب « الخلع » التى مارستها بريطانيا فى مصر .

وكانت وراء خلع الخديوى أسماعيل سنة ١٨٧٩ لأنه فى نهاية المطاف أنضم للوطنيين وقبل برنامج الإصلاح والحكم النيابى وسداد الديون بالموارد الذاتية .

وعزلت بريطانيا حفيده الخديوى عباس حلمى بدعوى إنحيازه إلى تركيا وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى . وقد أستمات فى إسترضاء بريطانيا وزارها ثلاث مرات وجثا على قدميه معلنا التوبة وطالباً الصفح . ولم يشفع له . وعزل فى غيبته فى أسطنبول وأعلنت الحماية على مصر .

وقررت بريطانيا خلع أبن عمه الملك فاروق ، والذى خيب كل آمالها فى تنشئة وتربية ملك بريطانى الميول والهوى ، وعبث بالسلطة فى الداخل وتحالف مع دول المحور فى الخارج .

وقد عفت عنه ومنحته فرصة أخيرة بعدما حطمت صلفه وغروره وأذلت كبرياءه .

* * *

وكانت أحداث فبراير معروفة بكل تفاصيلها للأحزاب وزعمائها وشاركوا فى كل مراحلها ، وتطوراتها ، وقبلوا الإنذار البريطانى وتولى السلطة بشرط أن تكون الحكومة إئتلافية ورفضوه وأعتبروه إهدارا للسيادة حينما أصر الوفد على أن تكون الحكومة وفدية ، ولم يجدوا أى حرج فى شن حملة ضارية على الوفد ، والذى قبل السلطة من يد الاحتلال ، وعاد على أسنة الحراب البريطانية ، وحملته كل المسئولية عن حادث ٤ فبراير وقررت أنه وصمة عار فى تاريخه !!

وكان أشدهم هجوما وتهديدا الدكتور أحمد ماهر رئيس الحزب السعدى والسياسى المصرى الوحيد الذى خرج على الإجماع وطالب بحماس شديد باشتراك مصر فى الحرب مع الحليفة لأن المعاهدة تقضى بذلك وطاف البلاد يدعو بلا استجابة . وإذا كان هناك مسئول عن ٤ فبراير ، فهو بلا شك صاحب الجلالة ومنذ البداية حتى النهاية وتبدأ مسئوليته منذ توليه العرش ورفضه أن يضع يده فى يد حزب الأغلبية ، وأن يبدأ صفحة جديدة من تاريخ البلاد ، ونظام حكم ملكى دستورى إصلاحى ، يعدها لكل ما كانت تنذر به الأحداث فى العالم ولو تم ذلك ، لتجنبت مصر كل الويلات والعثرات التى تخبطت فيها خلال أربع سنوات حاسمة .

كان جلالته هو المسئول عن سلسلة الحكومات الهزيلة المهلهلة والملفقة التى تعاقبت على الحكم بلا مبادىء أو برامج أو إدراك لما يدور فى العالم ، والتى تنافست حول

هدف واحد هو تمجيد جلالته والتغنى بفضائله وتلبية كل نزاوته وإنحرافاته فى وقت كان العالم يقف على حافة بركان وعلى أهبة الانفجار ، الذى ما لبث أن حدث وإمتدت ألسنة النار إلى داخل حدود بلاده !!

ودفعه مستشاروه وكبيرهم « على ماهر » إلى الاتجاه نحو المحور ، نكاية فى بريطانيا التى تحالفت مع الوفد ، وإعجابا بالحكم الفردى الفاشى ، وضد كل بديهيات الوطنية ، ولم يكن أحد يجهل أطماع ايطاليا ونواياها نحو مصر وفظائعها فى ليبيا وأثيوبيا ، المجاورتين ، ثم أتجه إلى المانيا ، التى لم تكن تختلف فى النوايا والأطماع ، وتغنى بالفوهرر ، وأنتظر قواته لتحرير مصر ، بشرط ألا يفضل عليه الأمير محمد عبد المنعم أبن الخديوى السابق !

ورفض جلالته كل النصائح التى قدمت إليه ، بأن ذلك طريق مسدود ، ويعنى أستبدال أحتلال باحتلال آخر وأن ليس أمام مصر سوى أن تعد نفسها وتعبىء قواها الذاتية وتشحذها أنتظارا لما ستسفر عنه المعركة بين قوى تتصارع حول أقتسام العالم .

كان جلالته ، يعلن ولا يخفى إنحيازه للمحور ، ويتصرف فى طيش ، ولا يعبأ بأن كل حركاته وسكناته وآرائه وتصريحاته مراقبة بأجهزة خفية وعيون مبثوثة فى كل مكان خاصة داخل القصر .

كان يلقى بالأحاديث والتصريحات بلا إكتراث وفى مجالسه وسهراته وفى النوادى وعلب الليل التى كان يرتادها علنا ، وأصبحت طريقة حياته ، وكان يكرر ويؤكد ثقته المطلقة فى حتمية أنتصار المحور وهزيمة بريطانيا وحلفائها ، ومنذ نشوب الحرب توالت النصائح والمشورات على جلالته ، من الوطنيين والبريطانيين بأنه من الأفضل ألا يستبعد الوفد وألا يصر على تجاهله ولابد من مصالحته ومحاولة إشراكه بصورة أو أخرى فى المسئولية وقد أصبحت أثقل من أن ينفرد بها أحد ومن أن يحمل حزب الأغلبية نصيبا منها .

ورفض ذلك رفضا قاطعا وكان على يقين من أنه حقق هدفه وحلم أبيه وأنه أجهز على الوفد ، وقضى على دوره فى الحياة السياسية المصرية . وأن البريطانيين وحدهم هم الذين يريدون الإبقاء على الوفد وإشراكه نكاية فى جلالته .

وظل متشبثا برأيه حتى اللحظة الأخيرة ثم إنهار وتهاوى أمام السفير وصدع ذليلا بكل ما أمره به ولم يكن هناك مناص من أن تحين لحظة تهدر فيها كرامته ويتحطم غروره بعد أن أستباح كل شيء وأنتهك كل الحرمات .

وقد أختلطت المشاعر عند كثيرين إزاء يوم ٤ فبراير وساد الأسى لدى كثير من مجموع الشعب والجيش كان بفطرته وخبرته أبعد نظرا وأعمق وعيا .

ولم ينتقض الشعب أو يثور دفاعا عن جلالته ، ولم يتمرد الجيش وينصب مدافعه ثأراً لكرامة القائد الأعلى بل لم يتحرك من أجله حرسه الملكى ، وقد حوصر القصر والثكنات دون أن يدرى وتم تحييده وأحتلال ثكناته فى لحظات وبدون أى مقاومة .

ووارى جلالته الفضيحة بأن أعلن أنه أصدر الأوامر مسبقا للحرس بعدم المقاومة ، ثم عاد وأنعم على ضباط قيل أنهم أصيبوا خلال المقاومة بأوسمة وأنواط الشجاعة .. بل وصرح بأنه خلال المقابلة مع السفير فى مكتبه كان قد أعد ثلاثة من الحرس الالبانيين بأسلحتهم وراء الستار أستعدادا لكل الاحتمالات .

وحكم الشعب فى نهاية الأمر ، وذلك فى الانتخابات التى تمت بعد الحادث بشهر واحد وفى ظل الدعاية المحمومة التى قامت بها أحزاب المعارضة ، وأكتسحها الوفد وبأعلى نسبة حصل عليها ٨٩٪ تأكيداً لنقاء وصفاء ووفاء الأغلبية الساحقة .

وإذا كان هناك من يمكن أن يشاطر جلالته المسئولية فهو المكيافيللية الاستعمارية . والتى لم تسجب لنصيحة الوفد عام ١٩٣٧ بضرورة خلعه وأستبداله بأمير آخر يلتزم بالدستور وفضلت الاستمرار فى لعبة القصر والوفد التى جلبت عليها الوبال .

ولو خلع جلالته عام ١٩٣٧ وعلى يد الحكومة الوطنية ، لما ذرف أحد دمعة ، ولما دفعت كل الأطراف هذا الثمن الفادح .

ولم يتعلم الملك شيئا مما حدث أو يرتدع . وبعد أن قضى أياما قابعا فى القصر لا يغادره وينام تحت حراسة مشدّدة من قوات الحرس ، أفاق لكى يستأنف الحياة كالمعتاد وبكل سوءاته وكأن شيئا لم يحدث .

وكان أول ما فعله هو معاودة الاتصال بالمحور وبدا أن الحادث قد حقق ما كان يهدف إليه ، وأتى بالنتائج التى سعى إليها فقد أصدر هتلر تعليمات خاصة لوزراء الخارجية الالمانية بتكثيف الاتصال بالملك فاروق وطمأنته ، وأصدر تعليمات إلى روميل بأن يجعل أول أهدافه حماية الملك فاروق وتأمين حياته بحيث لا يأسره البريطانيون أو يرغموه على الإنسحاب معهم بعد الهزيمة !!

وضغط هتلر على حليفه موسولينى لإصدار بيان مشترك حول المسألة المصرية ، وكان الايطاليون يراوغوا ويماطلوا فى إصداره وجاء فيه :

« فى الوقت الذى تتقدم فيه قوات دولتى المحور المسلحة عبر مصر تؤكد الدولتان من جديد تصميمهما على أحترام وتأكيد سيادة مصر وأستقلالها وأن قوات المحور المسلحة تدخل مصر لا باعتبارها بلدا معاديا ولكن لطرد الانجليز من الأراضى المصرية ومواصلة العمليات الحربية حتى تحرير الشرق الأوسط من الحكم البريطانى وتستلهم دولتى المحور سياستها نحو مصر من المبدأ الوطنى مصر للمصريين » .

وفى شهر يونية وحينما تصاعدت العمليات العسكرية فى الصحراء الغربية نحو الذروة ، وبدأ الزحف نحو الاسكندرية بعث هتلر وربنتروب وزير الخارجية الألمانية رسالة إلى الملك يقترحان عليه فيها الهرب سواء إلى قيادة روميل فى الصحراء أو إلى جزيرة كريت ، وسوف تساعده المانيا وتضمن سلامته ، وحتى يعود مع قوات « التحرير » !

وحمل الرسالة « أمين زكى » قنصل مصر فى أسطنبول وحمل رد الملك الذى يشكر فيه الفوهرر على موقفه وعواطفه نحوه وعلى البيان المشترك الذى صدر حول مصر ، وأعتذر عن أقتراح الهرب ومغادرة مصر ، ولكنه وعد بأن يختفى داخل مصر فى اللحظة التى يخطره بها الألمان ، ولا يمكن البريطانيين من إرغامه على مرافقتهم عند الانسحاب ويبقى حتى يستقبل القوات « الصديقة » !

وجاء فى الرسالة أيضا أن جلالته قد أتفق مع ضابط من سلاح الطيران - ممن يثق فيهم - بالتسلل جوا إلى قيادة روميل ومعهم خطط وخرائط هامة حصل عليها جلالته ويرجو حينما يصل الضابط الطيار أن تذيع إذاعة برلين العربية سورة الاخلاص ، وحين

يصل الصف ضابط أن تذيع سورة الفلق !!

ولم ينجح الضابط الطيار « أحمد سعودى » فى الوصول إلى الخطوط الألمانية وأسقطته المدافع الألمانية المضادة .

ونجح صف الضابط محمد رضوان ووصل إلى مقر قيادة روميل ولكنه حمل رسالة خيبت آمال الألمان فقد حمل حملة عنيفة على الملك فاروق ووصفه بأنه تركى وليس مصريا ، وأنه فاسد لا يهمه أمر البلاد ولا يعنيه سوى الاثراء بأى طريق ، وقال أيضا إن الوفد والساسة القدامى لا يستطيعون إنقاذ البلاد ولن يحقق ذلك سوى نظام عسكرى ثورى جديد ، وقال إنه عضو فى تنظيم سرى فى الجيش يعمل لهذا الهدف . ونقل محمد رضوان إلى برلين حيث لم تصادف آراؤه ترحيبا لدى المسئولين هناك ، وأعيد إلى الجبهة لكى يعمل مع روميل ويرافق القوات فى الزحف .

ومنذ أذيعت سورة الفلق إيذانا بوصوله لم يبعث بأى رسائل إلى صاحب الجلالة ، ولم يعرف عنه شىء .

ولم يخالج جلالته أدنى شك فى أنتصار المحور ، وأنه سوف يقف على رأس الجيش المصرى ليستقبل « قوات التحرير » ويحيط به شيخ الاسلام المراغى من ناحية ، ومن الناحية الأخرى مفتى فلسطين الحاج أمين الحسينى ، وبعدها تقام له البيعة ويتوج ملكا لكل العرب وخليفة للمسلمين وأميرا للمؤمنين !!

* * *

الفصل الثالث

نزوات فاروق

و

* ناهد رشاد
* كاميليا

كانت ناهد رشاد إحدى عشيقات الملك فاروق .. كانت شقراء ذات عيون سوداء واسعة ورائعة وكانت زوجة للدكتور يوسف رشاد الطبيب المعالج للملك فاروق .. وقد بدأت القصة حين أصطدمت سيارة الملك فاروق بشاحنة كبيرة للجيش البريطانى فى مدينة القصاصين فى طريق الإسماعلية وكان فى طريقه إلى القاهرة بعد رحلة صيد وأصيب يومها الملك فاروق بإصابات خطيرة وكسر فى ضلوع الحوض ونقل إلى إحدى مستشفيات الجيش البريطانى وتصادف أن كان الطبيب المناوب وقتها هو يوسف رشاد الذى عالج الملك فاروق وكان يوسف رشاد قويا مفتول العضلات مما ساعد على حمل الملك فاروق .

وكان يحمله من السرير إلى كرسى ممدد ثم العودة به إلى السرير مرة أخرى ليريح الملك فاروق ونشأت بينهما صداقة ثم تعرف على زوجته ناهد رشاد والتى وصفها الملك فاروق بأنها أذكى عقل صادفه لأمرأة فى حياته وأجمل جسم رأته عيناه !

وكان فاروق يعانى وقتها من فراغ عاطفى على أثر ترك فريدة للقصر .. وطلاقها من الملك فاروق فدخلت ناهد رشاد القصر الذى كان بلا ملكة وأصبحت وصيفة لشقيقة الملك واستطاعت أن تستأثر بقلب فاروق وكانت ترافقه فى رحلات الصيد بعيدا عن زوجها وأنتشرت الشائعات فى مصر حول علاقة الملك فاروق بناهد رشاد وكانت ترافق الملك أيضا أثناء لعبه القمار فى نادى السيارات وكانت تجلس بجواره بدعوى أنها تجلب له الحظ وكان زوجها يرافقها حتى ينفيان الشائعات التى تحيط بهما فكان يتمدد على إحدى الكنبات فى نادى السيارات لينام عليها ويوقظه أحد الخدم بالنادى منبها أن الملك قد بدأ فى الانصراف من النادى فيستيقظ مهرولا فى الخروج وراء الملك وزوجته عشيقة الملك .. منتهى المهانة !

وكانت ناهد رشاد على علاقة بالمخابرات البريطانية تمدهم بأدق أسرار الملك وكان الملك فاروق يعتقد أن ناهد رشاد تجلب له الحظ لكنها فى الحقيقة كانت نذير شؤم له .. فقد بدأ فاروق منذ أن عرفها فى العد التنازلى لحكمه والذى أنتهى بقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ !

ولم تكن كاميليا هى اليهودية الوحيدة التى عرفها الملك فاروق فقد أحب الملك

فاروق وصيفة لإحدى الأميرات اليونانيات فى مصر كانت تدعى " هيلين موصيرى " وتسلل إليها ليلا متخفيا ولكن خدم القصر قبضوا عليه ثم أكتشفوا أنه الملك فأفرجوا عنه قبل مجيىء الأميرة اليونانية !

ولكن كاميليا كانت هى المتربعة على عرش قلب فاروق فقد هام بها حبا .

وقد ولدت كاميليا فى ديسمبر عام ١٩٢٩ وترجع جذور أسرتها إلى قبرص حيث جا ءت جدتها فى أعقاب الثورة العرابية فى مصر وأستقرت فى الإسكندرية وتزوجت زواجا قصيرا من أحد أبناء الإسكندرية ثم سرعان ما دبت الخلافات بينهما حيث إن زوجها كان غيوراً عليها لجمالها الباهر والذى أكتسبت منه كاميليا الكثير بالوراثة .. فتم الطلاق سريعا رغم أنها حملت منه فى أم كاميليا وكانت تدعى «أولجا» ثم تعرفت جدتها بعد ذلك على الفريق أحمد زكى باشا رئيس ديوان الخديوى الذى أنبهر وذاب وتزوجها أما أولجا فقد كررت نفس سيناريو أمها فتزوجت فى البداية أحد أبناء الإسكندرية ثم خانته مع رجل إسرائيلى يدعى فيكتور كوهين وحملت منه فعرف زوجها وكاد أن يقتلها ولكنه طلقها فتزوجت من فيكتور كوهين وأنجبت كاميليا .

ولما كانت هناك قاعدة يهودية بالنسبة لمن يدعى كوهين من الإسرائيليين لا يحق له ولا يسمح له الزواج بأرملة أو مطلقة من الحاخمية ويلزم عليه أن يتزوج بفتاة بكر لكى يتم الاعتراف بزواجه ولهذا فقد تم زواج أولجا والدة كاميليا بكوهين فى المحكمة الشرعية بالإسكندرية لعدم الاعتراف بزواجهما على الطريقة اليهودية !

وحدث خلاف بين أولجا وكوهين حول تعميد كاميليا وأنتصر رأى الأم فى النهاية بتعميدها فى كنيسة القديس يوسف !

وقد درست كاميليا فى مدرسة السبع بنات الابتدائية وكانت مدرسة للراهبات ثم درست بعد ذلك الانجلش جيرل كوليدج ثم الميرديدى ديو ولم تكمل دراستها بعد ذلك !

وكانت الممثلة اللامعة إلهام حسين هى السبب المباشر فى تعارف كاميليا على نجم النجوم وقاهر قلوب العذارى أحمد سالم الذى فتن بجمال كاميليا من أول نظرة وقال لها من أول وهلة :

أنت جميلة جدا ..

فردت عليه بدلالها المعروف :

يعنى أنفع أمثل فى السينما بجوارك .

قال لها : طبعا .. ودى عايزة كلام ..

وقالت له كاميليا : تعرف إنى وقفت ساعة أمام شباك تذاكر السينما لكى أحصل على تذكرة لدخول فيلمك الجديد " الماضى المجهول " ولكن للأسف لم أستطع !

فقال لها : هل لديك مانع أن تذهبى معى بعد نصف ساعة لحضور العرض الأول للفيلم .

فقالت له : دا منتهى أملى !

ولقد تحققت أولى آمال كاميليا فى دخول المجال السينمائى حيث نزلت على أحمد سالم لشهور فى منزله بشارع عبد الخالق ثروت لكى يعدها للتمثيل .

وبهرت كاميليا بديكورات المخدع السرى لأحمد سالم بعمارة اسكرازيون لكنها لم تستمر طويلا لمعارضة أمها الشديدة لها .

وقد قرر أحمد سالم إطلاق اسم " كاميليا " على ليليان و" كاميليا " هو أسم الفتاة التى أحبها أحمد سالم وكانت جارته وكانت أول حب فى حياته !

ولقد قدم جبريل نحاس كاميليا فى أول أفلامها " القناع الأحمر " الذى قامت ببطولته أمام الفنان يوسف وهبى .

ولم تكن كاميليا ممثلة على درجة كبيرة من إجادة فن التمثيل بل أن لغتها كانت " مكسرة " على حد تعبير بعض المخرجين الذين عملوا معها وقد أستلزم ذلك كثيراً من الجهد معها لكى تجيد نطق بعض الكلمات أثناء تمثيلها ! .

وكان يكتب لها حوار الفيلم بحروف لاتينيه أو إنجليزية كبيرة لكى تتمكن من حفظه ورغم ذلك فقد تكالب المنتجون عليها لكى تؤدى أدوار البطولة فى أفلامهم وقد عزا ذلك البعض إلى المساعدة الخفية للمخابرات الإسرائيلية لكى تكون كاميليا نجمة تخطف الأبصار وتحوز إعجاب فاروق المفتون دائما بالشهيرات ! .

ولقد أشتركت كاميليا فى فرقة الكوميديا المصرية كممثلة مسرحية لفترة قصيرة

وهى الفرقة التى كونها نعيم مصطفى فى أعقاب رحيل ملك الكوميديا فى عصره نجيب الريحانى ! .

كان فاروق قد سمع عن كاميليا وجمالها الباهر حتى قبل أن يراها فقد أخبره بوللى معد ليالى ولذات فاروق عنها كثيراً بعد أن رآها لأول مرة فى الكلوب المصرى وكان يجمع كل نجوم المجتمع المصرى .. ومكانه الآن نادى القضاة بشارع عبد الخالق ثروت ..

وكانت كاميليا تجلس مع أحد رجال الأعمال المشهورين .

وقد أعد بوللى سهرة خاصة للملك فاروق لكى يرى كاميليا لأول مرة وقد جاء الإعداد محكما لكى يبدو الأمر مصادفة بحتة .

وكان ذلك فى كازينو حلمية بالاس الشهير وقتها .. وقد حضرت كاميليا هذه السهرة التى حضرتها أيضا شقيقته فايزة وزوجها الإيرانى محمد على وذلك قبل أن يحدث الطلاق بينهما !!

وقال يومها فاروق لبوللى :

لم أكن أعرف أنها بهذا الجمال

إن عينيك يا بوللى عينا صقر

يبحث عن مواطن الجمال ! .

لقد كان فاروق يطاردها فى كل مكان .. لدرجة أن كاميليا قد ذهبت ذات يوم فى نزهة نيلية مع شاب وسيم على ضفاف نيل القاهرة ففوجئت بالبوليس النهرى يحاصر المركب من كل جانب وذهلت مما يحدث وفوجئت ببوللى كاتم أسرار فاروق يقول لها :

لا تستغربى .. أنت مطلوب القبض عليك !

ثم همس لها فى أذنها :

الملك فاروق عايزك الآن ..

وكنت ح تخربى بيتى لو لم أعثر عليك !

ولم تكف مطاردات فاروق لكاميليا حتى فى أستديوهات السينما .. فقد حدث

أثناء تصوير " القاتلة " أن دهش جميع العاملين فى الاستديو بوجود فاروق فى سيارته خارج مبنى الأستديو بعد أن أخبرهم رجال الحراسة بذلك ودخل بوللى إلى الأستديو وقال لكاميليا :

أمك مريضة وتريد أن تراك حالا .

وأنزعجت كاميليا وأعتذرت عن تكملة المشهد ..

وبعد أن أنفرد بها بوللى قال لها :

الملك فاروق فى أنتظارك على باب الاستديو !!

وذهلت كاميليا حين رأت فاروق بنفسه ينتظرها على باب الاستديو .

ودعاها الملك إلى الغذاء .

وحين قالت له بعتاب ..

ألم تكن هناك طريقة أفضل لكى يخبرنى بوللى بمجيئك ..

إن قلبى وقع فى رجلى !

فقال لها فاروق :

إن قلبى لا يستطيع أن ينبض بعيدا عنك !

وكانت كاميليا أول من عرف خبر أعتزام فاروق طلاق زوجته الأولى " فريدة " والتى لم تنجب له سوى بناته الثلاث فريال وفادية وفوزية ..

وكان فاروق يعتزم الزواج من كاميليا ولكن زواجا سريا عرفيا .. فلو أنجبت له " الولد " ولى العرش أعلن زواجه منها .. ولكن عدل فاروق عن الفكرة بعد وقت قصير لأنه خشى من كراهية الشعب له لأنه تزوج من راقصة وممثلة وفضلها على فريدة التى كانت لها منزلة كبيرة فى قلوب الشعب المصرى .

ولقد أحست كاميليا بعزوف الملك فاروق عن فكرة الزواج منها فكرهته وحاولت الابتعاد عنه !

ولقد تسبب الملك فاروق فى إصابة كاميليا بالتهاب رئوى حين دعاها ذات يوم إلى

الجلوس معه فى إحدى شرفات القصر لساعات طويلة فى غياب فريدة وكان الجو باردا .. وكانت ترتدى كاميليا فستانا شبه عارٍ من الدانتيلا فأصيبت بالتهاب رئوى حاد ألزمها الفراش لمدة طويلة !

ولقد وعد فاروق كاميليا بأن تكون ملكة جمال السينما المصرية .

فاعترتها الدهشة وقالت له : " كيف " ؟!

فقال لها : سوف أختارك فى مسابقة لملكات الجمال ... الأولى ...

وبالفعل دعاها فاروق إلى قبرص وفى إحدى الفنادق الشهيرة تمت المسابقة والتى تم أختيار كاميليا فيها ملكة الجمال على عشرين ملكة من مختلف بلاد العالم .

وأكتشفت كاميليا يومها أن فاروق كان رئيسا للجنة التى أختارت ملكة الجمال !

ولقد نظم الشاعر الكبير كامل الشناوى شعرا فى كاميليا لجمالها الباهر فى سهرة خاصة حضرتها أم كلثوم وعبد الوهاب وقد اقترح يومها البعض بأن تغنى أم كلثوم هذه القصيدة وأن يلحنها عبد الوهاب .. وتحمس عبد الوهاب وأم كلثوم لكى تكون هذه القصيدة أول عمل فنى مشترك بينهما ولكن سرعان ما فتر هذا الحماس الذى توقف حتى الستينات فى لقاء السحاب حين غنت أم كلثوم " أنت عمرى " من ألحان الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب !

وقد كتب هيكل حول حادثة سقوط طائرة كاميليا يقول :

« بدأت قصة الرحيل فى الساعة الثانية عشرة والنصف صباح يوم الخميس ٣١ أغسطس عام ١٩٥٠ وأنقطعت الأخبار بعد ذلك وسقطت الطائرة وسط الحقول وتفحمت الجثث وقد قرر الطبيب الشرعى الذى عاين جثة كاميليا أن سبب الوفاة كان الحروق النارية وما صحبها من صدمة عصبية وكسور فى عظام الساقين » .

لقد تخلص الموساد من كاميليا لأنها أستنفدت أغراضها وأصبحت خطرا لأنها أصبحت عميلا مزدوجا ما بين المخابرات الإسرائيلية والمخابرات البريطانية وإحدى الجهات الأمنية المصرية .

فقد كانت كاميليا فى البداية عميلة للمخابرات الإسرائيلية ثم أصبحت عميلة

للمخابرات البريطانية ثم أصبحت عميلة لإحدى الجهات الأمنية المصرية للتجسس على الملك فاروق ومعرفة أدق أسراره وأخباره .

كل هذا من أجل جمع أكبر قدر من المال من الجميع .

لقد كانت كاميليا على أستعداد للتحالف مع الشيطان ذاته من أجل المال والشهرة ولم تكن تهمها المبادىء أو القيم أو الانتماء وإن كان أساسها هو يهوديتها ولم تنس مطلقا أنها ليليان كوهين ابنة سفاح من هذا الرجل الإسرائيلى والذى كانت تراه سرا فى قبرص والتى كانت تمقته رغم أنه كان أباها .. لأنها جاءت من سفاح ولأنه كان يبتزها ويكسب من ورائها بعد أن ساعد فى تجنيدها لصالح المخابرات الإسرائيلية ! .

ولقد أخبر كاميليا عالم كف هندى بأنها إنسانة نارية .. وإن حياتها ستنتهى بالنار .. وكان ذلك قبل أحتراقها فى حادث الطائرة بسنوات !

* * *

الفصل الرابع

فــاروق
أمــه وشقيقتــه أســرع
طــريــق إلــى نهايتــه

منذ تولى محمد على منصب الوالى فى يوليو ١٩٠٥ وأسرته تحكم مصر على مدى قرن وصف من الزمان وتتابع على حكم مصر وعرشها ! من الحكام منهم الوالى والباشا والخديوى والسلطان والملك لكن الذى هز عروش كل هؤلاء وأنهى تاريخ الاسرة المالكة هى هذه القصة التى عصفت بأسرة محمد على وأسقطت عرشه وأعنى بذلك الخلاف الذى دب فى الاسرة المالكة وأحدث بها شروخا سارعت بانهيارها .

وكان أقصى ما أدهى الملك فاروق هو هروب أمه الملكة نازلى إلى أمريكا وموافقتها على زواج شقيقته الاميرة فتحية من المسيحى رياض غالى الموظف بالسفارة المصرية على غير موافقته ثم أعلان كل من نازلى وفتحية أرتدادهما عن الاسلام والدخول فى المسيحية !

مأساة عصفت بكل مقدرات الاسرة المالكة حاول الملك فاروق أثناء أمه وشقيقته عن ذلك سواء بالتهديد أو الوعيد فقد حاول أغراء رياض غالى بتعيينه سفيرا مقابل أن يترك شقيقته لحالها أو منحه مبلغا من المال ، حدث هذا عن طريق السفير المصرى فى أمريكا ولكن دون جدوى فقد كانت الفريسة سهلة وثمينة لرياض غالى الذى أوهم الاميرة فتحية بأنه يحبها ، وقد بدأت القصة حين عين رياض غالى لمرافقة الملكة نازلى وأبنتها فتحية أثناء رحلتهما إلى فرنسا وكان رياض إلى وقتها يعمل موظفا فى القنصلية المصرية فى مارسيليا وكانت الملكة نازلى فى رحلة إلى أوربا للعلاج وكانت الاميرة فتحية وقتها زهرة يانعة لا تتجاوز السادسة عشر من عمرها . وبدأ رياض يكسب فى البداية قلب وثقة الملكة الكبيرة من خلال مغازلة شبابها الضائع ورفع روحها الانثوية التى كانت مدخلا لشخصيتها بعد أن عاشت سنوات طويلة خلف قضبان تعانى من القحط العاطفى فارادت اللحاق بقطار اللذات السريع .

أما فتحية التى عاشت فى مناخ من العزلة الملكية ، فقد أصبحت بعيدة عن الرقابة وفجأة أصبحت وجها لوجه لاول مرة أمام شاب عرف كيف يسيل عواطفها هو رياض غالى فكانت أول تجربة حب فى حياتها وكانت فتحية جياشة العواطف فاحبته ووعدها بالزواج وانه على إستعداد أن يغير ديانته .

وبدأ رياض غالى يسهر مع فتحية فى الملاهى بموافقة الملكة نازلى التى بهرها

رياض غالى بحلو حديثه ومعرفته بخبايا المرأة وهي في سن الخريف !

ووصل الخبر سريعا إلى الملك فاروق من السفير المصرى فى أمريكا .. قال السفير للملك بالحرف الواحد :

" معذرة يا مولاى .. أريد أن أسر لك بخبر أصبح على كل لسان ولهذا لم يعد سراً !

شقيقتك الاميرة فتحية شاهدتها بعينى مع رياض غالى وهما يتبادلان القبلات فى أحدى الملاهى الليلة .

وجن جنون الملك فاروق .

وقال له : يطلع مين رياض غالى .

فقال له : موظف السفارة التى نقلته الملكة نازلى معها من مارسيليا .. والمشكلة يا مولاى إنه مسيحى وإن جلالة الملكة موافقة .

فقال له الملك : يانهار أسود ..

إذا لم تعيد غالى هذا فسوف أقتلك !

وحاول السفير معه دون جدوى ثم طلب فاروق من مصطفى باشا النحاس أن يتصل بالملكة نازلى فى أمريكا ليثنيها عن عنادها الازلى معه .

وقالت الملكة يومها لرئيس الوزراء أظن موضوع زواج أبنتى ليس من أختصاص رئيس الوزراء قل للملك فاروق .. لن نعود والبنت حاجوزها لرياض لانه بيحبها وبتحبه وهو قد أسلم !

وأغلقت السماعة فى وجه رئيس الوزراء !

وحاول فاروق أعداد خطة لخطف أخته فتحية من أمريكا ولكنه فشل ثم وجه انذارإلى أمريكا لطرد أمه وفتحية ولكن الملكة هددت بنشر هذه الفضائح فى الصحف الامريكية ورفضت الملكة نازلى والاميرة فتحية كل المساعى لاقصائها عن هذا الزواج المستحيل .. رفضت مساعى حسن يوسف وكيل الديوان الملكى وحتى شقيق الملكة

نازلى الذى سعى إليها فى أمريكا لاقناعها برفض هذا الزواج عاد مطرودا من أمريكا !

وتزوجت الاميرة فتحية من رياض أفندى غالى على يد شيخ باكستانى فى أمريكا !

وكان رد فعل الملك فاروق هو إنه جرد أمه الملكة نازلى وشقيقته فتحية من كل أموالهما وأملاكهما وألقابهما وجمد كل أرصدتهما فى البنوك !

وبعد فترة شهر العسل .

بدأ الشيطان يستولى على أموال فتحية وأمها الملكة نازلى بعد أن سلمتا كل أمورهما المالية والعائلية .

فقد هجم رياض غالى على أموالهما خاصة بعد أنجبت فتحية ولدين وبنت وبدأ يبدد الاموال فى شراء الحشيش والافيون ويعتدى بالضرب على فتحية لدرجة إنه كسر زجاجة خمر فى أحدى الملاهى الليلة وحاول أن يضربها بها لانها طلبت منه الطلاق !

وكان يعتدى عليها بدنيا ونفسيا .

وقد ظهرت هذه المعاملة جلية بعد زوال عرش فاروق .. ترك زوجته بحثا عن لذات الحياة فى أمريكا .. وكان يرهن الاموال على موائد القمار ويخسرها فى آخر الليل !

وهربت فتحية من منزل الزوجية إلى بيوت صديقاتها وأصدقاءها !

وطاردها بالضرب والاهانة والسب العلنى وأضطرت إلى أن تحرر له محاضر وكانت فضائح على الصفحات الاولى للصحف !

بعدها طلبت الطلاق وحصلت عليه بالفعل عام ١٩٦٥ .

ولم تجد الاميرة قوت يومها وأضطرت أن تعمل فى المنازل !

ولم تنتهى فصول القصة المثيرة إلى هذا الحد فبعد الطلاق ماتت أمه وكانت على علاقة طيبة بفتحية فقدمت له العزاء وأراد أن يعيدها إليه وتوسل إليها ولكنها رفضت .

وكانت فتحية قد أعتزمت العودة إلى مصر ولكنها قبل السفر قبلت رجاءه بأن تزوره الزيارة الاخيرة !

وكانت الزيارة الاخيرة فى حياتها .

فقد أطلق عليها رياض غالى الرصاص ثم حاول أن ينتحر .

حادث أنتهى إلى موت أميرة !

إنها نهاية مفجعة لفتحية التى تسببت وأمها الملكة نازلى فى توجيه الضربة القاضية التى أطاحت بالاسرة المالكة المصرية ..وكانت تجربتها درسا لا ينسى وهل ننسى الاحداث المأسوية بسهولة خاصة إذا كانت تقلب الملكية رأسا على عقب وتطيح بالعروش وتحول الحب إلى كراهية والزهور البيضاء إلى دماء حمراء قانية .

ولمسات الايدى الرقيقة الحانية إلى الضغط بعنف على زناد الرصاص المتفجر فى القلوب !

ومن الحب ما قتل حقيقة ..

إنه حب حتى الاغتيال !

إنه غرام تحول بفعل عواصف القدر إلى انتقام رهيب !

إنتقام لم يتوقع أعتى كتاب السيناريو أن يحدث فى الواقع !

ولكنه وقع فوق رأس الاسرة المالكة التى أنتهت !

لقد فكرت فتحية أن تعود إلى مصر فى عام ١٩٧٦ فى شهر أكتوبر وقبل مصرعها بشهرين فقط !! بعد أن ضاعت ثروتها وشهرتها وشهرت الاسرة إفلاسها وأضطرت الملكة نازلى إلى أن تبيع آخر قطعة من مجوهراتها فى المزاد العلنى من أجل تسديد ديونها وأنتهى الحال بالاميرة صاحبة الحسب الملكى أن تعمل فى بعض منازل الاصدقاء من أجل تربية أولادها وتوفير الطعام لامها ومن أجل ذلك فكرت فتحية فى العودة إلى مصر .. الوطن الام بعد غياب طويل لكى تعمل فى شركة سياحة أو فى أحدى الشركات فى مجال العلاقات العامة لتوثيق العلاقة بين الشركة والشركات العالمية ولكن كان مصرعها بالرصاص على أيدى زوجها أسرع من عودتها إلى وطنها !

وقد صرحت الاميرة فتحية قبيل وفاتها فى حديث لصحيفة « لوس أنجلوس تايمز » على أنها كانت راضية بحياتها ورغم ذلك كانت تعطى كل أهتمامها لاولادها وتطبخ بنفسها كما أنها نفت أنها أستدانت لتقيم الحفلات البازخة .

وأعترفت بأنها تتلقى معونات معينة من بعض أصدقائها دون أن تحدد أسمائهم وكان من بينهم على ما تردد الاميرة أشرف بهلوى شقيقة شاه ايران !!

ومن المعروف أن شقيقتها فوزية كانت قد اقترنت بشاه ايران وتم الطلاق بينهما قبل الثورة ..

وكانت الاميرة فتحية ورياض غالى قد أتفقا منذ أنفصالهما من ١٢ عاما على أن يظلا أصدقاء وكانت فتحية مولعة بحماتها والدة رياض .. بينما كانت الوالدة التى تقيم أصلا فى أثينا فى زيارة لابنها فى لوس انجلوس نحو ثلاثة أشهر وفجأة توفت وفى ذلك الحين تجدد الاتصال بين فتحية ورياض فى ديسمبر ذلك الشهر الذى لقيت فيه مصرعها كانت فتحية تستعد لامرين .. حفل عيد ميلادها فى السابع عشر من ديسمبر ورحلة إلى القاهرة تصطحب فيها أبنتها رانيا معها وكان مقرر كذلك أن تزور إيران .. وتتوقف فى طريقها إلى القاهرة فى أثينا لمقابلة أقارب زوجها وإعادة ملابس حماتها ومخلفاتها التى تركتها عند وفاتها ولهذا السبب توجهت ليلة الجريمة إلى منزل رياض لاخذ الملابس فى التاسع من ديسمبر ... وكانت الاميرة ووالدتها مدعوتان فى تلك الليلة إلى أحدى الحفلات ولما تأخرت فتحية توجه أبنها رؤوف إلى مسكن والده فى الحادية عشر مساءا حيث دق الباب فتح أبوه وسأله عنها فقال له أنها ليست عنده مع أن المفروض أنها كانت عنده لاخذ ملابس والدته ولما لم تظهر فى اليوم التالى توجه أبنها الاكبر رفيق إلى مسكن والده فى الحادية عشرة صباحا ودق الباب فلم يتلقى ردا ففتحه عنوة ليجد أمه وأبوه ممددان .. فتحية قتيلة ورياض فاقد الوعى .. ويبدو من الظواهر الاولى أن رياض لم يحاول الانتحار بعد مقتل فتحية مباشرة ولكنه أنتظر لعدة ساعات ومن المعتقد أنه أفرغ الرصاص فى رأسه وأنها كانت قتيلة وقت أن دق رؤوف عليهما الباب مساء أول مرة وأن رياض لم يحاول الانتحار إلا فى الصباح بعد أن ظل يحدق ذاهلا ساعات فى جثة مطلقته وهكذا انتهت قصة من أغرب قصص العائلة المالكة ..

تدرجت من النقيض إلى النقيض .. من فيض الحب إلى قسوة الجريمة ومن الحب الجارف إلى الاغتيال المميت ..

وكان قنصلنا العام فى نيويورك نجيب فخرى قد أرسل الدكتور محمد شفيق أسماعيل إلى لوس أنجلوس للاشراف على التحقيق وظل هناك قرابة أسبوع فى لوس أنجلوس وكتب فى تقريره عن الحادث أن رياض غالى لم تكن أصابته إلا أصابة سطحية لم تكن خطيرة ويبدو أنها كانت مفتعلة ولهذا لم يستغرق علاجه سوى عدة أيام .. وأن المال كان السبب الاساسى والرئيسى وراء الجريمة .. كما أن الخيانة ليست لها أى أثر فى تلك الجريمة فلم تكن الاميرة فتحية على علاقة بأحد وأنه لم يرد فى تقرير البوليس أى أشارة إلى أن هناك رجل آخر فى حياة الاميرة فتحية بل أنها كانت تستعد للعودة بالفعل إلى مصر بعد عدة أيام وأن رياض غالى كان يعيش فى شقة متواضعة وأن نازلى وفايزة وفتحية كانوا يعيشون فى شقة بسيطة للغاية فى مناطق الطبقة المتوسطة هناك وأن رياض غالى أستدرج الاميرة فتحية إلى شقته وقال لها أن ملابس والدته التى توفيت منذ عدة شهور تسبب له بعض الآلام النفسية وأنه يريد أن يتخلص منها وقد طلب من فتحية مساعدته فى إزالة هذه الملابس وإرسالها إلى أقارب والدته فى أثينا وذهبت فتحية ولكنها تأخرت هذه المرة .. فقد أطلق عليها رياض غالى خمس رصاصات .. وأطلق على نفسه الرصاصة السادسة وأن المسدس لا يتسع لغير هذه الرصاصات الستة وكان المسدس خاليا تماما من أى رصاص .. حين تم العثور عليه بجوار جثة فتحية .. وقد شفى رياض غالى تماما وخرج بعد عدة أيام إلى سجن إدارة البوليس فى لوس أنجلوس وحجز تحت ذمة التحقيق .. ورغم أن حالته كانت عادية إلا أنه رفض تماما الادلاء بأى أحاديث سواء للجنة التحقيق أو للصحافة ..

وقد عاشت نازلى وبناتها وأحفادها فى عزلة تامة عن المجتمع الامريكى بعد هذا لدرجة أن رقم تليفون منزلهم لم يكن فى دفتر تليفونات المدينة .. وحتى حين حاول بعض أفراد الاسرة المالكة أو بعض المصريين عقب الحادث أن يقدم التعازى إلى الملكة السابقة نازلى لم يستطيع أداء التعازى لهن ..

وقد توجهت فتحية إلى شقة رياض الى مساء ٩ ديسمبر عام ١٩٧٦ حيث لقيت مصرعها وقد حاول ابنها الاتصال بها فى شقتها الخاصة التى تعيش فيها مع والدتها

الملكة السابقة نازلى لتذكيرها بميعاد حفلة كان من المقرر أن تحضرها .

وعندما ذهب إلى شقة أبيه بعد ذلك عثر عليها هناك مدرجة فى دمائها .

وقد بدأت محكمة لوس أنجلوس فى نظر قضية رياض غالى فى قتل زوجته يوم ٦ يناير عام ١٩٧٧ وكان هناك ستة شهود إثبات وقد عرضت المحكمة على رياض غالى تكليف أثنين من المحامين للدفاع عنه ولكن غالى كلف محاميا خاصا للدفاع عنه فقد كان لديه أموال كافية لدفع أجور المحامين .. رغم ما سبق أن قيل أنه بدد الثروة الهائلة التى أستحوذ عليها من الاميرة القتيلة ومن الملكة السابقة نازلى !!

وقد جاء فى التقرير المبدئى للبوليس الامريكى فى حادث اغتيال الاميرة السابقة " فتحية " أن الحادث قد وقع فى أغلب الاحوال ليلة الخميس ٩ ديسمبر وفى الحادية عشرة من صباح الجمعة حاول رفيق الابن الاكبر للاميرة السابقة أن يوقظ والدته ليذكرها بميعاد أحدى الحفلات فلما لم يسمع رفيق ردا على ندائه المتكرر فتح الشقة التى تقطن فيها والدته مع الملكة السابقة نازلى فى ١٢٨٢ فى « بارى افنيو » ليجدها قد فارقت الحياة بينما كان والده رياض غالى فى غيبوبة تامة .. ولم يعرف حتى الآن أين كانت الملكة السابقة نازلى فى الوقت الذى أفترض فيه وقوع الحادث وقد أرسل نجيب فخرى ـ القنصل المصرى فى لوس أنجلوس ـ بناء على تعليمات الدكتور أشرف غربال ـ السفير المصرى فى واشنطن فى ذلك الوقت ممثلا القنصلية المصرية لتحرى الحادث ومتابعة تطوراته أولا بأول .. وقد صرح رفيق الابن الاكبر بأنه لم يسبق له أن رأى والدته ووالده في شجار ولا يعرف ما الذى حدث بالضبط وقال أن والدته كانت تفكر فى زيارة مصر فى صحبة أبنتها رانيا قريبا وقد تعددت دوافع الجريمة بين رغبة رياض غالى فى تسجيل مجوهرات فتحية باسمه وهو ما رفضته فتحية وبين وجود صداقة خاصة بينها وبين رجل آخر بعد الانفصال عن زوجها وهو مالم يحدث .. وقد نقل رياض غالى من المركز الطبى إلى مستشفى لوس أنجلوس تحت حراسة مشددة من البوليس وقالت سلطات المستشفى وقتها أنه سيسمح لرياض غالى بمغادرة المستشفى خلال أسبوع وسوف تحدد السلطات القضائية فور خروجه وبعد موافقة الجهات الطبية ميعاد الجلسة الخاصة لسماع أقواله عن الاتهام الموجه له من سلطات الادعاء عن الاشتباه فى إرتكاب جريمة قتل الاميرة السابقة ..

وصرح ممثل الادعاء فى المحكمة بأنه لم يتم التوصل إلى سبب واضح للجريمة سوى أن رياض غالى وفتحية تشاجرا بسبب عزم الاميرة السابقة العودة إلى مصر ..

وكانت فتحية تعيش مع والدتها فى منزل متواضع غرب لوس أنجلوس .. منذ أن أنفصلت عن رياض غالى ..

وفقدت أسرتها ممتلكاتها وأضطرت إلى العمل للاتفاق على والدتها ومن المعروف أن رياض غالى - الدبلوماسى المصرى السابق - قد ألتقى بالاميرة فتحية للمرة الاولى فى مارسيليا عام ١٩٤٦ وتزوجها فى سان فرانسيسكو فى ٢٥ أبريل عام ١٩٥٠ بعد قصة حب جارفة .. ورغم المعارضة الواسعة بسبب أختلاف ديانتهما .. وقرر الملك السابق فاروق حرمان شقيقته من لقبها بسبب هذا الزواج .. وقد أنجبت فتحية من زوجها ثلاثة أبناء هم رفيق ٢٤ سنة ورائد ٢٢ سنة ورانيا ٢١ سنة .. وهذه هى أعمارهم وقت أن لقيت فتحية مصرعها .

وقد بدأت الخلافات بين فتحية ورياض غالى عام ١٩٦٥ فانفصلا جسديا وطلبت منه الطلاق فى عام ١٩٧٣ وظل رياض غالى يعيش حياة مسرفة حتى نفذت أمواله ويدد ممتلكات الاسرة بعد أن حصل على توكيل عام من الملكة نازلى لإدارة أعمالهم .. وكانت الاسرة تملك منزلين كبيرين فى " بفرلى هيلز " و " هواى " تبلغ قيمتهما ٨٠٠ ألف دولار .. ومجوهرات تساوى نحو مليون دولار وقد رهن رياض غالى المنزلين والمجوهرات ثم عجز عن السداد وتراكمت عليه الديون والفوائد فأدمن شرب الخمر وساءت أخلاقه وقد أشهرت الاسرة إفلاسها فى عام ١٩٧٤ وبيعت كل ممتلكاتها فى المزاد .. وقد وافقت إدارة الجوازات المصرية فى مارس عام ١٩٧٥ على منح الاسرة جوازات سفر مصرية وبدت الاسرة مستعدة للعودة نهائيا إلى مصر .. ثم حدث مصرع فتحية فى ديسمبر عام ١٩٧٦ حين أطلق رياض غالى على فتحية خمس رصاصات .. أما الرصاصة السادسة فقد أطلقها على نفسه محاولا الانتحار بعد الجريمة مباشرة مما أدى إلى أصابته بفقدان جزء من الذاكرة وأضعفت قدرته على الابصار وقد دفنت فتحية فى لوس أنجلوس طبقا لرغبة والدتها فى مقابر الاقباط رغم معارضة الاولاد الثلاثة الذين كانوا يفضلون دفن والدتهم فى مصر !

كانت هناك محاولات لنقل جثة الاميرة فتحية إلى مصر لدفنها ولكن الملكة نازلى

أمها أصرت على أن تدفن فى أمريكا .. وقد عاشت الاميرة فايزة فى حداد مع أمها وأولاد أختها الثلاثة رفيق ورائد ورانيا ...

وقد تم معالجة رياض غالى فى مستشفى « كولد لامير سنتر » من جرح نافذ فى رأسه .. كان تحت رقابة البوليس الذى وجه إليه تهمة قتل الاميرة السابقة بعد أن تم نقل رياض غالى إلى المستشفى على حين ظلت جثة الاميرة فتحية فى الشقة دون أن يكتشف الحادث الذى وقع فى شقته .. وكانت فتحي ورياض قد أنفصلا عن بعضهما البعض منذ سبع سنوات قبل وقوع الحادث عقب خلافات نشبت بينهما .. والمعروف أنهما قد تزوجا عام ١٩٥٠ عندما كان الملك السابق فاروق لايزال يتولى الحكم فى مصر قبل قيام الثورة عام ١٩٥٢ التى أطاحت به .. وقد أثار زواج فتحية من رياض غالى وقتها الضجة فى مصر .. وقد جردها الملك فاروق هى ووالدتها الملكة السابقة نازلى من ألقابهما ومخصصاتهما .. وكانت الاميرة فتحية قد تزوجت من رياض غالى فى ٢٥ ابريل سنة ١٩٥٠ ولها منه ثلاثة أبناء هم رفيق ٢٣سنة ورائد ٢١ سنة ورانيا ٢٠ سنة وأكبرهم رفيق وهو الذى اكتشف الحادث .

وقد ظلت الاميرة فتحية تقيم مع والدتها الملكة السابقة نازلى منذ زواجها من رياض غالى فى سان فرانسيسكو عام ١٩٥٠ وظل رياض غالى زوج الاميرة فتحية يعيش حياة مترفة حتى نفذت الاموال وتأثرت حياة الاسرة بأكملها .

وفى فبراير عام ١٩٦٥ طلبت الاميرة فتحية الانفصال عن رياض غالى ونفقة شهرية قدرها ٢١٤٠ دولار وقالت وقتها أن زوجها يقسوا عليها بدنيا وعقليا .. ومن المعروف أن الملكة وابنتيها كن قد أخذن معهن مجوهرات تقدر قيمتها بأكثر من مليون جنية عندما قررن الهجرة .. لتتزوج فتحية من رياض غالى الذى حول ما لديهن من مجوهرات إلى أسهم ومستندات بأسمه شخصيا وكأنه المالك الوحيد لها !!

وكانت الاميرة السابقة فتحية التى لقيت مصرعها تزمع زيارة القاهرة مع أبنتها رانيا فور أحتفالها بعيد ميلادها السادس والاربعين يوم ١٧ يسمبر .. وقد ذهبت إلى شقة زوجها رياض غالى ليلة مصرعها لجمع ملابس حماتها التى توفيت منذ ثلاثة شهور وذلك لتسليم ملابسها إلى بعض أقارب عائلة غالى المقيمين فى أثينا .. وهى فى طريقها لزيارة القاهرة ورغم أن الموعد الذى لقيت فيه الاميرة السابقة مصرعها لم

تعرف بشكل نهائى إلا أن معظم الشواهد تدل على أنها قد قتلت قبل الساعة ١١ مساء يوم ١٠ ديسمبر بعد أن أستقرت فى رأسها خمس رصاصات أدت إلى تشويهها بطريقة يصعب معها التعرف عليها .. وأن زوجها السابق رياض غالى لم يقم بمحاولة الانتحار الفاشلة إلا فى صباح اليوم التالى بعد ساعات طويلة من وقوع الحادث حيث أطلق على نفسه الرصاصة الاخيرة .. ولان الاميرة القتيلة كان مقررا لها أن تحضر أحدى الحفلات مع أبناءها ووالدتها الملكة السابقة نازلى فى الليلة التالية لمصرعها فقد قام أبنها رفيق بالاتصال بمنزل والده رياض غالى تليفونيا ثم ذهب بنفسه إليه حينما لم يرد أحد عليه وذلك فى الساعة ١١ مساءً .. فحينما دق رؤوف باب المنزل خرج والده وأخبره بأنه لا يعرف شيئا عن مكان والدته وكان ذلك على أغلب التقديرات فى الوقت الذى كانت فيه الاميرة السابقة قد لقيت مصرعها بالفعل وفى صباح اليوم التالى ذهب الابن الأكبر رفيق بعد أن اشتد القلق بإخوته ، وجدته يطرق باب والده ولما لم يسمع ردا قام بكسر الباب ليجد كلا من والده ووالدته ممددين أمامه فسارع بالاتصال بالشرطة .

وقد أشترى ثرى شرقى مجوهرات الاميرة فتحية التى لقيت مصرعها على أيدى زوجها رياض غالى .. وأثناء التحقيق معه أشترى ثرى شرقى من الشرق الاوسط لم تعرف شخصيته مجوهرات الاميرة السابقة فتحية .

ومن أوراق الافلاس تبين أن لدى الاسرة خمس سيارات منها أثنتان مرسيدس ومهر عربى تقدر بحوالى خمس آلاف دولار ومجوهرات الملكة الام وأبنتها وتقدر بحوالى ٢ مليون دولار ، ولكنها فى المزاد فقدت الكثير من قيمتها وتبلغ الفوائد على ديون الاسرة ١٠٠ ألف دولار سنويا .. ووصل مجموع متأخر الفوائد على الديون حوالى مليون دولار .

وكانت الاميرة فتحية قد أرسلت إلى شقيقتها الاميرة فوزية رسالة قبل مصرعها بأسبوعين تبلغها فيها بموعد وصولها إلى القاهرة ولقد عاشت فوزية فى حالة حداد فى ڤيلتها مع زوجها وأبنتها قسمت التى كانت قد أنفصلت عن زوجها الممثل السينمائى يوسف شعبان وأبنهما طالب فى كلية الآداب فى ذلك الوقت وزوجها أسماعيل شيرين آخر وزير حربية قبل الثورة .. فقد كانت الاميرة فوزية تعيش فى حى سموحة بالاسكندرية بالقرب من مدخل الطريق الزراعى .. وهى نفس الڤيلا التى تقطنها حتى

الأن فى الوقت الذى كانت تتوقع فيه الاميرة فوزية وصول شقيقتها فتحية فجأة أستيقظت ذات يوم فوجدت فى الصفحات الأولى فى الصحف خبر مصرع شقيقتها برصاص مسدس زوجها رياض غالى فأصابها الدوار .

أما رد فعل الملكة السابقة نازلى لمقتل أبنتها الاميرة فتحية فقد سقطت من هول المفاجأة مغشيا عليها.. وحين أفاقت فى اليوم التالى كانت قد فقدت القدرة على النطق وأصيب لسانها ببعض الشلل وعاشت بعدها فى ذهول تام تتذكر كل الاحداث الأليمة .

وقد مثل رياض غالى المتهم بقتل الاميرة السابقة فتحية شقيقة الملك فاروق ملك مصر السابق .. أمام أحدى محاكم لوس أنجلوس .. بعد أن تحددت جلسة بنظر القضية فى يوم ٦ يناير عام ١٩٧٧ بعد أن أصدر القاضى لويس فيتال الأمر بحبسه حبسا مطلقا دون كفالة .. وقد وجه الإتهام لرياض غالى ٥٦ عاما بأنه أطلق النار يوم ٩ ديسمبر على الاميرة فتحية التى كانت تبلغ من العمر ٤٥ عاما .. والتى أنفصل عنها رياض غالى منذ عام ١٩٦٥ وقالت مصادر البوليس أنه أطلق بعد ذلك رصاصة على رأسه محاولا الإنتحار .. وكان غالى وقت المحاكمة يعالج من بعض الإصابات فى مستشفى سجن مقاطعة لوس بعد محاولته الفاشلة للإنتحار !!

وقد وجه " آريان ووليدج " نائب المدعى العام فى لوس تهمة القتل لرياض غالى ثم أستمعت المحكمة إلى أقوال ستة من شهود الاثبات .

وبعد أن نقل غالى للعلاج فى مركز « يوكلا » الطبى بعد أن أطلق على نفسه الرصاص .. رفض فى البداية التحدث عن أى شىء فيما يتعلق بدوافع إقدامه على اطلاق الرصاص على فتحية .

وتردد يومها - ودماء الجريمة لم تجف بعد - أن هناك أحتمالين للجريمة ؛ أولهما : يتعلق بخلاف شديد نشب مؤخرا بينهما حول مجوهرات الأميرة القتيلة ، والثانى : يتعلق باكتشاف غالى فجأة لعلاقة بين زوجته ورجل آخر .. ولم يكن الأمر الثانى صحيحا على أطلاقه !

وقد وصل رياض غالى من سجن لوس أنجلوس إلى قاعة المحكمة فوق كرسى بعجلات نظرا لإصابته بعد أن أطلق الرصاص على نفسه بقصد الإنتحار عقب أغتيال فتحية .

وقد حكمت أحدى المحاكم العليا الامريكية فى ١٢ أبريل عام ١٩٧٨ على رياض غالى ٥٧ سنة بالسجن لفترة تتراوح بين سنة واحدة وخمسة عشر عاما لقتل مطلقته الأميرة المصرية السابقة " فتحية " (٤٥ سنة " فى ديسمبر عام ١٩٧٦ بطريق الخطأ .. وكان رياض غالى قد أعترف بالجريمة ..

والمعروف أن القانون الجنائى وقوانين السجون الامريكية تمنح من يصدر ضده حكم يتروواح مدته بين حدين الحق فى التقدم سنويا بالتماس إلى المحكمة العليا .. ومن حق المحكمة أن تصدر عفوا عنه إذا أستوفى فى نظرها شروطا معينة .. وقد صرح " ايت جيلى مور " محامى غالى بأن موكله قد فقد أرسال أحدى عينيه وأصيبت العين الأخرى جزئيا كما فقد جانبا من ذاكرته بعد أن أطلق الرصاص على رأسه محاولا الإنتحار بعد الجريمة .

وقد شيعت جنازة الأميرة فتحية فى مدينة لوس أنجلوس وتم دفنها هناك بناء على رغبة والدتها الملكة السابقة نازلى (٨٢ عاما وقتها) وضد رغبة أولادها الذين كانوا يريدون وقتها دفنها فى موطنها فى مصر .

وقد حضر تشييع الجنازة أكثر من ٣٠٠ شخص من أصدقاء العائلة ومن أعضاء المجتمع الارستقراطى الامريكى وسارت فى الجنازة الملكة نازلى وكانت تتوكأ على عصا وقد أحاط بها بعض أفراد الاسرة .

وقد كتب أمير الشعراء أحمد شوقى قصيدة يحيى فيها ويهنىء الملك فؤاد بقدوم الاميرة فتحية وميلادها ببرقية تهنئة كانت عبارة عن بيتين من الشعر تقول :

فتحية دنيـا تـدوم وصحـــة ... تبقى وبهجة أمـة وحياة

مولاى ان الشمس فى علياتها ... أنثى وكل الطيبات بنات

ومن مفارقات الايام أن تموت فتحية وأن تغتال بعيدا عن موطنها .. وأن يشيع جثمانها إلى مقره الخير فى مقابر المسيحيين !؟ فى نفس يوم مولدها السادس والاربعين !!

* * *

الفصل الخامس

بداية
نهاية فاروق

ولقد كتب الكاتب الكبير أحمد حسين زعيم مصر فى ١٨ مايو ١٩٥١ مقالته الشهيرة :

« رب السجن أحب إلى »

أكتب هذه السطور صباح الاثنين ، وعندما يطالعها القراء أكون قد وقفت بالأمس أمام محكمة الجنايات لأحاكم بتهمة العيب فى الذات الملكية ، ولعشرات أخرى من التهم ما بين تحريض على الثورة ، وبغض الطوائف الرأسمالية ، وأهانة وسب « كريم ثابت » و « حسين سرى » و « أنطونيو بوللى » وأضرابهم ، والوقوف أمام محكمة الجنايات ليس جديدا علينا فيوم أن تؤرخ حركة كفاحنا ستؤلف المحاكمات والوقوف أمام محكمة الجنايات ثلاثة أرباع هذا الكفاح .. وتنخلع قلوب الناس لمجرد تصورهم أن يقفوا أمام الجنايات .. وحق لهم أن يهلعوا فإن المواطن الحر جدير به ألا يقدم على الإخلال بالقانون من ناحية ، ولأنه خلف محكمة الجنايات سجون وليمانات وحرمان من الانسانية المهذبة وزج بالانسان فى مهاوى الذل والشقاء .

أما نحن فعندما نقف أمام محكمة الجنايات فلا يساورنا شيء من ذلك على الإطلاق ، فلا نحن نشعر إننا خرجنا على القانون وأخللنا به .. وإنما نحن نحارب الأخلال بالقانون والعبث به .. كل ما فى الأمر أن الحكام وولاة الأمور يتصورون أنهم فوق القانون وفوق الدستور ، وإن كل ما يفعلونه يصبح قانونا .. ونحن لا نعرف كبيرا ولا صغيرا أمام القانون فى هذا البلد .. ولا نعرف لأحد مقاما يحفظ عليه الا أن يكون خادم القانون والدستور .. فإذا خرج على هذا الدستور والقانون ، أو ظن أن إرادته ومشيئته هى القانون ، فهو فى هذه الحالة خارج على القانون وثائر عليه .. ونحن عندما نرده إلى جادة الصواب ، بأى أسلوب من الأساليب ، نكون نحن الحفظة على القانون ، ونكون نحن من نمثل دور النيابة العمومية التى تمثل الشعب أصدق تمثيل .

وإذا كان الوقوف أمام محكمة الجنايات هو الطريق إلى السجن فى كثير من الأحوال ، فإن السجن هو والقبر سواء .. وقد قيل فى الحديث أن القبر إما حفرة من النار ، أو روضة من رياض الجنة ، هو حفرة من النار لهؤلاء العاصين والمذنبين والمعتدين على حق الآخرين .. هو حفرة من حفر النار لأرباب الشهوات والطغاة

والجبارين والاتانيين والجشعين .. هو حفرة من حفر النار لأعداء الشعوب ، والمستهترين بالآداب والأخلاق والتقاليد ، هو حفرة من حفر النار لأصحاب الملايين والرأسماليين الذين يستغلون دماء العباد لينفقوها ، على المراقص والمغانى وموائد القمار .. هو حفرة من حفر النار من غير شك للقوادين الذين يتخذون من القيادة سبيلا من سبل الإرتقاء والحصول على مالا يحصل عليه الشرفاء الأمناء ، هو حفرة من حفر النار لكل منافق ومراء وكذاب لئيم .. ولكنه روضة من رياض الجنة ، وهو روح وريحان للصادقين الأمناء ؛ المخلصين والأطهار ، الذين لم يظلموا أحدا ولم يستغلوا أحدا والذين لا يخافون فى هذه الدنيا أحدا إلا الله ولا يرجون جزاء ولا مثوبة إلا من الله .. القبر روضة من رياض الجنة للعاملين والكادحين الذين يكسبون عيشهم من عرق الجبين .. الذين لا يعيشون فى كنف النساء ويحقرون الرذيلة ويحطمون الأصنام ، القبر روضة من رياض الجنة للمجاهدين الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون فى الحق لومة لائم ، ولا يخشون صولة جبار أو بطش طاغية .. هؤلاء يتفسح لهم القبر ليكون جنة وارفة الظلال .. وما السجن إلا لون من ألوان القبر فالحكم فيهما واحد والمصير فيهما واحد . فالسجن سلاسل وأغلال ، وعذاب وإرهاق ، وعار وشنار للسراق (فى غير ضرورة) وللمختلسين والمرتشين ، ولسافكى الدم ، وقاتلى النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق .. وللزناة . أما بالنسبة للمجاهدين الذين نزلوه لأنهم نطقوا بالحق .. وجاهدوا لإسعاد الشعب .. فإن ناره تتحول إلى برد وسلام ، وسلاسله تتحول إلى أوسمة ونياشين ، وذله وعاركله يتحول إلى مجد وفخار ، هكذا كان شأن السجن منذ عرفت الدنيا السجون .. وهكذا كانت تجاربنا الشخصية فى السجن ، فما تململنا فى يوم من الأيام ، ولا تبرمنا إلا من الترف والكسل وكثرة ما نشعر به من نعيم وسعادة .. فقد كان بالنسبة لنا دائما لونا من ألوان الخلوة .. نخلو فيها إلى أنفسنا ونخلو فيها إلى الله .. نعبد ونتعبد ، ونفكر ونتعمق ، فإذا بنا نشعر بالسعادة التى قد لا يشعر بها القابضون على السلطان .. بل نشعر بسعادة لا يحس بها اصحاب الملايين ، أو أصحاب التيجان ، أو أصحاب الجاه العريض .

يجب أن يعلم الحكام فى هذا البلد أن الشعب قد قرر أن يجعل منهم أحد هذه

الأصوات ، ونحن نعلم أن هذا يعرضنا لكل صنوف المحن والآلام ولكنها تهون إلى جوار خدمة الشعب التى هى عندنا عبادة لله .. وسنظل نعلى سلطان الشعب فى كل موقف وفى كل مجال .. نعليه ونحن نخطب ، ونعليه ونحن نكتب ، ونعليه ونحن ندافع فى المحكمة ، ونعليه ونحن نسجن ، ونعليه ونحن نزف إلى قبرنا ، فليسمع ذلك جيدا كل من له أذنان للسمع ، وليعلم أن الزمن قد استدار ، وإن الأساليب العتيقة والمعانى البالية لم تعد تصلح لهذا الزمان .

وآخر ما أختتم به هذه الكلمة التى لا أعرف ماذا يكون مصيرى بعدها ، أن أهيب بكل مواطن يحس بمثل أحساسى أن يبادر لحمل اللواء ، وأن يهب إلى نجدة العاملين ، فالشعب يجب أن يتكتل ، والشعب يجب أن يزأر ، والشعب يجب أن يخيف ..

والله أكبر ويحيا الشعب ..

كما كتب الكاتب الكبير المخضرم حامى سلام مقالته الشهيرة فى المصور فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٥١ يقول فيها :

« هذا الفساد الأعظم : متى نخلص مصر منه ؟! »

أجمع الناس كلهم ، على أن الفساد قد عم وأنتشر ، وأصبح طوفانا مسعورا يبتلع كل شىء .. ولم يعد هناك ما يمارى فى وجود هذا الفساد ولا الحاكمون أنفسهم ..

ولست أذيع جديدا ، إذا قلت أن الناس قد داخلهم الشك فى وجود " المنقذ " الذى يستطيع أن يخلصهم ، ويخلص بلادهم ، من تلك المحن التى أخذت تنقض عليها متتالية سريعة ، كما تنقض الصواعق .. فلا تكاد تفيق من صاعقة حتى تلحقها أخرى ، تحطم كيانها ، وتضع رأسها فى التراب !!

الناس كلهم فى شك من وجود " المنقذ " الذى يستطيع أن يحمى مصر من هذه الصواعق .. وهم - إلى حد ما - معذورون فى شكهم ..فقد خلع الزمن الأقنعة عن وجوده القادة الذين كانوا يحسبونهم عمالقة ، وأنبياء مخلصين .. وإن كلا منهم هو " المسيح المنتظر " الذى سيخلص الشعب من جميع متاعبه ، والآمه ، ومأسية .. خلع الزمن الأقنعة عن وجوه هؤلاء القادة .. فبدوا للشعب على حقيقتهم .. فإذا كل منهم

" مسيح " كما كان الشعب يتصور .. ولكنه " مسيح " مشدود إلى مطامع وشهوات رخيصة .. مطامع جعلته عبدا لأكثر من سيد . جعلته عبدا للمال ، وللمناصب ، وللشركات .. وللذين بيدهم أمر هذا كله !

لقد يئس الناس من هؤلاء الرجال الذين وقفوا على المسرح - كأبطال - أكثر من خمس وعشرين سنة .. وكانت كل سنة تمر تثبت أنهم جميعا " كومبارس " لم يكونوا ليستحقوا - لولا الظروف التعسة - أن يخرجوا من وراء الستار .

ومع أنى أحس فى بعض الأحيان بكثير من اليأس الذى يحسه سائر المصريين من مجىء المنقذ .. ومع أنى أرى الدنيا فى بعض الظروف ، وقد أظلمت ، ولم يعد فيها بصيص من نور ، فإننى أحب - على الرغم من كل شىء - أن أهزم اليأس .. أحب أن أؤمن بأنه لايزال فى مصر مصريون كثيرون يستطيعون أن يحملوا العلم .. ويستطيعون أن يكونوا جنودا فى جيش يخلص مصر من هذا الفساد ، ويخلصنا من المفسدين .. ولكن هؤلاء المصريين الصالحين ، قاعدون - مع الأسف - عن حمل التبعة ، وقاعدون عن القيام بالواجب الأكبر .. والعجيب فى أمرهم أنهم لم يقعدوا عن جبن ، ولم يلقوا سلاحهم عن خوف من قوة ، ولا عن رهبة لسيد من الأسياد .. وإنما قعدوا يأسا من باقى الجنود .. قعدوا لأن الفساد طارد إيمانهم برجولة الرجال ، وجعلهم يشعرون بأنه لم يبق فى مصر رجولة لم يفسدها المفسدون بوسيلة من وسائل الافساد ..

وهنا يبرز الواجب الوطنى لهؤلاء المنقذين الذين أعنيهم ، فليس من الوطنية أن يسكتوا حتى تصير مصر خرابا .. ليس من الوطنية أن يسكتوا حتى تبلغ الروح التراقى ثم يحاولوا انقاذ المريض ..إنما عليهم أن يتقدموا وفى المريض - أى فى مصر - بقية من حياة . عليهم أن يستغلوا هذه الصحوة التى أصابتها ويجعلوها صحوة حياة تمتد إلى الأبد .. وليست صحوة موت تنطفىء بعد حين !

صحيح أن هؤلاء الصالحين " القاعدين " قليلون ، ولكن قلتهم لن تعجزهم - إذا أرادوا - عن أن يجمعوا وراءهم جيشا من الصالحين .. فلقد كان معظم قادة التاريخ وحدهم يوم وقفوا يصرخون صرختهم الأولى ، ثم جاءهم الانصار تباعا أستجابة لهذا الصراخ !! .

وصحيح أن بعض هؤلاء الصالحين يؤدون الآن شيئا من هذا الواجب .. ولكن ما يؤدونه لا يزال أصغر منهم ، ومن قدرتهم ، ومما يتصور الشعب إنهم قادرون عليه .. وهم يوم يتقدمون لحمل العلم ، سيشعرون - ربما لأول مرة فى حياتهم - إنهم أوتوا قوة عملاق من الجن .. وقدرة من الخلق .. فإن الرجل الذى يستمد قوته من أمة ، ليس كالرجل الذى يستمد قوته من نفسه ، ومن بضعة أصدقاء يحيطون به .. والرجل الذى يفكر برءوس عشرين مليونا ، ويفكر لعشرين مليونا ، ليس كالرجل الذى يفكر برأس واحد ، لحساب شخص واحد ، أو لحساب عدة أشخاص ، يعيشون معه أو يعيشون عليه .

وصحيح أن هؤلاء الصالحين سيتقدمون لقيادة شعب أكثره جائع ، ومريض ، وفقير .. وقد يعوق الشعب جوعه ، ويقعد به فقره وهزاله ، عن الاستجابة للنداء الجديد .. ولكننا لن نكون أفقر من الهنود ، أو أشد منهم هزالا .. يوم مشوا وراء " غاندى " يرددون نشيد الخلاص ... والمسألة كلها تتركز فى أن يؤمن الشعب بالذين يتصدون لتخليصه من هذا الفساد الذى أوشك أن يدمره ويأتى عليه .

أننى أؤكد أنه لايزال فى مصر صالحون كثيرون يستطيعون أن يمشوا بالشعب فى طريق الخلاص ، وما أظن الشعب سيقعد على السير وراءهم لو أنهم تقدموا إليه ، فليس فيهم من يرتاب الشعب فى مقصده ، وليس فيهم من أخذ عليه الشعب ثراء طارئا ..ولا ثراء طائلا ، وليس فيهم من لم يعرف باستقامة القصد ، وأستقامة الخلق ، وأستقامة الضمير .. !

كل عيب هؤلاء الصالحين - فى نظرى - إنهم قنعوا بواجب أصغر بكثير من الواجب الأكبر الذى تؤهلهم له وطنيتهم ، ومن تجاربهم ومن الألم العميق المدفون فى صدورهم .. فإن ما يعمله هؤلاء الصالحون الآن ، يقدر عليه كثيرون غيرهم ، ولكن الذى يجب أن يعملوه لا يقدر عليه سواهم !!

إن كثيرين يستطيعون أن يستقيلوا من مناصبهم هربا من وجه الفساد ، كما أستقال " بهى الدين بركات " و " محمود محمد محمود " .. وكثيرين يستطيعون أن يخطبوا كما يخطب " فتحى رضوان " .. وكثيرين يستطيعون أن يحرجوا الوزراء

فى مجلس النواب كما يحرجهم " نور الدين طراف " ، و " إبراهيم شكرى " و " أحمد أبو الفتح " ، و " عزيز فهمى " ، ولكن ليس هناك كثيرون يتفهمون الحرية كما يتفهمها هؤلاء .. وليس هناك كثيرون يحسون آلام مصر وأوجاعها كما يحسها هؤلاء .

وصحيح أن هناك كثيرين ، غير هؤلاء ، يدركون أن مصر يمزقها الفساد ، ويقضى على كل مقدس من مقدساتها .. ولكنهم يخشون أن يتقدموا لانقاذها فيتمزقوا كما تمزق غيرهم ... ولكننى أحسب أن هؤلاء الرجال الذين أتحدث عنهم مستعدون لأن يموتوا لكى ينقذوا مصر ، وهم مستعدون لأن يموتوا معها إن لم يستطيعوا أن ينقذوها !

بقى أن يستجيب هؤلاء الأحرار لنداء هذا الوطن المنكود فيلتقوا فى موكب واحد ، هو موكب الخلاص مما نحن فيه ..

وإنى لأعرف إن طريق هذا الخلاص مملوء بالوحوش ، وبالذئاب ، وبصخور قاسية تمزق أقدام السالكين .. وأن خلاصنا لن يكون بإسقاط وزارة ولا باسقاط زعيم .. إنما يكون بالقضاء على الفساد الأعظم الذى صنعه الاحتلال خلال ٧٠ سنة وأقام صرحه باتقان وبصبر ، حجرا فوق حجر .. وثبت الأرض من تحته ، وهو فساد حرص الاحتلال على أن يمد جذوره فى كل أرض ليقضى على كل أرض .. مد جذوره فى الجيش ، وفى التعليم ، وفى الأداة الحكومية ، وفى النظام الاجتماعى والادارى للدولة .. بل وفى داخل الأحزاب التى تخرج زعماء " يحاربون الاستعمار " ، نشر المحتلون جراثيمهم ، فباضت وأفرخت .. ولم يعد فى مصر جهة تستطيع أن تقول عنها أنها برئت من جراثيم الاحتلال .

إن الوطنيين الصالحين يجب أن يلتقوا .. وليس من الضرورى أن يلتقوا فى حزب واحد .. أو هيئة واحدة ، بل يكفى أن يلتقوا على فكرة واحد .. وأن يمشوا معا فى طريق واحدة .. وهم - لابد - ملتقون فى يوم من الأيام .

يجب أن يلتقى الأحرار فى موكب واحد .. يجب أن يتحرر الحزبيون منهم من حزبيتهم .. يجب أن ينسوها ، أو يتجاهلوها أو يدوسوها بالأقدام .. فليسوا هم " الإمعات " الذين لا يستطيعون أن يدخلوا البرلمان مثلا إلا محمولين على أكتاف

عبد الهادى ، وهيكل ، ومصطفى النحاس .. إن كفاءاتهم تفتح لهم الأبواب ، ووطنيتهم تشق لهم الطريق .. وليس هناك ما يمكن أن يخافوه إلا أنفسهم ، وإلا أطماعهم الخاصة .. وعليهم أن يهزموها !! .

إن مصر لم يعد ينفعها أن تحارب بعشرة جنود ، كل منهم فى جبهة يطلق منها رصاصة .. بل يجب أن يتوحد الجنود كلهم فى جبهة واحدة .. يطلق منها الرصاص دفعة واحدة .. على هدف واحد ، فى وقت واحد .. وبغير هذا ، لن يسقط حصن الفساد الأعظم ... »

وكانت هذه المقالات بمثابة اللهيب الذى سارع بإحراق الملك فاروق بعد كشف فضائحه ! .

* * *

الفصل السادس

فاروق
وحريق القاهرة !

ويروى الكاتب الكبير حلمى سلام أحداث حريق القاهرة فى يناير ١٩٥٢ والتى كانت بمثابة المقدمة الأولى للثورة على فاروق .

القاهرة .. من الذى أحرقها ؟!

طارت الاحداث على جناح الريح ..

ففي مساء ذلك اليوم التاريخى : الجمعة ٢٥ يناير سنة ١٩٥٢ ـ أذاعت وزارة الداخلية ، عن طريق الراديو ، بيانا للشعب ضمنته تفاصيل تلك الاحداث الدموية الرهيبة التى كانت مدينة " الاسماعيلية " مسرحا لها .

لم تكن الحكومة تقصد أن تثير خواطر الشعب بهذا البيان .. فقط ، أرادته ـ أى الشعب ـ أن يكون موصول الصلة بكفاح ابنائه الذين كانوا يقاتلون جنود الاحتلال بشجاعة ، وبسالة نادرتين ، متخذين من منطقة القناة مسرحا رائعا لشجاعتهم ، وبسالتهم .

لكن الاحداث بتفاصيلها الاليمة .. وبما أشتملت عليه هذه التفاصيل من صور الوحشية التى حارب بها الانجليز معركة الاسماعيلية ، لم تدع للشعب قدرة للسيطرة على نفسه ، كان ذلك صعبا . بل كان مستحيلا . ومن ثم ، فقد لاح ـ فى أعقاب إذاعة البيان الحكومى مباشرة ـ إن المشاعر تتهيأ لاشتعال جديد .

وكانت هذه المشاعر التى لاح ، فى مساء الجمعة ، إنها تتهيأ لاشتعال جديد ، كانت على موعد مع الصباح المبكر من يوم السبت ٢٦ يناير ، ففى السادسة من صباح هذا اليوم ، تجمع جنود بلوكات النظام فى القاهرة بثكناتهم فى العباسية .. ثم غادروها وهم يحملون أسلحتهم فى مظاهرة عسكرية صاخبة تهتف بسقوط الانجليز ، وتطالب بالسلاح للذهاب إلى منطقة القناة .

قطعت المظاهرة ، بصورتها هذه ، قلب العاصمة كله ، حتى وصلت إلى جامعة فؤاد " جامعة القاهرة الآن " ـ وهناك انضم إليها طلابها ، وأختلطت هتافاتهم بهتافاتها ، ومشاعرهم بمشاعرها .. وعادت المظاهرتان . أو المظاهرة الواحدة ـ التى أجتمع فيها جنود بلوكات النظام وطلاب الجامعة فى صف واحد ، وفى مشاعر واحدة ـ عادت إلى

قلب العاصمة وهى ما تزال تضج بالسخط ، وبالهتاف ، منادية بسقوط الاستعمار والمستعمرين .. !

وفى قلب القاهرة .. ألتقت هذه المظاهرة التى جمعت بين الطلبة والجنود فى صف واحد ، وفى مشاعر واحدة ، التقت بعدة مظاهرات أخرى قامت بها طوائف الشعب المختلفة ، إظهارا لمشاعرها ، وإعلانا لسخطها .

أتجهت هذه المظاهرات جميعها إلى رئاسة مجلس الوزراء ، وإلى " قصر عابدين " ، وهى تهتف بطلب السلاح ، وبالذهاب إلى القناة للإنضمام إلى أولئك الذين كانوا يقدمون ارواحهم بسخاء ، فداء لوطنهم ، فلما إن جاء ظهر ذلك اليوم ، كان غليان النفوس قد بلغ ذروته . وأخذت المؤشرات جميعها تشير إلى أن إنفجارا ما وشيك الوقوع .

وما هى إلا لحظات حتى حدث الانفجار الذى كان متوقعا ، وللأسف أن عناصر عميلة .. ودخيلة على صفوف الشعب ، أرادت لذلك الانفجار أن يعبر عن نفسه بالنار ، وبالحريق .. فلقد امتدت بعض الايدى الخائنة فأضرمت النيران فى " كازينو أوبرا " ، وأنهالت عليه تخريبا وتدميرا .. وبنفس السرعة المذهلة التى أنتشرت بها النيران فى " كازينو أوبرا " أنتشرت العدوى بين المتظاهرين ، فإذا النار تشتعل فى كل مكان من المدينة الجميلة .. وإذا هى تأكل أشهر متاجرها .. وأفخم مبانيها . وانطلقت الجماهير - بغير إتفاق بينها ، وبغير خطة ، وبغير قيادة - إنطلقت تحرق ، وتخرب ، وتدمر ، وتحيل قلب " القاهرة " فى ساعات قليلة ، إلى كومة من الانقاض !!

وهكذا .. فى خلال ست ساعات فقط - من السادسة صباحا حيث بدأت مظاهرة جنود بلوكات النظام ، إلى الثانية عشرة ظهراً ، حيث بدأ أول عمود من النار يأكل " كازينو اوبرا " - كانت نكبة من أفدح النكبات قد حلت بعاصمة مصر ، وبمصر نفسها ، وبكفاحها الذى كان مشتعلا فى قلب القناة ، فلقد أكلت النيران ، فى هذه الساعات القليلة ، كل ما هو نافع ، وتاريخى ، وجميل ، فى العاصمة الجميلة ، أكلت النيران ٣٠٠ من المتاجر ، من بينها أشهر المتاجر التى

تعرفها الآن : " شيكوريل " ، و " شملا " ، و " هانو " ، وغيرها ..

كما أكلت ١٣ فندقا من الفنادق الكبرى من بينها : فندق " شبرد " ، وفندق " مترو بوليتان " ، وفندق " فيكتوريا " . كذلك أكلت النيران ٤٠ دارا للسينما ، من بينها : سينما " مترو " ، وسينما " ريفولي " ، وسينما " راديو " ، وسينما " ديانا " . كذلك أكلت النيران ٧٣ مقهى ، ومطعما ، وصالة من بينها : " جروبي " . و " الامريكين " . كما أكلت ١٧ مكتبا من مكاتب الشركات والاعمال و ٩٢ بارا ، و١٦ ناديا منها " نادى محمد على " ، و " نادى رمسيس " .. ونادى " دار العلوم " .. و " النادى اليونانى " !!

ومما يستوقف النظر فى هذه الكارثة الفادحة ، أن النيران التى التهمت ، فى ساعات قليلة ، كل قلب العاصمة الجميلة ، وحولته إلى خرائب وانقاض ، لم تتوقف عند هذا الحد ، ولم تقنع به ، فإذا هى تمد ألسنتها إلى أطراف المدينة .. فتلتهم " الاوبرج " فى الجيزة ، وتلتهم " نادى شل " .. وسينما " هونولولو " فى حدائق القبة !! .

* * *

أذهلت هذه الجريمة البشعة الناس عن أنفسهم ، إذ كانت من الفداحة ، كما رأيت ، بحيث أقامت مأتما فى كل بيت ، وأعتصرت بالحزن كل قلب ، ولكن الناس ، بعد أن أستفاقوا من ذهولهم ، أخذوا يبحثون عن " المستفيد " من هذه الجريمة المروعة ..

أتجهت أنظار الناس ، على الفور ، إلى " الملك " وإلى " الانجليز " معا ، فلقد كان معروفا لدى الجميع ، كما ذكرت لك من قبل ، أن " الملك " لم يكن يوافق حكومته على قرارها بإلغاء المعاهدة ، وإنه إذا كان قد قبل أن يوقع مراسيم إلغائها ، فقد فعل ذلك مضطرا ومن باب مخادعة الشعب عن حقيقة ما يدور بداخل نفسه .. ثم راح ، من بعد ذلك ، يتصرف على نحو يؤكد به ولاءه للانجليز ، وإرتباطه بهم ، وأعتماده عليهم !!

* فهل تراه قد دبر لهذه الجريمة البشعة ليتخذ منها فرصة للإطاحة بالحكومة التى أرغمته على ما يكره ، ولإنقاذ أصدقائه الانجليز من غضبة الشعب التى أحاطت بهم

فى منطقة القناة فى صورة كفاح منظم ، كلفهم الكثير من الارواح والاموال ، وبدد أمنهم ، وأهدر هيبتهم ؟!

* وإذا كان " الملك " لم يفعلها . فهل فعلها حلفاؤه " الانجليز " ودبروا لها كما دبروا " لمذبحة الاسكندرية " التى وقعت فى ١١ يونية سنة ١٨٨٢ ، ليتخذوا منها ذريعة لضرب المدينة ، بأساطيلهم فى ١١ يوليو من نفس السنة ، ولاحتلال مصر كلها من بعد ذلك ؟!

ما من شك فى أن أحدى هاتين القوتين ـ أو كلتيهما معا ـ كانت لها فائدة حقيقة من وراء مثل هذه المؤامرة ، فإذا لاحظنا أن تعثر كفاح الشعب فى القناة ، والتواءه ، ثم توقفه ـ بعد الاطاحة بحكومة الوفد من الحكم ـ كان من أولى النتائج التى ترتبت عليها ، كان لنا أن نقول إن التفات الناس إلى هاتين القوتين : " الملك " ، و" الانجليز " بأعتبار أن واحدة منهما ، أو كلتيهما ، كانت وراء التدبير لهذه الجريمة البشعة ـ إنما هو التفات يقوم على اساس من المنطق الذى تدعمه شواهد متعددة .

ففى ذلك اليوم المشئوم : ٦ يناير سنة ١٩٥٢ ، كان " الملك " قد أقام ، فى قصره بعابدين ، مأدبة غداء كبرى ، ابتهاجا بميلاد " ولى العهد " ـ الامير أحمد فؤاد ـ دعا إليها معظم الضباط الكبار فى الجيش ، وفى البوليس . ولقد انصرف هؤلاء جميعا ، منذ مطلع النهار ، إلى إعداد أنفسهم لهذه المأدبة الملكية الكبرى ، ثم إلى التوجه إليها ، والبقاء فيها طوال الوقت الذى كانت فيه النيران قد بدأت تأكل القاهرة ، فى غيبة من رجال البوليس الذين غاب قادتهم ، بدورهم ، فى ضيافة " الملك " !! .

وعلى الرغم من أن " معركة الاسماعيلية " الرهيبة ، كانت قد وقعت فى اليوم السابق مباشرة لهذه المأدبة الملكية ، وإن الظروف جميعها كانت تدعو " الملك " إلى إلغائها ، مشاركة للشعب فى مشاعره نحو شهدائه الذين كانت دماؤهم ما تزال تجرى ساخنة على أرض المعركة ، فإنه لم يشأ أن يفعل ما كانت الظروف كلها تدعوه لأن يفعله !

صحيح أن الاعداد لهذه الحفلة ، والدعوة إليها ، كانا قد تما قبل أن تقع ، " معركة الاسماعيلية " ، إلا أن تمسك " الملك " بإقامتها ، بعد أن وقعت تلك المعركة ،

ثم الإصرار على الاستمرار فيها بينما كانت القاهرة تحترق .. وبينما معظم قادة الجيش ، والبوليس ، محتجزون فيها ، كل ذلك يحيط " الملك " بأشد الارتياب فى إنه كان من وراء التدبير لهذه الجريمة البشعة ، إنه إذا لم يكن قد دبر لها بنفسه ، فإنه ـ فى اضعف الايمان ـ كان شريكا فيها ، وسعيدا بها ، وراضيا عنها ـ بأعتبار أنها سوف تمكن له من تحقيق عدة أهداف كان يسعى إلى تحقيقها ، وأولها : ضرب كفاح الشعب فى القناة ، إنقاذاً للانجليز من وطأته .

ودليلنا على ذلك ، إنه ـ وهو " الملك " الذى بلغه أن عاصمة بلاده تحترق ـ لم يبادر إلى صرف قادة البوليس ، على الأقل ، من حفلته ليقوموا بواجبهم الوطنى فى قيادة جنودهم فى محاولة للسيطرة على ذلك الانفجار المروع الذى التهم عاصمة بلادهم .. !!

ولقد حاول " الملك " ـ ومن ورائه أجهزته ـ أن يلصق جريمة حرق القاهرة " بالحزب الاشتراكى " بالذات .. وبزعيمه " أحمد حسين " ، وببعض العناصر الوطنية الاخرى التى كانت تسبب له ، ولبطانته ، إزعاجاً شديدا ، وألقى القبض بالفعل على " أحمد حسين " ، وعلى عدد غير قليل من أنصاره بتهمة حرق القاهرة .. إلا أن رحمة الله تداركتهم جميعا ، فسقط " الملك " . وبرأ القضاء ساحتهم .

كانت هذه المحاولة من جانب " الملك " ، وأجهزته ، تأكيدا أخر لذلك الارتياب الشديد فى أنه كان من وراء هذه المؤامرة . إذ رأى الناس فيها صرفا لهم عن الالتفات إلى المجرم الحقيقى الذى لم يكن بداخلهم أقل شك فى أنه واحد من أثنين : " الملك " ، أو " الانجليز " .. أو كليهما معا .

* * *

وليس من شك فى أن مصلحة " الإنجليز " من وقوع مثل هذه النكبة كانت مساوية تماما لمصلحة " الملك " ، إن لم تزد عليها ، لانه إذا كان موقع " الملك " من " الإنجليز " ، هو موقع التابع من المتبوع ـ وهذه حقيقة لا خلاف عليها ـ إلا أن المتبوع ، أعنى " الانجليز " ، هم الذين كانوا يصطلون بتلك النار التى صبها الفدائيون على رءوسهم فجأة ، أكثر مما كان يصطلى بها " الملك " نفسه ، ومن ثم ، فإن إشتراك " الإنجليز "

مع " الملك " فى التدبير لهذه المؤامرة ، بدفع بعض عملائهم ، وأعوانهم ، وسط تلك المظاهرات الشعبيـة التى بدأت سليمة وبريئة ، ليحدثوا بعض الحرائق هنا ، وبعض الحرائق هناك ، ثم يتركوا الامر ، من بعد ذلك ، للروح التى تتسلط على " الجماعة " فى مثل هذه الظروف ، أمر يقول به العقل .

ولا ينهض وقوع بعض حوادث التخريب على بعض الممتلكات الإنجليزية دليلاً على براءة الانجليز ، وعملائهم ، من هذه المؤامرة البشعة . فلقد حدثنا التاريخ عن وقائع كثيرة ، دلل فيها الانجليز على أنهم مستعدون دائما ، لأن يضحوا بأعظم رجالهم ، وبأكثر أموالهم ، فى سبيل هدف يرون فى تحقيقه مصلحة للأمبراطورية !!

كذلك لا ينهض دليلا على براءة " فاروق " من هذه الجريمة ، ما قاله بعض الذين كانوا بجواره فى مساء يوم الحادث ، ووصفوه بأنه كان يرتعد كالاطفال من هول منظر النيران وهى تتصاعد فى سماء القاهرة ، لا ينهض هذا الرعب دليلا على براءة " فاروق " . فالثابت تاريخيا أن " نيرون " بعد أن حرق " روما " ، وبعد أن راح يغنى على قيثارته منتشيا بذلك المشهد المروع .. مشهد النيران التى أشعلها بنفسه لكى تلتهم عاصمة ملكه . عاد فاستولى عليه رعب شديد من هذه الجريمة التى كان ، قبل لحظات ، يغنى على قيثارته منتشيا بها . وأدرك أن الشعب لن يتركه بغير قصاص ، فسارع إلى إتهام دعاة المسيحية ، فى ذلك الوقت ، بأنهم هم الذين أحرقوا " روما " . وأسلمهم إلى الاسود الجائعة لتأكلهم عقاباً لهم على جريمة لم يقترفوها !!

ولست أؤكد على أتهام " الانجليز " .. و " الملك " . بتدبير حرق " القاهرة " ، مدفوعا بمشاعرى الخاصة نحوهما . فلقد سبقنى إلى هذا الاتهام كتاب أجانب لعلهم لا يحملون شيئا من العداء ، أو الكراهية ، لا للإنجليز ولا للملك ، فكتب " چورج فوشيه " فى كتابه " " عبد الناصر وصحبه " يقول :

* " إن الخدمة التى أدتها حرائق القاهرة لبريطانيا ، تذكرنا بتلك الضربة الفجائية ، القاصمة ، التى وجهت ضد " عرابى " والتى مهدت لتحضير الرأى العام العالمى للحملة البريطانية بقيادة " الأميرال سيمور " ، بعد سقوط ٧٥ أوربيا ، وحوالى ٢٠٠ من المصريين فى " مذبحة الأسكندرية " فى ١١ يونية سنة ١٨٨٢ ، تلك المذبحة التى

مهدت لقصف مدينة " الأسكندرية " .. ولاحتلال مصر فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ .

* * *

* وقال " جاك دومال " .. و " مارى لوروا " . فى مؤلفهما المشترك : " عبد الناصر : من حصار الفالوجا .. إلى الاستقالة المستحيلة " . ما يلى :

" خرج الإنجليز من حرائق القاهرة ، بأربعة مكاسب :

١ - لم ينفذ قرار قطع العلاقات السياسية مع بريطانيا .

٢ ـ لم تتمكن الحكومة من تنفيذ قرارها بالاحتفاظ برهائن .

٣ ـ توقف نشاط الفدائيين .

٤ ـ انتهاء فؤاد سراج الدين .

" وما من شك فى أن " الملك فاروق " كان يعلم جيدا أن " مجزرة الأسماعيلية " سوف تثير الاضطربات .. ومع ذلك ، لم يحاول أن يؤجل مأدبة الغداء التى كان قد دعا إليها .

وذلك ـ كما يبدو واضحا ـ بهدف تجميد البوليس والجيش ، ومنع تدخلهما . فإن جميع قادة البوليس والجيش كانوا بين المدعوين إلى هذه المأدبة !!

" وعندما أخطر " الملك " ـ رسميا ـ باشتعال النار على نطاق واسع ، فى مختلف أنحاء العاصمة ، فإنه لم يتحرك ، وظل يلزم ضيوفه . !!

" كيف يمكن للمرء ، إذن فى مثل هذه الظروف ، أن ينفى قيام تواطؤ بين " فاروق " وبين جهاز " المخابرات البريطانية " . لا سيما وقد شوهد بعض رجال ذلك الجهاز وهم ينطلقون فى شوارع القاهرة ، يحرضون على اشعال النار والقتل ؟؟ . "

* * *

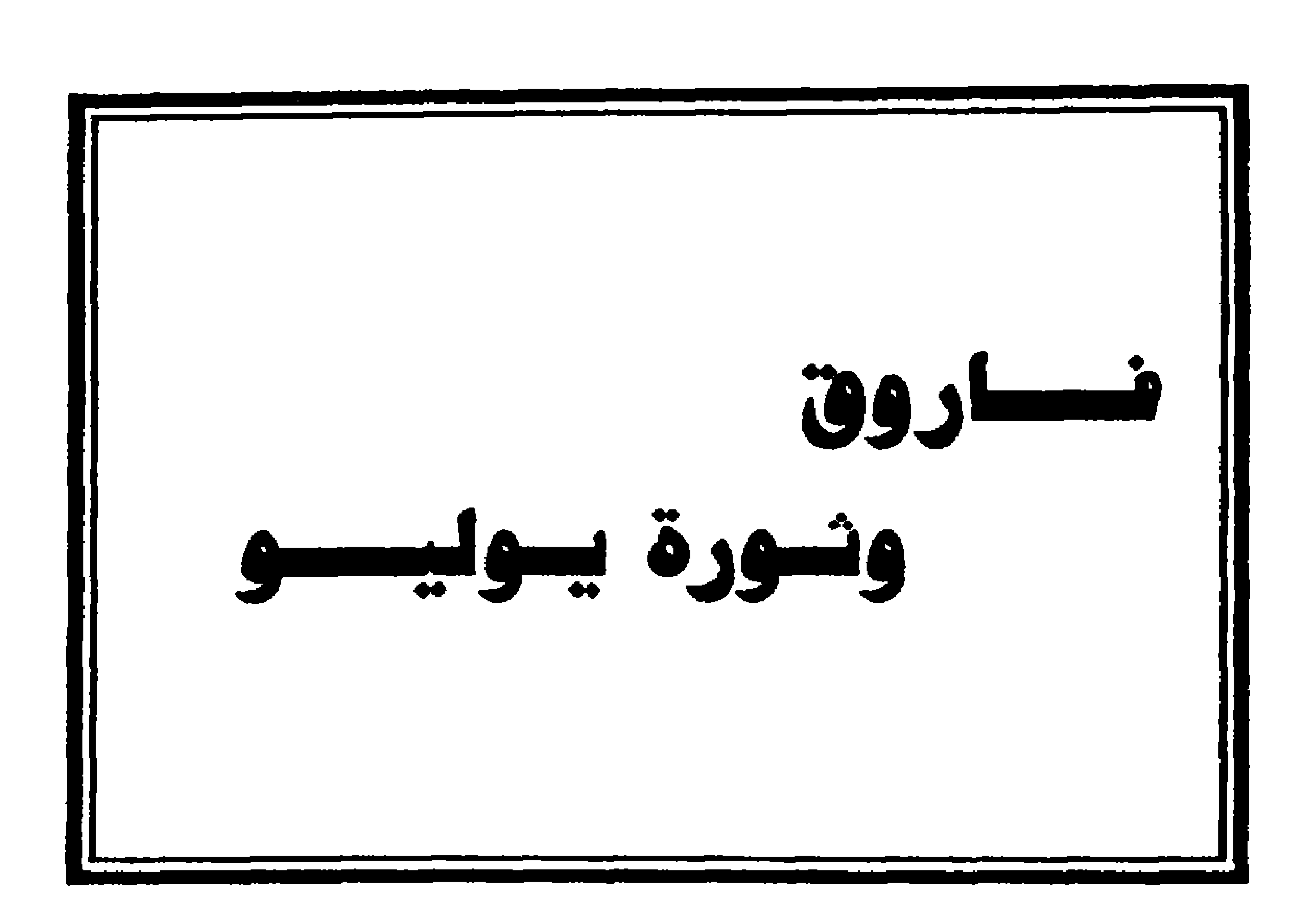
هذه نظرة ثلاثة كتاب أجانب محايدين . ليسوا مع مصر .. وليسوا ضد بريطانيا ـ للأيدى الخفية التى كانت وراء تلك المؤامرة البشعة التى حققت للحليفين الطبيعين : " الملك " ، و " الإنجليز " . فى وقت واحد ، وفى سرعة خاطفة ،

أهدافهما المشتركة التى كانا سيعان إليها . فأجهض كفاح الشعب في القناة ، وأسقطت " حكومة الوفد " . وأعلنت الأحكام العرفية ، فالتقى سوادها مع سواد الدخان الذى كان مايزال يتصاعد من أنقاض القاهرة ليحجبا الرؤية عن أعين الشعب حتى لا يبصر شيئا مما كان يدبره له الخونة .. والمتآمرون . !!

وراحت حلقات المأساة تتتابع ..

* * *

الفصل السابع



فـــاروق
وثـورة يـوليـــو

لماذا قامت الثورة ضد فاروق ؟

وهل حدثت مقاومة من الحرس الملكى فى مواجهة الثورة ؟!

وهل دافع أحد عن فاروق ليلة الثورة ؟!

وما هى علاقة الملك فاروق باعضاء مجلس قيادة الثورة قبل قيام الثورة ذاتها وأمناء العرش الملكى ؟

هذه الاسئلة الهامة وغيرها يجيب عليها الوصى على عرش مصر رشاد مهنا وأعضاء مجلس قيادة الثورة كمال الدين حسين وعبد المنعم أمين والضباط الاحرار مجدى حسنين وأحمد المصرى والذين قاموا بالثورة فى مواجهة الملك .

* أستاذ مجدى حسنين .. أعطى كريم ثابت مستشار الملك فاروق تعليماته ليلة الثورة حين علم بقيامها بتعطيل واغلاق المحطة الأذاعية بأبو زعبل والتى بدونها يصبح الإرسال الأذاعى كأن لم يكن ولا تستطيع الثورة القاء بيانها إلى الشعب . كيف عملت بتعطيل المحطة ؟ وكيف أعدت تركيبها من جديد وأصلاحها رغم وجود بعض مهندسى الاذاعة الموالين للملك ؟ .

** كنت أجلس على الرصيف فى قشلاقات العباسية وفجأة جاءنى خاطر غريب وقلت لنفسى : حسين سرى عامر مدير سلاح الحدود قريب من محطة أبو زعبل وفى ثانية يمكن أن يستولى عليها فورا ويفسد إذاعة بيان الثورة !

ولم أنتظر لحظة واحدة وأستقليت سيارتى ومعى السائق وكان معى سلاحا وأتجهت نحو الخليفة المأمون حيث كان يقف جمال عبد الناصر أمام مقبرته الان !

وكان معه عبد الحكيم عامر وقلت لهما :

أنتوا عملتوا حاجة فى أبو زعبل ؟ .. قالوا : لا .. فقلت لهم : سأذهب إلى هناك فورا فقالوا لى :

أذهب لثروت عكاشة وأطلب منه " تروب " ليكون معك فى مهمتك وعلى الفور قابلت ثروت عكاشة وأستجاب وطلب من محمد على ـ الذى أصبح فيما بعد محافظاً

للدقهلية ـ التجهيز للخروج إلى أبو زعبل .. وقلت اسبقهم إلى هناك حتى يتم تجهيز (التروب) .. كان الظلام الدامس يلف الطريق الكثيف بالاشجار وما أن وصلت حتى وجدت حجرة أرضية مضيئة فى المبنى فاتجهت إليها وطرقت الباب فلم يرد أحد ففكرت أن أكسر الباب ..ولكن فتحوا الباب فوجدت شخصين فدخلت وقلت لاحدهما : مين أنت ؟!

فقال لى : أنا المهندس الجارحى القشلان كبير المهندسين بالمحطة وكنت قد لاحظت أن لمبات المحطة قد تم فكها فقد كان كريم ثابت قد اتصل بهم فى التليفون الساعة الثانية عشرة وأمر بفك المحطة وهذا ما أعترف به كبير المهندسين وكانوا فى أنتظار رجال المباحث الموالين للملك لنقل محطة الإذاعة فى لوريان ..

فقلت له : لقد تم أستيلاءنا على البلد وأنتهى كل شيء .. الساعة الثالثة الآن .. أمامك فرصة حتى السادسة صباحا لتسليم المحطة جاهزة للتشغيل وإلا سأضربك بالرصاص ..

فقال : يا فندم قلت له : كلنا وطنيين ولا تبقى إلا مصلحة مصر .. فقام على الفور ويدأ فى إصلاح المحطة وإعادتها إلى حالتها الطبيعية وأستمعت إلى برنامج " التمارين الرياضية " فى الإذاعة ولكن فجأة انقطع التيار الكهربائى نتيجة مكالمة تليفونية من مرتضى المراغى ـ وزير الداخلية ـ إلى محطة الإسماعيلية أمر فيها بقطع التيار الكهربائى . فاسرعت إلى هناك فوجدت شخصا يجلس خارج المبنى فضربته (بالشلوت) ضربة قوية قاصدا حركة أستعراضية فى البداية . لإشاعة الخوف فى قلوبهم ثم دخلت المبنى فوجدت شخصا جالسا يتحدث فى التليفون فأمسكت رأسه ووضعت الطبنجة على أذنه وقلت له : سأقتلك أن لم تدور الماكينة بسرعة ويعود التيار الكهربائى وأستجاب على الفور ودارت المحطة .

والطريف أننى أعتذرت لهم بعد ذلك وشربنا الشاى سويا .. وجلست حتى الساعة الثامنة لاستمع وأطمئن إلى إذاعة بيان الثورة ثلاث مرات .

* أشتركت فى قيادة القوات التى أخرجت الملك فاروق .. هل حدثت مقاومة ؟.

** جمال عبد الناصر أختارنى أنا من المدفعية وعبد المنعم عبد الرؤوف من المشاه

فى مهمة خروج الملك تحت قيادة عبد المنعم أمين وكان هناك ضرب رصاص ومقاومة جديدة فنذرتهم لمدة نصف ساعة بأننا سوف نضرب وفعلا خرج ضابط يحمل الراية البيضاء بعد أن دخلنا وقبلنا النجومى وفى هذه الاثناء وجدنا أنور السادات وعلى ماهر فى طريقهم للملك لتنازله عن العرش .

* وهل تبادلهم مع قوات القصر النيران ؟.

عبد المنعم أمين قال لى أن الجنود إنتابتهم حالة عصبية فأخذوا يطلقون الرصاص بلا هدف ؟.

** عساكر الحرس كانوا يطلقون الرصاص وأنا حين دخلت لمقابلة النجومى كنت أتفادى طلقات الرصاص وأنا فى طريقى إليه فى القبو الذى كان يجلس فيه .. وقلت له أنا قائد المدفعية .. ونحن رصدنا جميع القوى .. وبعدها بنصف ساعة كان كل شيء أنتهى .

* هل كنت من أنصار إعدام الملك لو لم يسلم نفسه ؟

** لا .. بالطبع .. لان هذا لا يتسق مع أصولنا وتقاليدنا الريفية ولم تكن ثورتنا ثورة دموية .. وإن حاول بعد ذلك صلاح سالم وجمال سالم فيما بعد أن يفعل ذلك معى ومع زميلى محسن عبد الخالق مطالبين بإعدامنا رغم أن دورهما كان محدوداً للغاية فى الثورة .

* أخر عبارة قالها الملك فاروق قبل خروجه من مصر للضباط الاحرار قال لهم : ليس من السهل حكم مصر .. هل كان صادقا فيما يقول ؟

** نعم فاروق أرسل لهم تلغرافا كان معناه إنه ينعى لهم فيه الوضع الجديد وهذه العبارة صحيحة لانه استمدها من طبيعة الشعب المصرى الذى أستقى جذوره الاجتماعية والسياسية من التيارات المختلفة التى توافدت عليه عبر العصور .. وفى رأيى إن الشعب المصرى شعب زكى ولماح ودائما ما يتوجس من الحاكم ، والحقيقة أن الحاكم المصرى فى الايام الاولى للثورة لم يأخذ حقه الكامل فى إختيار معاونيه بل حدثت تهاونات كثيرة فى النهاية إلى صحة هذه العبارة .

ثم كان هذا الحوار مع احمد المصرى احد الضباط الاحرار .

* أستاذ أحمد المصرى أليس غريبا أن يكون أخيك كبيرا لمهندسى القصور الملكية وتقبض على الملك ؟؟

هل كان داخل القصر وقتها ؟.

** لا أخى كان وقتها فى القاهرة ولم يسافر إلى الاسكندرية !

* لو فرض أن أخيك المهندس محمود المصرى داخل قصر رأس التين بالاسكندرية مع الملك ولم يسلم الملك .. وجاءك أمر بضرب القصر .. ماذا كنت ستفعل ؟

** سؤال من الصعب الإجابة عليه الآن .. لأننى كنت أتصور معنى أى شيء بحيث لا يخرج الملك فاروق سليما فى النهاية ..!

وكنت واحدا من أربعة ومعى عبد الناصر وحسين الشافعى وثروت عكاشة يعرفون مهمتهم بالتحديد قبل السفر إلى الإسكندرية .. وكان قائد أورطتى لايعرف أن مهمتى فى الإسكندرية عزل الملك ولكن كان يعلم سفرى من أجل تعزيز الحماية فى الإسكندرية لم تكن هى هناك أية سيرة تتعلق بالملك على الإطلاق .. والملك نفسه لم يكن يعلم أن المسألة بهذه الجدية إلا حين أحيط القصر بالمدرعات حينئذ أحس الملك بالخطورة فبدأ الملك مناوراته بإرسال المهندس الكهربائى للقصر ويدعى (أيلى) وهو من أصل إيطالى إلى السفير الامريكى برسالة ثم تطورت الامور بسرعة حتى مغادرة الملك ـ على اليخت ـ المحروسة بعد تنازله عن العرش متجهاً إلى أوروبا .

فنقلنا هذا إلى إدارة المدرعات فى السلاح فأرسلوا كل من إبراهيم درغام بسيارات مدرعة ومجدى حسنين .. وأظن أنه كانت هناك حكاية بالنسبة لصلاح عامر الذى أصبح فيما بعد رئيسا لهيئة الاذاعة والتليفزيون حيث رفض فى البداية أن يتعاون مع الثورة حتى أيقن أنها أستولت على الحكم وفى خضم هذه الاحداث لا أستطيع أن أنسى دور العساكر وصف الضباط فى ثورة يوليو ١٩٥٢ .

أنا خرجت من المدرعات حوالى الساعة الثالثة صباحا وكانت إدارة الجيش قد أحتلت وحسين حشمت قد قبض عليه وأصبح المعتقلين يتواردون على الكلية الحربية والمناخ مهينا وممهدا وكان المفروض أن تنضم إلى سرية من الكتيبة ١٣ بقيادة جمال القاضى .. وكان من المفروض أن تأتى المدرعات : لان الكتيبة ١٣ كانت داخل العباسية ونحن فى

الطريق إلى الخارج ورفضت الكتيبة ١٣ أن تحرك سرية بدون حماية المدرعات وهذا من الأهمية بمكان أن يقال للتاريخ فى الكتيبة ١٣ كان قد تولاها أحمد شوقى ليلة الثورة وكان فيها صلاح نصر حيث طلب منى حسين الشافعى أن أذهب لاحضار السرية فعبرت معسكرات العباسية لأدخل إلى الكتيبة ١٣ .. وكانت أخر الكتائب الموجودة فى العباسية . وأخطرنا السرية الـ ١٣ بقيادة جمال القاضى وعبرنا معسكر العباسية وكان مؤمنا بسلاح الفرسان وهذه كانت مسئوليتنا إلى الاذاعة عبر شارع رمسيس فشارع قصر النيل فالشريفين ووصلنا فوجدنا قوات من البوليس محاصرة الإذاعة والتى كانت قد أرسلها أحمد طلعت ووصلنا وأخذنا مربع خارج موقع الاذاعة وتحدثت مع القائم مقام المسئول وقلت له نحن موفدين من قبل الجيش لتنفيذ المهمة ثم طلبت منه أن يسلم قواته ولما عرف الرجل بحقيقة الامر لطم خديه فقلت له : لا تغضب ففى الصباح اما أن تكون رجل مهم جدا فى البوليس وإما سنكون أنا وأنت معلقين على حبل المشنقة ! .. ودخلنا الإذاعة وجاء أنور السادات واذاع البيان .. والحقيقة إنه يحسب لفهمى عمر دوره فى التنبيه على أن أصواتنا قد لا تصل إلى المستمعين إذا ما أفسد أحدا محطة الإذاعة الاساسية التى يبث فيها فى أبى زعبل .

ثم أستدعيت بعد ذلك للمهمة الثانية يوم ٢٥ يوليو وفى الثانية عشر مساء على الطريق الصحراوى فى الطريق إلى الإسكندرية حيث جهزنا الأورطة الأولى مدرعات وكان معنا كتيبة مشاه وكان من المفروض أن تسافر أيضا معنا كتيبة دبابات .. والحقيقة طلبت يومها أن يسافر جزء أخر عن طريق السكة الحديد .. وكان من المفروض أن تسافر جميع المعدات الحربية بالسكة الحديد ولكن التمعت فكرة فى ذهنى كالشهاب سبق وأن تحققت تاريخيا من قبل وهو موقف توفيق باشا لما قطع كوبرى كفر الزيات على قوات أحمد عرابى باشا لكيلا تتحرك .. ولابد فى مثل الحالات أن تستفيد من دروس التاريخ فسافرت لذلك السيارت المدرعة والمشاه على الطريق وسافرت الدبابات على السكك الحديدية لانه كان من الصعوبة بالطبع أن تخوض الدبابات ٢٤٠ كم جنزير على الارض .. وأثناء السفر على الطريق قبضنا على اللواء وحيد شوقى مدير السواحل .. فقد كان فى طريقه إلى القاهرة لمقابلة النحاس باشا بعد مقابلته فى المنتزة . ويبدو وانه قد دبر لشىء ما فى القاهرة فقبض عليه فى الطريق .

والحقيقة أن الرحلة كانت شاقة جدا واستلزمت حوالى ١٩ ساعة كاملة وهناك عربات مدرعة ثقيلة لا يتجاوز سرعتها ٤٠ كم .. ووصلنا الإسكندرية وكان المفروض أن تتحرك مباشرة لحصار القصور وعزل الملك ولكن رؤى تأجيل ذلك لثانى يوم صباحا لان القوات كانت مرهقة من مشقة الطريق وحتى يتم تجميع لكل القوات وتم أجتماع لنا فى القيادة العامة حضره كل من حسين الشافعى وجمال سالم وأنور السادات وزكريا محيى الدين وتم توزيع القوات على قصور الإسكندرية .. وكان زكريا محيى الدين مسئولا عن عملية الإسكندرية إما حسين الشافعى فكان قائدا للقوات كلها وعبد المنعم أمين منفذا وتم توزيع القوات بالفعل على قصر المنتزة من سيارات ومدرعات ومشاه لحصار قصر المنتزة وعزل الملك فاروق إلى أن أكتشف عن طريق أحد ضباط الحرس أن الملك نزل قصر المنتزة فى الساعة الثالثة صباحا فانتقلت القوات وحدث تصادم بسيط بين مدافع الماكينة وحرس بوابة القصر .. لا يتعدى طلقتين أو ثلاثة على الاكثر .. حيث بدأوا بفتح نيران دفعة رشاش فرد عليهم مدفع الماكينة وانتهت العملية عند هذا الحد بعد أن تدخل الضباط من الطرفين وفى الصباح دخل على ماهر وسليمان حافظ وحدث تنازل والحقيقة أن كلمة التنازل هذه لم يكن لها وجود ولم تعرف قبل الساعة الحادية عشر صباحا فقد كان هناك رأيان فى مجلس القيادة الرأى الاول لجمال سالم الذى كان يتزعم الشق الفرنسى للثورة ويتمثل فى إعدام الملك والرأى الثانى وهو الرأى المتعقل وأعتقد أنه كان يتزعمه جمال عبد الناصر ويكتفى بعزل الملك وخروجه من مصر ..وتم توزيع الوثائق فى تمام الساعة الثانية عشر وتحددت الساعة السادسة يوم ٢٦ يوليو لخروج الملك من مصر وتم تأمين الاسكندرية كلها والبحر لكى تغادر المحروسة وعليها الملك فاروق لأخر مرة من مصر فى الموعد المحدد وتنتهى أزمة الملك من تاريخ مصر .

لو لم يسلم الملك فاروق بهذه الصورة .. هل كان من الجائز إعدامه أو قتله ؟

** نحن خرجنا فى ليلة ٢٢ ـ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ـ من أجل التغيير .. وليس هناك ضباط من الضباط الاحرار أشترك فى ٢٣ يوليو وهو لا يعرف يقينا إنه سيقاتل وقد يقتل ولكن كانت المسألة لنا سهلة لإيماننا بأن الشارع سوف يقابلنا بالترحاب الشديد وهو ما حدث بالفعل بعد إلقاء البيان فى الاذاعة حيث تجمعت جموع الشعب حول الإذاعة فى سرية وتلقائية شديدة .. لاننا قمنا بتطهير أنفسنا وتطهير البلد والجيش

حقيقة أن البيان لم يتعرض للمسألة السياسية ولم يتعرض للأحزاب السياسية .. لم يتعرض لشيء مطلقا أكثر من إيماننا بمصر وأن الهدف هو تطهير الجيش .. ولن أنسى مشهد اللواء محمد نجيب وهو يركب دبابة وحشود الشعب الهائمة تمشي وراءه فقد أيقن الجميع أن الامل قد تحقق ..

* أستاذ رشاد مهنا .. قبض عليك عام ١٩٤٧ بتهمة المؤامرة الكبرى ضد الملك وأعوانه وتم التحقيق معك وقبض عليك بعد الثورة وأجرى التحقيق معك هل لنا أن نعرف الفرق بين الموقفين ؟!

** هذا ما أود أن يعلمه كل مخلوق .. قبض عليِ عام ١٩٤٧ لمدة شهر تقريبا .. لم أشعر بأني نقصت ولو شعره لا من وظيفتي ولا من قيمتي كضابط ولا من حقوق .. يعني كان إذا خاطبني الضباط لابد وأن يؤدي التحية العسكرية .. حقوقي بالكامل مصانة طلباتي مصانة ما دامت في حدود القانون . لم أعر بأي نوع من الاهانة لا ماديا ولا معنويا وأتى المحقق وحقق كما شاء وأنتهى التحقيق وأفرج عنا وكان الله بالسر عليم .. بعد الثورة وأنا وصي على العرش يعني أكبر وظيفة في الدولة .. يعني ملك الدولة ..

ماذا فعل جمال عبد الناصر وبطانة السوء قُبض عليِ الساعة الثالثة صباحا ونزعت نزعا من أحضان أولادي ثم رمي بي في زنزانة لا يوجد بها أي شيء على الإطلاق ! معاملة لا يمكن أن تتصورها لا قبل ولا بعد القبض .

* ما رأيك فيما حدث للإخوان المسلمين في عام ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ ؟

** أسأل نفسك ماذا تم في مصر ؟! الإخوان المسلمين فئة - كثرت أو قلت - من ضمن شعب مصر .. أن الخطأ الاساسي في مصر أو الدولة التي يطلق عليها المختلفة أو التي تعاني أزمات اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية يكمن في شيئا واحدا .. ما هو هذا الشيء ؟ ما هو السبب ؟

السبب بعيدا عن الدين حتى لا يساء الفهم لان البعض ضدهم حساسية من كلمة الدين .

الاساس أن الفرد لا قيمة له وأعني بالفرد هنا سواء أكان الحاكم أو المحكوم

فهو حاكم لا قيمة له .. وهو محكوم لا قيمة له لانه لانه إذا كان حاكما وله قيمة فسيعرف قيمة الاخرين وسيكون لديه حساسية المسئولية .. ويقدرها تماما فلا يمكن أن يعمل شيئا يكون من شأنه الاضرار بالبلد وإذا حدث - بطريق الخطأ - هذا الضرر فلابد أن يعرض عنه فى الحال . وكذلك الفرد فى الرعية لا يمكن أن يسمح لمخلوق أن يعتدى عليه مطلقا وهو ما نسميه الرأى العام . فالرأى العام هو الذى يحكم جميع الدول التى نراها متقدمة لان الحاكم لا يمكن أن يكون ديكتاتورا لانه وراءه رأى عام قوى يعصمه من الاستبداد والديكتاتورية .

* لماذا قبض عليك عام ١٩٦٥ فى عمليات القبض على الاخوان المسلمين ؟

أليس هذا غريبا ؟

** سبق وأن قلت أنا الاحظ أن الناس تستعمل مع رجال الثورة المنطق الذى هو أساس الحياة المنطق بعيد كل البعد عن أذهان هؤلاء الناس .. تتصور أن هذا صدر من جمال عبد الناصر بالقبض على كل من قبض عليه عام ١٩٥٤ وكان منهم رتب كبيرة وصلت إلى درجة الاميرالاى فى البحرية وسفراء فى وزارة الخارجية .. كل من قبض عليه عام ١٩٥٤ يقبضوا عليه عام ١٩٦٥ وبقيت فى السجن بعدها حوالى عام ونصف ؟؟

* أستاذ رشاد مهنا .. حين دخلت على جمال عبد الناصر فى مجلس الثورة بعد قيامها لك : أنت عاوز تنقض على الثورة ؟؟

وتنهد رشاد مهنا كأنه يستعد شريطا من الذكريات وقال :

** عبد الناصر قال لى : " أنت جى تنقض على الثورة ، أنت عاوز تخطف الثورة منى قال لى عبد الناصر مرتين " أنت حضرت أزاى بدون إذن " ! هل قلت لك تحضر ؟ أنت أزاى حضرت من غير أوامر فافهمته أنه لا هو ولا الثورة يساوى صفرا ! وقلت له أمام المجلس : مين يعطى لى أوامر ؟؟ لا أحد يستطيع أن يعطينى أوامر لا أنت ولا الثورة .. وكان ذلك أمامهم جميعا ثم قلت له : تانى حاجة أنا لم أحضر إلا من خلال ثلاثة إشارات لاسلكية وصلتنى فرد عليه عبد المنعم أمين وقال له : ايوه أنا أرسلت تلغراف ثم قلت لعبد الناصر مبروك .. أنا فى طريقى إلى العريش كما كنت

وإذا أردت أن تتصل بى أهلا وسهلا بشرط ألا يأتى صلاح سالم وأغمى يومها على صلاح سالم وقمت بعلاجه إلى أن أفاق من الإغماء !

ومن يومها عرفت أن العملية فى نظرهم ليست تكليفا ولكنها " تشريفا " وهذا هو السبب الاساسى فى الخلاف أنهم اعتبروا الثورة " فتة " ينهلون منها !

* وحين ذهبت إلى الإسكندرية وقابلت أنور السادات فى معسكر مصطفى كامل هل قال لك : أنت معانا ولا مش معانا .. ماذا كان يعنى من هذه العبارة بالضبط ؟

** كان شيئا مضحكا حقيقة .. ولقد أندهشت .. أنور السادات يقول لى أنت معانا ولا لأ .. أندهشت وعرفت من يومها حقيقة معادتهم .. وأنهم لا شىء !

* أستاذ رشاد مهنا .. السادات قال أن جمال سالم حين ابلغك بالوصاية على العرش إنك بكيت وانتحبت وقلت له : أنا لا أستحق كل هذا .. أنا خادم المجلس .. وخادم الثورة وأن سبب اختيارك وصيا للعرش هو أنك فى نظر السادات ـ تحب المظهر الكبير وأن هذا المنصب كفيلا بإرضاء نزعاتك ؟؟

** أحب أن أقول لك أن أنور السادات أبكانى فى كتبه أكثر من مرة وأن أنور السادات فى حقيقة الامر لا شىء وهو كان يعلم ذلك فى قرارة نفسه أنا خرجت من السجن فلم يجرؤ أنور السادات أن يتصل بى لأنه لا يساوى صفراً ! اتصل بجميع المخلوقات لكنه لم يتصل بى ولقد جاءنى أقرب الناس إليه ـ مع عدم ذكر الاسماء ـ وقال لى : ألا تريد أن تبعث برسالة إلى أنور السادات وقد أصبح رئيسا للجمهورية قلت له : قل لأنور السادات رشاد مهنا يقول لك : كن شجاعا ولا تخف ! فهذا معناه أننى أعرفه جيدا ! أنور السادات كان يتحدث دائما عن الوفاء بالعهد وهذا من مركبات النقص لانه أول الناس الذين لا يعرفون للعهد أى قيمة ! الخائن دائما يتكلم عن الأمانة لكى يخفى أخطائه وأظن مسألة الوفاء بالعهد واضحة بالنسبة للسادات وأقربها علاقته بعبد الناصر . ويؤكد علماء الاجتماع على أنه يرى الفرد فى الأخرين ما يراه فى نفسه وفى معظم الاحوال يرى أهل النقص الناس بما فيهم من عجز وضعف .. أنور السادات قال أكثر من مرة أنا لما قابلنى مصطفى باشا بكرى ولما عرضوا على الوصاية بكيت علما بأنك لابد أن تعلم والاخرين أننى لم أقيم لها وزنا فى كثير أو قليل .. أننى قبلت الوصاية تفاديا للدماء .. ثم لم يعرض على أى مخلوق

كثير أو قليل .. أننى قبلت الوصاية تفاديا للدماء .. ثم لم يعرض على أى مخلوق لا وصاية وغير وصاية حتى أقول له شكرا ولكن الذى حدث وأنا فى المدفعية جاءنى جمال سالم وقال لى الثورة قررت أن تتولى الوصاية على العرش ووجدته يمدحنى ويصفنى بأننى الرجل الصالح لهذا المنصب ولهذا قد كان قرار الثورة التى قررت تعيينى وزيرا للمواصلات لبعض الوقت تمهيدا لشغلى منصب " الوصى على العرش " الذى يشترط القانون أن يكون على الأقل وزيرا وكان ردى عليهم : أنا موافق .

الطريف أن أنور السادات حتى فى مذكراته كان يسير الدولة حتى فى عهد عبد الناصر وأنا أقرر حقيقة وهو أن أنور السادات كان لا يقرب جمال عبد الناصر إلا بحساب أذكر أننى وأنا فى الوصاية جاءتنى ضباط الحرس قالوا لى : أنور السادات فى القشلاق ويريد أن يستولى على القشلاق قلت لهم : هو فين ؟ أنور السادات لا يدخل هذا المكان ثانية فلم يعد بعدها ولم يجرؤ على العودة إلى هذا المكان هذه هى قيمة أنور السادات مع رشاد مهنا . والعجيب فى مسألة الوصاية أننى سمعت أن جمال سالم قال : إن لم يقبل رشاد مهنا الوصاية على العرش كنت سأضربه بالرصاص فورا !

* أستاذ رشاد مهنا .. قبض عليك عام ١٩٤٧ بتهمة المؤامرة الكبرى ضد الملك فاروق ما هو السبب الحقيقى لهذا الاتهام .. هل هو كما تردد اقامتك حفل تكريم الاميرالاى سليمان عبد الواحد للجاعته فى رفض صفقة سلاح فاسدة للجيش والتى أحيل بسببها إلى الإستيداع .. ؟!

** دائما بعد الحوادث يحاول البعض أن يؤرخ الوقائع والأحداث التاريخية وفقا لهواهم الشخصى لأنه أثناء الحادثة يتصرف الإنسان بمقتضى الواقع ولكن بعد انتهاء الحادثة تظهر له الامور على حقيقتها وتصبح أخطائه واضحة وما كان ينبغى عليه أن يفعل فيؤرخ للتاريخ عما يتصور له أنه يجب ومن هنا تصبح الحقيقة غائبة لأنه يؤرخ طبقا لهواه . فيما يختص بحفل تكريم سليمان عبد الواحد سبل الحقيقة إنه قد أحيل إلى الإستيداع طبقا للقانون وكانت المؤامرة ضده حتى لا يرقى إلى رتبة أعلى والرتبة العسكرية التى كان عليها لها ميعاد محدد فى القانون لا يتجاوز ثلاث سنوات أن لم يرقى خلالها يحال إلى الإستيداع وهو بالفعل لم يرقى ومن ثم أحيل

إلى الإستيداع ليس بسبب صفقة السلاح ولكن الهدف الحقيقى كان أبعاده لموافقة الشجاعة على الدوام .. وقد تم اقامة حفل تكريم له وتم القبض علينا ولم يكن سبب القبض فى حقيقة الامر هو سليمان عبد الواحد سببا ، لكن سببها الحقيقى هو العمل مع الشيخ أمين الحسينى من أجل فلسطين دون علم الملك واعوانه مما استتبع تجميع أسلحة وذخائر من أجل محاربة الصهيونية فى قلب فلسطين ولكن البعض اعتقد أن هذه الأسلحة ستوجه فى مؤامرة ضد الملك وذهب بالفعل عطا الله باشا وأبلغ الملك أن هناك مؤامرة تحاك ضده من بعض الشيوعيين لدرجة أن الملك جاء باقصى سرعة من الاسكندرية إلى القاهرة من أجل سرعة القبض وتنفيذ الحكام على زعماء المؤامرة وبالفعل تم القبض علينا والتحقيق معنا الذى لم يثبت شيئا فافرج عنا على الفور .

* أستاذ كمال الدين حسين .. قرأ الملك فاروق أسمك لأول مرة مدونا على خرائط مناورة عسكرية وطلب من القادة وقتها أن يراك ، ورغم تذكير القادة لك بتقبيل يد الملك إلا إنك رفضت ؟ هل كنت تعتقد أن الملك فاروق يخرج بهذه السهولة ؟

** وأبدى كمال الدين حسين دهشته وقال لى : كيف بالله عرفت هذه الواقعة إنها كانت قبل الثورة بزمن .. يومها أنحنى رئيس الوزراء والوزراء والفرقاء واللواءات كلهم لتقبيل يد الملك لكننى رفضت تقبيل يده واكتفيت بتأدية التحية العسكرية .

ثم شرد بناظريه نحو البحر المتسع أمامنا فى أخر جزيرة المنتزة وكأنه يستعيد مسار خروج الملك على ظهر المحروسة من ٣٥ عاما من هذا البحر من قصر رأس التين وقال : لولا خروج الملك ما كان يمكن أن يكتب لهذه الثورة النجاح ، ولنا درس فى ذلك هو ثورة عرابى التى كانت ثورة عظيمة بمعنى الكلمة ، ولكن لها أخطاء كيف يثور على الخديو ويترك الخديو .. لا يجوز هذا تكتيكيا واستراتيجيا لهذا حققنا الحلم الأكبر بخروج الملك والانجليز .

* ذهبت مع أنور السادات وإحسان عبد القدوس إلى على ماهر بعد قيام الثورة مباشرة من أجل مفاتحته فى تأليف أول وزارة للثورة ؟ لماذا تم أختيار على ماهر بالذات ؟ وهل وافق مباشرة على تشكيل الوزارة ؟

** إحسان عبد القدوس كان يعرف على ماهر فجئنا به وذهبنا إلى بيته فى الجيزة

الملك بتحقيق كل شروطنا وتحقق ما كنا نصبو إليه .

* الأستاذ كمال الدين حسين .. أول مرة قابلت فيها عبد الناصر كان بمنزله القديم بشارع أحمد سعيد ويومها قابلت عنده محمود لبيب وكيل الاخوان المسلمين .. هل حقيقة ما يشاع من إنك وعبد الناصر اقسمتا على الصحف والمسدس فى حجرة مظلمة أمام عبد الرحمن السندى رئيس الجهاز السرى للإخوان على الإنضمام للإخوان ؟ .

** نعم قابلت محمود لبيب وكيل الإخوان فى منزل عبد الناصر كما ذكرت وكان عبد المنعم عبد الرؤف هو الذى عرفنى بعبد الناصر ، وكان كثيرا ما يتحدث عنه معى فى طريقنا فى التزام من السيدة حتى العباسية وكانت أحاديث فيها الامل بالثورة ، وقد رأينا فصل الجيش عن الاخوان بعد عام ١٩٤٨ وبعد مقتل النقراشى وقد رفض ذلك عبد المنعم الرؤف بدعوى أن الاخوان سوف يتكلفون بأولاده فى حالة ما إذا حدث له مكروه وكنا نقول الله هو الذى يتكفل بالجميع .

وقد أقسمنا على المصحف أنا وجمال عبد الناصر فى حى الصليبة أمام واحد من الإخوان لا أعرف ما إذا كان عبد الرحمن السندى أو غيره . وقد حلفنا على الإسلام والإخوانيون يقولون أنتم حلفتم يمين ولاء للإخوان المسلمين وأنا أقول حلفنا للإسلام فرجال الجيش المفروض أنهم بعيدون عن الجماعات أو الإتجاهات أيا كانت نوعيتها .

* فى صباح يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ذهبت مع عبد الناصر وقابلت صالح أبو رفيق وهو من قادة الإخوان المسلمين لاخطارهم بموعد قيام الثورة .. هل ساعد الإخوان الثورة ؟ حسين الشافعى قال لى : إن الإخوان لم يقدموا لنا أية مساعدة ؟.

** ذهبت أنا وجمال عبد الناصر لصالح أبو رقيق فى الجيزة من أجل التنسيق مع الإخوان .. نحن كنا نتعاون مع الإخوان لم نكن تابعين لهم ، لكن التعاون من أجل الواجب الوطنى والقومى ، وكان لابد أن يعرفوا بموعد قيام الثورة كان لديهم ميليشات مدربات على السلاح وقد تم تدريبهم على أيدينا ومن هنا كان لابد من الإستعانة بهم والحقيقة أنهم كانوا عند حسن الظن وساعدونا .. صحيح أن تأييد حسن الهضيبى جاء متأخرا لكن كنا نعمل ونتعاون مع القيادات التى تليه .

* أزمة ١٩٥٤ .. وأحتمالات حدوث خلافات داخل الجيش هل

كنا على أبواب حرب أهلية ولابد من منعها ؟ هل كانت حركة المدفعية إنقلابا فعلا بمعنى الإنقلاب أم كانت حركة غضب بلا تآمر ؟

** أزمة ١٩٥٤ كانت ثورة مضادة بكل المعانى ، وتجمعت جميع القوى المضادة للثورة بما فيها من تأييد أجنبى لكل طرف من الأطراف من أجل قتل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. لولا ١٩٥٤ لكانت الثورة قد أنتهت من يومها فكان من الجائز أن تحدث حرب أهلية أو حرب بين الجيش وبعضه ، وبالتالى لم يكن أحد يعلم ماذا ستكون عليه تصرفات هذا الشعب .. لكن من المؤكد أن الجيش كان سينقلب على بعضه لأنه كانت هناك قيادات كثيرة متصارعة من أجل اسقاط الثورة : الإخوان والوفد والشيوعيون .. ولقد توقعنا ذلك منذ البداية ، لهذا رفضنا الإندماج فى الاخوان وانفصلنا لكن كل هذه القوى أصبحت تنتهز الفرصة المواتية للإنقضاض على الثورة بدعوى أنهم أصحابها الحقيقيون .. الوفد يقول أنه الوريث الوحيد لأنه يمثل الشعب المصرى وكان من المفروض أن يتسلم الثورة من الجيش . والإخوان يقولون أنهم أصل الثورة والضباط سرقوا الثورة منهم . أما الشيوعيون فيقولون لا .

* بعد قيام الثورة تحركت فى يومى ٢٤ و ٢٥ يوليو قوات من المدفعية والمشاه إلى الاسكندرية وتحركت مع زملائك محمد نجيب وأنور السادات وجمال سالم وأحمد شوقى قائد الكتيبة ١٣ مشاة لحصار قصر رأس التين تنفيذا لخطة عزل الملك . كيف أستسلم الملك فاروق بهذه السهولة ؟ وهل تعتقد أن خروج الملك من مصر قد ساعد على نجاح الثورة ؟

** الحقيقة أن الله سبحانه وتعالى قد ألقى الرعب فى قلب الملك واودع السكينة والهدوء فى قلوب ثوار يوليو .. وخرج الملك دون أراقة دماء .. ولا شك فى أن فترات النضال يكمل بعضها بعضا والفترات النضالية يكمل بعضها بعضا أيضا ثورة عرابى مثلا ، كان فى تخطيط ثوار يوليو إلا تتعرض لنفس الأسباب التى لم تصل بالثورة العرابية إلى أهدافها النهائية ، ولكن مع عدم بلوغها هذه الأهداف تأتى المراحل التالية تكمل وتستفيد ، سواء مما تحقق أو مما لم يتحقق مع وعى كامل للدروس المستفادة من هذه المراحل النضالية .. مثلا من الأسباب التى عجلت بنهاية ثورة عرابى وجود عنصر الخيانة مركزا فى شخص الخديو الذى تجمعت من حوله جميع العناصر المستفيدة والإنتهازية التى استطاعت أن تنهى هذه المرحلة النضالية ولذلك لما وضعنا أول بند فى الثورة ومبادئها حرصا على أن يكون هو القضاء على الإستعمار وعلى أعوانه من الخونة من المصريين فلم يكن من الممكن أن تترك ثورة الفساد التى يمكن أن تتجمع حولها الخيانة مرة أخرى ونكون فى مأمن من المخاوف أو نشعر بشىء من الإطمئنان على مسار الثورة . وبالتأكيد خروج الملك قد ساعد على نجاح الثورة .

* " ليس من السهل حكم مصر " أخر عبارة قالها الملك فاروق قبل مغادرة مصر وهو على ظهر المحروسة .. هل كانت هذه العبارة محاولة لإشاعة اليأس من ملك مخلوع لضباط ليس لهم تجربة الحكم ، أو أن تجربة الحكم أثبتت صحة هذه العبارة ؟

** ليس هناك تعليق على عبارات شخص يقول كلاما فى حالة ضيق أو إنعدام وزن الملك كان يريد أن يقول : أنتم قمتم بالثورة ولكن لن تستطيعوا أن تكملوا المسيرة فهى محاولة لاشاعة اليأس فى نفوس الذين طردوه .

* كيف علم الملك فاروق بالثورة . وكيف تم التخلص منه وطرده من مصر دون إراقة دماء وهل طالب حقيقة جمال سالم بإعدام الملك فاروق .. ولماذا كانت وثيقة التنازل عن العرش عليها توقيعات بيد الملك فاروق ؟

** لقد سافر على ماهر بعد تكليفه بتشكيل وزارة مدنية إلى الاسكندرية مساء ٢٣ يوليو لمقابلة الملك هناك ، ولحلف اليمين ولإبلاغه طلبات الجيش وفى مساء يوم ٢٤ يوليو اتصل بنا على ماهر من الاسكندرية تليفونيا وابلغنا أن الملك قد

وافق على بعض مطالبنا ولكنه لم يوافق على البعض الأخر منها ، وإنه متمسك بافراد حاشيته المطلوب استبعادهم وطلب على ماهر رأينا حتى يبلغه لفاروق ولكننا لم نشأ أن نخبره به وابلغناه أن محمد نجيب سيقوم بالسفر إلى الاسكندرية يوم ٢٥ يوليو . وسيعلم الملك منه الرد بعد وصوله إلى هناك .

وبعد أن تمت السيطرة الكاملة على المدينة وحصار القصرين طلب فاروق التوقيع على الوثيقة المعدة من جانبنا بالتنازل عن العرش . وكان لابد من أن يتم ذلك قبل الساعة الثانية عشرة ظهرا من نفس اليوم ٢٦ يوليو . وفى منتصف ليلة ١٥ يوليو أيقظنا جمال سالم وكان مجهدا للغاية بعد حضوره من الاسكندرية وصوته لا يكاد يسمع إلا بصعوبة من كثرة الإرهاق ، وأثار موضوع محاكمة الملك وإعدامه وأن البعض فى الاسكندرية يطالبون بإتخاذ هذه الخطوة وتناقشنا فى الأمر واستقر الرأى على أنه من الأفضل أن يترك الملك وشأنه للتاريخ ليحكم عليه ، وليس على الملك إلا أن يغادر البلاد فى الموعد الذى سبق أن اتفق عليه ، بعد أن يوقع على وثيقة التنازل عن العرش .

وذهب محمد نجيب إلى على ماهر فى " بولكلى " مقر الوزارة بالاسكندرية وقدم إليه إنذار الجيش للملك بضرورة توقيع وثيقة التنازل عن العرش قبل الثانية عشرة ظهرا ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة مساء وطلب منه أن يعمل على إقناع فاروق بالتوقيع عليها ولم يكن على ماهر - على ما يبدو - يتوقع هذه المفاجأة فاصفر وجهه وارتجفت شفتاه .

وقام على ماهر وذهب إلى الملك وابلغه بالإنذار مشافهة ، تجنبا لما جاء به من كلمات قاسية وذهب سليمان حافظ إلى قصر رأس التين لمقابلة الملك . وطلب منه أن يوقع على وثيقة التنازل ، ولم يعترض فاروق عليها وإنما أراد أضافة كلمة " وأرادتنا " بعد عبارة " بناء على أرادة الامة " الواردة فى الوثيقة وطالب بتعديلها ، ولكن سليمان قال : له أفضل أن توقع عليها كما هى وكان رد فاروق : افهم أنه كانت هناك وثيقة أخرى أشد لهجة وقام الملك بالتوقيع على الوثيقة وهو فى حال إنفعال شديد ولم يتمكن من السيطرة على نفسه ، وكانت يده ترتعش وجاء توقيعه مهزوزا فاعتذر لسليمان حافظ قائلا ، أعتذر فالموقف عصيب وأعاد التوقيع ثانية ولكن بيد أكثر

ثباتا ولذا فوثيقة التنازل يلاحظ عليها توقيعان ـ كما ذكرت ـ بيد الملك لهذا السبب ..

* أستاذ عبد المنعم أمين .. اشتركت مع زملائك فى محاصرة قصرى رأس التين والمنتزة فى تمام الساعة السابعة من صباح يوم ٢٦ يوليو بغرض الضغط على الملك فاروق وإجباره على التنازل عن العرش .. لماذا كان من رأيك إعدام الملك فاروق ؟!

** فى البداية طلبنا تغيير الوزارة وأن يكون محمد نجيب وزيرا للحربية ثم قدمنا طلبات للملك أن يبعث إلينا ببعض بطانته بوللى ومحمد على حسن وأصر الملك على أن يبقى بوللى بجواره فارسلنا إليه أن يحدد من سيبقون معه فرفض وانتهزتها فرصة وفى اليوم التالى تحركت القوات للأسكندرية لطرد الملك وقد وصلت القوات متأخرة وجلسنا ليلتها لتحديد الخطة وقد حضر هذا الإجتماع بالاسكندرية كل من محمد نجيب وزكريا محيى الدين وجمال سالم وأنا وقد تساءلنا ماذا لو لم يسلم الملك ؟! هذا من ناحية .. وماذا لو وافق الملك على أن يتنازل على العرش ويخرج ماذا تفعل ؟؟ قولنا : نعدمه ! وأنا كنت من أنصار هذا الرأى لأن وجود الملك بالخارج سيهدد مصر باستمرار .. والبقاء عليه ووجوده فى الخارج سيكون ذريعة للدول الكبرى والإعداد بتهديدنا بإرجاعه إلى مصر بالقوة فمن المستحسن وافق فاروق أو لم يوافق .. يجب إعدامه ! وأنا كنت مؤيدا لهذا الرأى ومعى جمال سالم وكنا ثلاثة أعضاء ضد ثلاثة أعضاء ومادام الرئيس فى جبهة الثلاثة الموافقين على إعدامه على الفور ولكن زكريا محيى الدين قال : لابد أن تأخذ رأى بقية الأصوات الموجودة فى القاهرة ولهذا سافر جمال سالم إلى القاهرة فجرا للعودة بالرأى النهائى وانتهى الأمر بانه تنازل الملك يسافر وإذا لم يتنازل يعدم .

وذهبت لتنفيذ الخطة فذهبت أولا إلى قصر رأس التين ولم نكن نعرف وقتها هل الملك فاروق فى قصر رأس التين أو المنتزة .. وقد توليت مسئولية قصر رأس التين ومعى عبد المنعم عبد الرؤوف قائد المشاه وخالد فوزى قائد فرق المدفعية وتروب دبابات وكانت الخطة التى قيلت لعبد المنعم عبد الرؤوف أن يتم محاصرة القصر فتقف الدبابات ثم المشاه موزعه فى نقاط ثم المدفعية لأنها تضرب من بعيد وذلك على التوالى وذهبت حوالى الساعة السابعة صباحا فوجدت الخطة أنقلبت رأسا على عقب ! .. عبد المنعم عبد الرؤوف نشر عساكر المدفعية والمشاه فى الأول ثم ورائهم المدرعات والمدفعية لم

يستطع أن يغير مكانها فكانت علي ما هى عليه .. فقلت لهم من الذى وزع القوات بهذا الشكل ؟ قالوا عبد المنعم عبد الرؤوف فقلت :أين عبد المنعم عبد الرؤوف فقيل أنه أخذ قوة من العساكر وذهبت للميناء الذى يتبع القصر للتأمين خشية هروب الملك .. طبعا هذه المسائل لا تحدث إلا فى الأفلام السينمائية فقط لكنها حدثت فى الأمر القائم وقتها . ثم فجأة وجدت ثلاثين عسكرى يضربون على السراى بينما لم يخرج أحدا من أعوان الملك من باب أو شباك ولم يرد عليهم أحدا . وقفت أمام العساكر لكى يوقفوا عمليات الضرب .. أوقف الصف الأول من العساكر وما أن يتوقف عن الضرب يبدأ الصف الثانى فى الضرب فاوقفتهم .. وطبعا كان من غير المعقول أن يضربوا بلأ هدف لدرجة أن خالد فوزى وقف أمامهم لكى ينهوا عمليات الضرب علي القصر والمسألة كلها تتخلص فى أن أحد العساكر وهو يعمر سلاحه انطلقت منه طلقة فانتابت العصبية المجموعة كلها . ضرب على الفاضى .. دون أن يرد عليهم أحدا من شبابيك أو أبواب القصر المغلقة .

* ألا يمكن أن يكون شعور العساكر وهو يضربون هو تخلصا من عهد بائد أو أنهم يلقون بالرعب فى قلوب الملك وأعوانه داخل القصر ؟

** لم يكن الوعى كافيا لدى العساكر .. فقد كان أغلبهم لا يعرفون القراءة والكتابة .. المسألة لم تكن تخلصا من عهد بائد ولكنها حالة عصبية والعدو أمامهم متمثلا فى السراى التي يصوبون النيران عليها .. ثم بعد قليل حضر سليمان حافظ ومعه الإنذار للملك وقد سمعنا لإخوات الملك بأن يدخلوا للاطمئنان عليه بالقصر كموقف أنسانى بعيدا عن الاعتبارات السياسية وقد وقع الملك فاروق على وثيقة التنازل مرتين لأنه كان مضطربا وفي حالة نفسية سيئة وأن حاول أن يبدو متماسكا وأنا كقائد لم أستطع أن أدخل مع محمد نجيب والأخرين إلى الملك فكان لابد من أن أظل خارج القصر لتأمين الأوضاع وقد إتجهت النية إذا وافق الملك على التنازل عن العرش أن نودعه كملك بكل مراسم الوداع .. وقد منع بوللى من السفر مع الملك فاورق رغم اصراره على اصطحابه معه وذلك لدواعى متعلقة بالأمن فقد كنا فى حاجة لمعرفة الأسرارعن طريق بوللى وغيره من أعوان الملك .

وبعد توديع الملك ونزول محمد نجيب وجمال سالم وأنور السادات لفت نظرى موقف

غريبا .. لم يتحرك يخت الملك .. وظل واقفا فى الميناء وقيل وقتها أن حقائب الملك لاتزال فى الشحن .. وفجأة وجدت الملك قلقا وبعث بشخص من رجاله ليحضر له شيئا من القصر وقال الملك فاروق له : روح هاتها من السراى .. وطبعا كان شيئا ثمينا الذى يتأخر من أجله ملك مصر قبل رحيله لمدة نصف ساعة .. وعاد بعلبه صغيرة .. ويبدو أنها لجوهرتين .. كان هناك شخص باع له قطعتين من الماس تقدر بحوالى ٥ مليون دولار ولم يدفع ثمنهما ويبدو أنهما هاتين الجوهرتين اللتين كانت فى العلبة الصغيرة وقلنا : يغور الملك بالذى معه ونحمد الله على أنه لم يحدث أى تدخل أجنبى لصالح الملك كما سبق وحدث وكان سببا فى فشل ثورة أحمد عرابى فقد حدث ونحن فى قصر رأس التين أن جاء إنذار أخر من السفارة البريطانية بأن ما حدث فى مصر مسألة داخلية ولكن أى سفك للدماء سواء لمصريين أو غير مصريين فإن قوات صاحب الجلالة سوف تتدخل لإيقاف مذبحة الدماء وسبب هذا الإنذار أن الملك فاروق كان قد الح والح فى الحاحه للإنجليز لحمايته من الثورة .. ولكن الإنجليز قالوا له : نحن نستطيع أن نحميك ولكن لا نستطيع أن نحمى عرشك وعلى هذا الاساس بعثوا بهذا الإنذار الثانى ولكن هذا الإنذار فى حد ذاته لن يستطيع أن يوقفنا لو كنا نريد أن نهدم القصر على الملك لهدمناه وحتى إذا حضرت الطائرات الإنجليزية فإن المسألة تكون قد انتهت .

* هل لو نفذت رغبتك فى أعدام الملك فاروق .. هل تعتقد أنه سيكون هناك رد فعل من بريطانيا ؟!

** لا .. لن يكون هناك رد فعل لكنى فى الحقيقة لما وجدت جمال عبد الناصر معارضا وتسألت بينى وبين نفسى : لماذا نقتله وهو لم يبد أيه مقاومة لماذا نقتله ولن يكون له أى تهديد لأنه ليس له أية شعبية فى مصر وإذا خرج لن يكون له أية قوة اللهم إلا إذا جاءت انجلترا تغزو مصر من جديد وجاءت به على رأس الجيش ليدخل مصر مسألة عدم قتله .. كانت مسألة انسانية ولابد أن نتصف بالإنسانية .

* * *

الفصل الثامن

يوميات

فاروق فى المنفى !

كان أخر طلب طلبه الملك فاروق قبل الإطاحة بحكمه ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هو أن يرسل إليه وكيل مشترياته فى أمريكا " أرموند هومر " نجمة هوليود وفاتنة السينما الامريكية " لاناتيرنر " !

ولقد قال لى عبد المنعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة والذى سافر موفدا من قيادة الثورة عقب قيامها إلى الاسكندرية لمحاصرة قصرى رأس التين والمنتزة لخروج الملك فاروق من مصر بعد تنازله عن العرش .

" إنه بعد توديع الملك فاروق ونزول محمد نجيب وجمال سالم وأنور السادات لفت نظرى موقفا ريبا ، لم يتحرك يخت الملك ، وظل واقفا فى الميناء وقيل وقتها أن حقائب الملك لا تزال فى الشحن .. وفجأة وجدت الملك قلقا وبعث بشخص من رجاله ليحضر له شيئا من القصر ، وقال الملك فاروق له : روح هاتها من السراى وطبعا كان شيئا ثمينا الذى يتأخر من أجل ملك مصر قبل رحيله لمدة نصف ساعة .. وعاد بعلبه صغيرة ، ويبدو إنها الجوهرتين .. كان هناك شخص باع له قطعتين من الماس تقدر بحوالى ٥ ملاين دولار ، ولم يدفع ثمنها ويبدو أنهما هاتين الجوهرتان اللتين كانتا فى العلبة الصغيرة وقلنا : يغور الملك بالذى معه ونحمد الله على أنه لم يحدث أى تدخل أجنبى لصالح الملك ، كما سبق وحدث وكان سببا فى فشل ثورة أحمد عرابى ، فقد حدث ونحن فى قصر رأس التين أن جاء انذار أخر من السفارة البريطانية بأن ما حدث فى مصر مسألة داخلية ولكن أى سفك للدماء سواء لمصريين أو غير مصريين فإن قوات صاحبة الجلالة سوف تتدخل لإيقاف مذبحة الدماء وسبب هذا الانذار أن الملك فاروق كان قد الح والح فى الحاحه للانجليز لحمايته من الثورة .. ولكن الانجليز قالوا له : نحن نستطيع أن نحميك ، ولكن لا نستطيع أن نحمى عرشك ، وعلى هذا الأساس بعثوا بهذا الانذار الثانى ولكن هذا الانذار فى حد ذاته لن يستطيع أن يوقفنا لو كنا نريد أن نهدم القصر على الملك لهدمناه ، وحتى إذا حضرت الطائرات الانجليزية فإن المسألة تكون قد انتهت " .

وقد أستقل الملك فاروق " المحروسة " نفس اليخت الذى أستقله الخديو أسماعيل عام ١٨٦٩ ليفتتح به القناة وبصحبته المهندس الفرنسى " فرديناند دى ليسبس " والإمبراطورة " أوجينى " ، ولا يزال البيانو الأبيض الذى عزفت عليه الإمبراطورة

أوجينى موجودا حتى الأن داخل المحروسة والتى تحول أسمها إلى " الحرية " بعد قيام الثورة .

وقد أستخدم هذا اليخت بعد عامين من صنعه بانجلترا أى عام ١٨٦٧ كناقلة جنود لحساب الخديوى أسماعيل لإخماد التمرد والثورة التى كانت واقعة فى جزيرة كريت !

ولكنه اليوم ينقل الملك فاروق إلى المنفى بعد قيام ثورة فى مصر !

وإذا كان البعض قد وصف بعد قيام الثورة بأن اليخت كان تحفة ملكية مزيدة بالرفاهية فإنه إذا كان هذا اليخت قد قطع فى الخديوى أسماعيل ٣٠٤٧٤ ميلا بحريا ، وفى عهد الملك فاروق قد قطع ١٤٨٥٢ ميلا فإنه فى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قد قطع ٣١٧٣٨٧ أى أنه قطع أضعاف أضعاف ما قطع فى عهد الملك فاروق ! فقد كان الرئيس جمال عبد الناصر مفجر الاشتراكية هو أكثر الرؤساء فى تاريخ الملوك والرؤساء المصريين أستخداما لهذا اليخت ! فقد أستقل هذا اليخت فى رحلاته إلى السعودية لزيارة الملك سعود عام ١٩٥٦ ، ورحلاته إلى سوريا وإلى الدار البيضاء بالمغرب وبريونى ويوغسلافيا .

أما فى عهد الرئيس السادات فقد قطع هذا اليخت حوالى ٣٦٧٤٠ ميلا بحريا !

وكانت من أهم رحلات السادات على هذا اليخت الرحلة التى قام بها فى الفترة من ٧ يونيو إلى ١٢ أغسطس ١٩٧٦ من الاسكندرية إلى مالطة إلى جبل طارق إلى جزر الازور إلى نيويورك ثم واشنطن ثم فيلادلفيا ثم تشارلستون إلى جزيرة برمودا !

وكان تعليق السادات وهو يغادر هذا اليخت بعد هذه الرحلة الطويلة :

" إن الملك فاروق كان مستمتعا حقيقة حتى وهو فى عرض البحر ، لكن مأساته الحقيقية إنه قد أستقل هذه التحفة الملكية المحروسة ، لاخر مرة من مصر إلى المنفى !

وقد كتب على الاسرة المالكة المصرية أن تتخذ من ايطاليا منفى لها سواء بالنسبة للخديو أسماعيل ، ثم أحمد فؤاد الاول ، ثم فاروق وحتى أحمد فؤاد الثانى الذى عاش فى ايطاليا قبل أن ينتقل إلى فرنسا .. إنه قدر الاسرة المالكة المصرية التى إتخذت من ايطاليا منفى لها !

فالخديوى إسماعيل نفى من مصر عام ١٨٧٩ ، ولم يكن على علاقة طيبة بالسلطة العثمانية ، وأستطاع بالرشاوى أن يحصل على موافقة من السلطان عبد الحميد أن تكون وراثة مصر لأسرة محمد على المتمثلة فى ذلك الوقت فى الخديوى اسماعيل واولاده .

وتم نفى الخديو إسماعيل بناء على إتفاق بين أنجلترا وفرنسا بعد أن أصبح مدينا لانجلترا وفرنسا بديون كبيرة لن يستطيع تسديدها فاستبعد من الحكم وتولى الخديوية من بعده أبنه الخديو توفيق .

وكانت ايطاليا هى منفى الخديو أسماعيل حيث رحبت به ايطاليا ومنحته مقرا فى البداية فى جزيرة بجوار ميلانو .

والحقيقة أن الخديو أسماعيل كان متفتحا على أوروبا ، وكانت له علاقات طيبة بالأسرة المالكة الايطالية ، وقد دعا بعضهم فى افتتاح قناة السويس .

ولهذا فقد رحبت الأسرة الايطالية المالكة كثيرا باستضافة الخديو أسماعيل ، وقد أستقر نهائيا فى روما بعد ذلك تحت رعاية أسرة سيبوية التى ينحدر منها " فيكتور عمانويل " .

فالخديو إسماعيل أستقر فى ايطاليا وكان معه الأمير أحمد فؤاد الأول الذى كان طفلا فى ذلك الوقت عام ١٨٧٩ .

ولقد كان هناك تعاطف للأسرة المالكة المصرية متمثلة فى الخديو أسماعيل وللأسرة الايطالية السيبوية .

لهذا كان من الطبيعى أن يعيش الأمير أحمد فؤاد أبن الخديو أسماعيل فى ايطاليا ، وأن تكون له علاقات ود قائمة بينه وبين الايطاليين .. فلقد درسوا فى مدارسهم وتربوا مع أولادهم .

وكان الامير أحمد فؤاد الأول زميلا فى الدارسة فى الكلية العسكرية مع عمانويل الذى أصبح ملكا لايطاليا .

واستقبلهم فى ميناء الاسكندرية وخصص لهم قصر انطونيادس والذى أصبح

فيما بعد حديقة انطونيادس وكان هذا عام ١٩٤٦ .

ونزل الملك فكتور عمانويل على الرحب والسعة فى قر انطونيدس هو وعائلته وأمر الملك فاروق بتقديم كافة الخدمات له وعين سكرتارية من القصر الملكى ليكونوا مرافقين له ووضع تحت أمرهم ما يشاؤن من طلبات .

بل من المفارقات الغريبة أنه قد تم تعيين أمين فهيم سكرتيرا للمك فكتور عمانويل فى ذلك الوقت ، وقد أصبح أمين فهيم سكرتيرا للملك فاروق فى المنفى فى ايطاليا بعد ذلك !

لهذا حين خصصت الثورة الباخرة المحروسة لنقل الملك فاروق إلى أية جهة يريدها بعد قيام الثورة .

لم يكن غريبا وأمير البحار جلال يسأل الملك فاروق فور صعوده إلى المحروسة " :

إلى أية جهة تريد جلالتك أن تتوجه ؟!

أن يقول له على الفور ودون أدنى تفكير :

إلى ايطاليا !

وحين وصل فاروق إلى نابولى اتخذت المحروسة موقعها بالقرب من البارجة الامريكية " اديروندال " مقر قيادة حلف الاطلنطى الجنوبية !

وقد وصل اليخت المحروسة إلى الاسكندرية عائدا من نابولى فى الساعة التاسعة من صباح الجمعة أول أغسطس ١٩٥٢ .

وفى اليوم التالى لخروج فاروق وبالتحديد ٢٧ يوليو سرت شائعة قوية بأن الملك فاروق سوف يعيش في البرازيل للبحث عن فاطمة طوسون التى رفضت أن تتزوجه !

ولكن فى ٣١ يوليو عقد الملك السابق فاروق مؤتمرا صحفيا فى " كابرى " قال فيه :

" مع أننى لم أعد ملكا فإن معى ملك مصر الذى يبلغ من العمر ستة أشهر .. ينبغى أن أكون حريصا ولا أثير مشاكل له .. وليكن معروفا أننى وحدى دون أحد فى المنفى ، أما زوجتى وأولادى فأن لهم الحق فى العودة إلى مصر .. أننى أبحث عن

بلد أقيم فيه ولكن من المؤكد أن هذا الوطن لن يكون خلف الستار الحديدى .. "

وكان أطرف رد فعل لخروج فاروق من مصر هو الغاء الأمام أحمد أمام اليمن الرخص الممنوحة للمقاهى لإستخدام أجهزة الراديو بعد أن تلقى الانباء بتنازل الملك فاروق !

لقد خشى الأمام يومها من أنتقال عدوى الثورة إلى اليمن .. ومن مفارقات الأيام أن قائد الثورة المصرية جمال عبد الناصر كان هو السبب المباشر أيضا فى تفجير الثورة اليمنية وسقوط الامام أحمد نفسه ! ولكن بعد ذلك بسنوات !

وقد روى الملك السابق فاروق قصة خلعه عن العرش لجريدة انجليزية فى أكتوبر عام ١٩٥٢ .

كما نشرت أحدى المجلات الاوروبية وهي مجلة " الاستراسيونى ايتاليانا " وهى مجلة مصورة .. صورا عديدة للملك فاروق وبناته الثلاث .. وقالت المجلة فى افتتاحيتها " إن صحف مصر ككل صحف العالم نشرت صورة فاروق فى كبارية أغنية البحر " الذى تديره الممثلة " تريد فيلد " وهو نصف عار فى مايوه الإستحمام وبجواره بناته الثلاث . اللواتى فى سن المراهقة والذى اضطرهن والدهن الملك المعزول إلى التنزه فى أزقة جزيرة كابرى وحواريها ..والناس جميعا يتساءلون : هل هذا هو الوسط الوضيع الذى لم يجد فاروق أفضل منه لتعيش فيه بناته ؟!

ذلك أن كل الناس يعلمون حتى فى القاهرة عن تلك الشهرة السيئة التى لا تطاق والتى تتمتع بها جزيرة كابرى والتى لا يمكن أن يقال عنها أنها عاصمة الاخلاق الفاضلة ؟!

وقد أدلى فاروق بحديث إلى صحيفة " امباترنيوز " قال فيه بالحرف الواحد : إن مصر اليوم واقعة تحت ديكتاتورية عسكرية ، ومحمد نجيب رجل يمسك النمر من ذيله ويجب عليه أن يستمر فى ذلك لأنه لا يمكنه أن يترك النمر !

ولعل الملك فاروق قد تنبأ بما حدث لمحمد نجيب بالفعل بعد أن إنقلب عليه رجال الثورة واستولوا على الحكم منه .. وكانت بمثابة ثورة داخل الثورة !

وقد أضاف فاروق فى تصريحاته إلى الصحيفة الانجليزية :

" وستحدث بعد ذلك اضطرابات واضطربات فى مصر ويقع هجوم على الممتلكات

الاوروبية وحينئذ تتدخل بريطانيا وأمريكا وتغمر الفرحة الشيوعيين ، وغير الشيوعين وهم يوزعون الأسلحة التى يجلبونها من بيروت - مركز أكبر حزب شيوعى فى الشرق الاوسط - وتصبح مصر كوريا أخرى !

ثم يضيف فاروق قائلا :

(ولقد بدأوا الآن يعرضون دينهم للشيوعيين .. فقد عين نجيب وزير الدعاية رجلا يدعى فتحى رضوان وهو أحد أولئك الذين وقع عليهم إختيار الشيوعيين لنشر دعوتهم وتحقيق أغراضهم ! وهو شيوعى ذو خبرة واسعة ! أما اليوم فهو المتحدث الرسمى لمحمد نجيب ! وعندما يقرأ فتحى رضوان هذا الكلام فسوف ينكره ويثور غاضبا وسوف يحاول أن يغرقنى بأساليب الدعاية العديدة وسيقول أنى مزور ، ولكن قولى كله حق والسفارة الامريكية تعلم ذلك وتعرف ذلك تماما !!

ويروى الملك فاروق لحظات انتقاله من القصور الملكية بالاسكندرية فور علمه بقيام الثورة فيقول :

" وجلست إلى عجلة القيادة وجلس إلى جانبى طيارى الخاص حسن عاكف وعلى ركبته مدفع رشاش صغير ومسكين عاكف فهو الآن فى أحد معسكرات الاعتقال !

وقلت لعاكف : إذا ما أعترضت طريقنا دبابة فإن قائدها سيطل برأسه منها فعليك أن تصيبه فى رأسه وتقتله قبل أن يتفادى الطلقات !

وضحك عاكف وربت على مدفعه الرشاش .

ثم يقول : وأخذنا نجتاز الشوارع الخالية بسرعة ٨٠ ميلا فى الساعة ، وعلى بعد ميلين من قصر رأس التين قابلتنا دورية مؤلفة من سيارتين مصفحتين تتقدمان نحونا ، وقبل أن يطلق عاكف عليهما النار أو يبادراننا بإطلاق النار ، أنحرفت بسيارتى إلى أقرب منحنى وأصبحنا فى الشارع الخلفى ، وكانت السيارتان لا تزالان تصوبان نحونا مدافعهما الرشاشة !!

هذا ما قاله الملك فاروق بالحرف الواحد للصحيفة الانجليزية " أمبابو نيوز " وقد قام رجال الثورة بمواجهة حسن عاكف بما قاله الملك فاروق فماذا كان رده ؟!

قال : لست أشك فى أن هذا من خيال الناشر .. وليس أدل على ذلك من أننى حر طليق ولست معتقلا كما يزعم ، ثم توقف لحظة وقال متسائلا : ومع ذلك لم يقل الملك السابق : هل كان معنا أحد فى السيارة ؟!

فقالوا له نعم .. قال أن الملك الصغير والملكة السابقة والمربية الانجليزية كانوا يجلسون فى المقعد الخلفى !

ويصف الملك فاروق للصحيفة الانجليزية حالته ليلة الثورة فيقول :

" وفى هذه الليلة وقد مر على قصر رأس التين الضباط المخلصون بعد أفلاتهم من دوريات حظر التجول ! وقد قتل بعضهم أثناء هذه المحاولة ولكن ما أن جاءت الساعة الرابعة صباحا حتى كان لدينا أكثر من ثمانمائه من الأعوان ومن بينهم فصيلة كاملة من السودانيين ! فقمنا بتحصين نوافذ الدور الأسفل من القصر وثبتنا المدافع الرشاشة عبر الممرات .

وقد علمت فى الصباح الباكر أن مئات الجنود يقتربون من القصر وأنهم قادمون عن طريق السكك الحديدية .. فلم نجاه هذه القوات المتقدمة أى علامة من علامات الهجوم ..

وكان قادة الضباط يشيرون إلى ومن معى من أسرتى مؤكدين لى أننى فى مأمن !

ثم فجأة أطلق ضابطان من هذه القوات النار على القصر فرد عليهم أعوانى وحينئذ تقهقر أعوان الإنقلاب إلى الاصطبلات والمبانى الخارجية للقصر .

وكان السودانيون من أعوانى يطلقون النار على عسكر الإنقلاب .. وإنى لا أتوقع أن أرى أفضل من هؤلاء السودانيين من أعوان .. ثم أطلقت بنفسى النار على عسكر الإنقلاب .. وأنى اعتقد أننى أصبت ثلاثة من هؤلاء فى سيقانهم كما أصبت واحدا منهم كان يحمل مدفعا رشاشا فى كتفه ولكنه عملا سقيما لم أجد فيه أى لذة ! "

أن الملك فاروق يعترف بنفسه أنه كان يطلق النار وقد أصاب بعضا من الثوار على عرشه !

وقد رد اللواء محمد نجيب قائد الثورة يومها ببيان على تصريحات الملك فاروق للصحافة الاجنبية .

وفيما يلى نص هذا البيان الخطير :

كنت أربأ بالملك السابق وقد اعتز بماضيه الذى لا يحسد عليه أن ينزل إلى مستوى المتهم الذى لم يجد أمامه سوى أن يقول أى شيء خشية أتهامه بالرضى والسكوت من مخازى يخجل لها هذا الماضى حياء وتأدبا .

يقول صاحب الجلالة السابق أنه يتكلم لصالح المخلصين الطيبين الذين ماتوا وسيموتون دفاعا عنه ونسى أن العالم كله قد بهره نجاح حركتنا بدون أن نزهق روحا لبرىء كأحد هؤلاء الأبرياء الذين كان يأمر هو بأغتيالهم غدرا وأفتئاتا إذا ما أحس أنهم يأبون أن يكونوا من العبيد .

حاشية الملك تصب عليه اللعنات :

أما الذين أعتقلهم الجيش فهؤلاء لا ينتظرون الموت كما يقول ولكنهم ينتظرون أن تقول العدالة كلمتها فى تصرفاتهم السابقة وهؤلاء جميعا ومنهم بطانته ذاتها وحاشيته - ليس بينهم واحد - يذكر فاروق بالخير فكلهم يلعنونه ويلعنون الظروف التى جمعتهم به .

أباحة نشر قصة الملك السابق :

وأنى لاتعجب لتمسك فاروق بحبه لمبدأ حظر الحريات فيظن أننا سنمنع نشر قصته هذه فى مصر وكنت أتمنى أن يكون دفاعه دفاعا لا يزيده أتهاما ولكننا لم نمنع نشر القصة بجميع فقراتها على جميع الصحف التى صدرت فى مصر يوم ١٥ أكتوبر الحالى أى بعد صدور القصة بثلاثة أيام فنشرتها الصحف لكى تكتمل أمام عيون الشعب تلك الصورة البشعة لذلك الماضى الذى حطمه الشعب بيده وبإرادته ممثلا فى جيشه الحر الأمين .

فاروق يخفى مخازيه عن الشعب .

ولعل الماضى نفسه لا ينسى كيف كان فاروق يمنع صحف العالم من دخول مصر

خشية أن يعلم الشعب أنباء الفضائح والمخازى التى كان يرتكبها والتى أساءت إلى مصر فكان العالم كله يعلمها والشعب لايعلم . إلا فئة أبت على نفسها إلا تسمح بنور المعرفة يصل إلى أعين الشعب .

ضمان الحريات فى العهد الجديد .

أما اليوم فليطمئن على الحريات التى لم تكن فى الماضى ممنوحة إلا لمعاول الهدم الأجتماعى وشياطين الفساد الخلقى الذين يصلى الآن من أجلهم كما كان يصل لموائد الميسر فى المشارب فى هرة رمضان يوم كان ملكا لأمة إسلامية لها مكانتها المرموقة بين شقيقاتها فى العروبة والدين .

الإفراج عن المعتقلين من ضحايا فاروق .

فاولئك الذن يصلى الآن من أجلهم ليسوا فى حاجة إلى هذه الصلاة لأن مصر كلها تصلى من أجل رجولتهم التى قدموها قربانا على مذبح شهواته وجبروته ونسوا أن الوطن أبقى من الأشخاص .، فاشتروا الضلالة بالهدى ولذلك كانوا عنده فى مقام المخلصين الذين يتحتم عليه حمايتهم والدفاع عنهم ونسى أن العدالة الآن ـ وبعد أن زال هو من أمامها ـ قد وجدت طريقها حرا منيرا إلى كل مظلوم ، فافرجنا عن المعتقلين الذين كان يرمى بهم خلف القضبان ويأمر بأرتكاب أبشع الوان التعذيب البدنى والأدبى معهم ومع ذويهم الأبرياء الأحرار مما سيأتى نشره على العالم فى وقت قريب .

تحديد الملكية بمنع تفشى الشيوعية .

وأعود فاربأ بفاروق أن ينزل إلى ميدان الإستجداء السياسى فيتعلق بدول الغرب بقرية يظنها أنها سترضيهم فيصف حركتنا بأنها شيوعية أو تسر الشيوعية لها ، ونسى أن ساسة الدول وحتى أبواق لم تجد فى حركتنا سوى روحا نموذجية من الوطنية المستقلة فأعترفت بها وأثنت عليها .

كما نسى أن مغزى تحديد الملكية الذى قضى على الاقطاع يعتبر من المشروعات التى تمنع تفشى الشيوعية .

واختلط الأمر من هول الواقع على فاروق فوصف رجالى بأنهم من الإخوان المسلمين وهم براء من أى لون سياسى خاص . كما نسى أن العداء معروف بين الشيوعية

والإسلام وبالتالى يصبح من غير المعقول أن يصدق العالم أن سفارة روسيا تمدنا بالأموال لأننا أيضا لسنا فى حاجة إلى تلك الأموال مادمنا أغنياء بثورة الإيمان بحقوق الشعب التى أهدرت تحت أقدام النظام الإقطاعى الذى كان يحميه .

أما الخوف من حرب كورية ثانية فى مصر فأني اشفق على خوفه هذا بالسياسة التى تتبعها حكومتى وهى توفير الحياة الحرة الكريمة لكل مواطن صالح بدلا من ترك الشعب على أبواب السفارة الروسية يستجدون طعامها .

كما يقول الملك السابق كذبا ، وهذا للاسف اعتراف منه بسوء الحالة التى وصلت إليها رعيته تحت ظل عهده الإقطاعى الذى كان يدفع الجماهير دفعا إلى الشيوعية فجاءت ثورتنا لأقرار مبادىء الديمقراطية الصحيحة وهى هدفنا الذى قررنا أن نصل إليه بهذه الامة التى زال عن صدرها كابوس الحكم الإستبدادى الذى كان يستشرى خلف دستور لم يحترمه مطلقا .

فكيف يقول أنها أعترضت طريقه ؟!

كما لم يصدر أى قرار بحظر التجول ولم يقتل أى ضابط أو جندى فى هذه الثورة السلمية من شعب مظلوم أراد أن يكون كريما حتى فى ثورته .

ومن العجب أن يلجأ فاروق إلى أختلاق وقائع تدل على تفاهه الخيال ثم ينسب هذه الوقائع إلى الضباط الأحرار فيقول أنهم قتلوا كلاب بناته وفقأوا عين مهرة مع أن كلابه مازالت أحياء تنعم بظل الحرية ولا تنبح إلا كلما لاح لها شبح الماضى فى سطور قصة أو فرية حتى لو كانت فى مصلحتها وللصلاة من أجلها وهى تهد كم كان يقسو على الحيوان ويتلذذ من تعذيبه .

ومما يدل أيضا على أنه يدعى أن رجال الحرس قد دافعوا عنه ، مع أن الواقع أنهم أنضموا إلى قوات الجيش التى كانت تطوق قصره لحراسته خوفا عليه من بطش الجماهير ولا شك أن جرائد العالم قد نشرت صور رجال الحرس وهم يهللون لنا وقد صافحتهم وصافحونى مهنئين .

أما الدبابات فلم تخرج من ثكناتها إلا بعد وصوله قصر رأس التين أشباعا لروح الشذوذ الحسى الذى كان يسيطر عليه .

وقد وصف الضباط الذين قاموا بالحركة بأنهم فئة قليلة من رتب صغيرة تطمع فى الترقى مع أن العالم كله يشهد أنه لم يرق ضابط من ضباط القيادة إلى رتبة أعلى من بدء الحركة حتى الآن فانكار الذات دستورهم .

أما بخصوص السفينة الحربية التى يقول أنها رابطت أمام قصر المنتزة لحمايته فهذا اختلاق أو جهل بحقيقة الموقف إذ أنها لم تقم بعملها هذا الأ بناء على أمر القيادة العامة لمنع أى محاولة له للهروب من مصر وأدت واجبها حتى أنتقل إلى قصر رأس التين فانتقلت إلى هناك لتنفيذ الواجب .

وقد كنا كراما فى معاملته وتوديعة حتى أخر لحظة غادر فيها البلاد والسفير الامريكى نفسه قد شهد هذا الموقف المشرف لرجال يقدرون الواجب عندما يطالبون بالحقوق .

ولما كنا فى شغل بما هو أهم وأجدى من تتبع كل قصة خيالية بنشرها فاروق ـ استجداء لعطف الدول فاننا من أجل الصالح العام سوف نجعل صالح أعمالنا خير رد على قصة كاذبة لأن مصر الآن أولى بأوقاتنا لنوفر لها حياة كريمة فى نظام ديمقراطى سليم بدلا من الاهتمام بالرد على الأكاذيب التى تكذب نفسها بنفسها .

قد أهتمت الصحف البريطانية بالتعليق على تنازل الملك فاروق عن العرش وما ينتظر أن ينجم عن ذلك من أثر في مستقبل مصر وفي العلاقات بين مصر وبريطانيا ولوحظ ان الصحف اجمعت على استنكار اخلاقه وطريقته الخاصة فى الحياة .

ويظهر أن الأراء مجمعة على أنه لابد من القيام بأعمال ومجهودات كثيرة قبل محاولة تسوية العلاقات بين مصر وبريطانيا .ويؤخذ مما نشرته الصحف البريطانية ان ثمة ميلا لإعطاء حكام مصر الجدد فرصة لتعزيز مركزهم أولا .

وقد أرتاحت الدوائر السياسية البريطانية لأن عدم تدخل بريطانيا فى مسألة تنازل الملك فاروق عن العرش قد قضى على الخرافة الخاطئة السائدة فى كثير من الاذهان ومؤداها أن بريطانيا تناصر الأنظمة الفاسدة فى الشرق الاوسط .

وكل ما ترجوه هذه الدوائر هو أن يقدر المصريون موقف بريطانيا هذا وأنها تناصر كل اصلاح لا ينطوى على غرض شخصى .

وقـد كـتـبت جريدة « التـيـمز » تقـول أن الـرأى العام المصرى قد ثـار على فـاروق وحـاشـيـتـه الفـاسـدة فـى مـصـر ايـة قـوة تـسـتطيـع أن تقف فى وجـه الجـيش واللواء محمد نجيب .

وقـالت جريدة « المانشستر جاردبان » أن تولى الحكم في مصر في هذه الظروف يتطلب شجاعة كبيرة ، ومن حسن الحظ أن على ماهر متصف بهذه الصفة ويستطيع تحمل تبعات الحكم فى هذه الظروف .

وكـتـبت جـريدة « الصنداى بكتـورياال » تقـول أن الملك السـابق كـان يتـدخل فى المسـائل السـيـاسيـة أنـه أحـاط نفسـه بـأشخـاص يعـمل باستشارتهم مع أنهم مكرهون لما أشتهروا به من الرشـوة والفسـاد وعـرقلة كل الاصلاحات . إلى أن أقيل وهذه خاتمة يؤسف لها لحياة رجل كان التاريخ يعد له مستقبلا باهرا من الشهرة .

وقـالت جريدة جريدة الـ " نيوز اوف ذى ورلد " لم يعد فى العالم المتحـضر مكان لحاكم كـهـذا .. وقـد دفـع فـاروق الثـمـن الـذى لا مـنـاص لحـمـاقـة سـتـخلد علي طول الزمـان وأنضـم إلـى صف الملوك الذين فى عـالم النسـيـان ونحن نمد الصداقة والتـعاون كـما نفعل دائماً إلى الشعب المصرى ونعرب له عن أملنا فى أن يكون أمـامه مسـتقبل سعيد زاهر .

وقـالت جريـدة « النيوولد نيوز » فى فصل افـتـتـاحى أن القـاهرة بأسرها تتحدث بما كان يجـمـعـه مـوظفو السراى الملكيـة وأصدقـاء الوزراء من الثـورة عن طريق التـلاعب بالسلع التجارية .

وقـالت جريدة « ديلى هيرالد - عـمالية - قليلون هم الذين سيبكون على فـاروق ، فقد كـانت لديه سلطة تكفـى للقضاء على الفقر المدقع والغنى الفاحش ، ولكنه اخفق فى أستخدامها .

وقـالت جريدة « ديلي ميرور » - مستـقلة - ان الملك فاروق خفق فى أثبات انه رجل جدير بالملك ، فقد كان أثما من طراز كبير ولم يحاول أن يرتدع .

وكل ما ترجوه بريطانيا هو أن حكام مصر الجدد سيـؤثرون الأرتباط بعـلاقـات الود والصداقة مع بريطانيا ، وسيـعـملون جادين على تحسين حال الفلاح المصرى . وقـالت

جريدة « ديلى ميل » - المحافظة - أنه لا يمكن قبول نعت الطفل الملك احمد فؤاد بأنه ملك مصر والسودان ، لأن بريطانيا أعلنت أنها مسئولة عن تمكين السودانيين من تقرير مصيرهم بأنفسهم .

ثم قالت إنه ربما أمكن إيجاد طريقة للخلاص من هذا المأزق الناجم عن تثبيت الحكومة المصرية بأن يكومن لقب مصر ، ملك مصر والسودان ووصف جريدة « الديلى غراف » فى مقال أفتتاحى تنازل الملك فاروق عن العرش بأن ختام أزمة يرجع عهدها إلى عدة سنين وإن الملك فاروق لا يستطيع أن يلوم نفسه على المصير الذى آل إليه .

وأضافت تقول إنه ليس لبريطانيا أن تبدى أية رغبة فيما يتعلق بنوع الحكومة التى تقوم فى البلاد لأنها مسألة لا يبت فيها غير المصرين ولكن الأمل الذى يعتلج فى قلوب الشعب البريطانى هو أن تخرج مصر فى الاضطرابات الحاضرة مطهرة معززة حتى يتسنى لنا أن نواصل معا العمل فى سبيل تأمين السلم في الشرق الأوسط . وأجمعت الصحف البريطانية اليوم فى تعليقها على الموقف فى مصر على التعبير عن آمالها فى أن تبدأ مصر بقيادة زعمائها الجدد عهدا جديدا من الرخاء والاستقرار .

فكتبت جريدة « الديلى ميل » لسان حال أحزاب اليمين تقول أننا نتمنى للحكومة الجديدة كل خير ونحن على يقين بأنها ستوفر لمصر ما كانت تتمناه منذ عهد بعيد من تنظيم الادارة وتطهيرها .

وقالت جريدة « الديلى اكسبريس » المستقلة ومن صحف أحزاب اليمين أيضا إن بريطانيا تأمل فى أن ينتهج زعماء مصر سياسة الصداقة ويعملوا مخلصين لتحسين أحوال الفلاحين المصريين .

وأقتسبت جريدة « برمنجهام بوست » فقرة من جريدة « الاهرام » قالت فيها أن الشعب هو القوة الوحيدة التى يمكنها معالجة الشرور التى أبتليت بها مصر ، وقالت يجب أن تبدأ مصر عهدا من الأستقرار لا معدى عنه لسلامة الشرق الاوسط .

وأبدت جريدة « بوركشير بوست » لسان حال حزب المحافظين التى تصدر فى مدنية « ليدز » أملها فى أن تؤدى حركة الجيش إلى تحسين حال السواد الاعظم من الشعب المصرى ونوهت بجهود رئيس الوزراء والقائد العام وقالت أن كلا منهما يتصف بالنزاهة

وإنهما تسلما مقاليد الحكم لإصلاح ملكية أستشرى فيها الفساد .

ولقد أشترى الملك السابق فاروق قبيل قيام الثورة ماستين بمليون و ٣٠٠ ألف دولار ولم يسدد ثمنهما فلما طالبه البائعون بثمنهما بعد قيام الثورة أحالهم إلى الحارس على أمواله بحجة توافر المال لديه . فقد أرسل جون اكسنج المحامى بمدينة نيويورك فى ١٧ يناير عام ١٩٥٣ إلى الحارس على أموال الملك السابق فاروق وهو عبد العزيز على قول له فيها بصفته وكيلا عن شركة هارى ونستون وهى من أكبر الشركات العالمية فى تجارة المجوهرات إن هذه الشركة قد باعت إلى الملك السابق فاروق بناء على طلب أحمد نجيب جواهرجى القصر الملكى جوهرة ماسية قدر ثمنها وقتها بمبلغ ثمانين ألف دولار وقد دفع هذا الثمن وقتها وكان فاروق لايزال على عرشه لم يخلع بعد .

وقد حدث بعد ذلك في شهر اسطس من عام ١٩٥١ وبينما كان مدير هذه الشركة ونستون يزور مدينة « كان » الفرنسية وكان للملك فاروق وقتها يقضى بعض الوقت هناك في رحلة شهر لعسل أن التقيا فى احدى الحفلات الخاصة فتحدث مدير الشركة عن الجروهرة الماسية المعروفة باسم « نجمة الشرق » والتى تزن ٨٠ / ٩٤ قيراطا وهى ذات شكل بيضاوى وقد اظهر فاروق اهتمامه البال وأستمع بعناية بالغة إلى تفاصيل هذه الجوهرة وطلب المزيد من الحديث والتفاصيل الدقيقة عن الجواهر الماسية الشهيرة فى العالم فشرح له مدير الشركة تفاصيل جديدة عن جوهرة ماسية أخرى تعرف باسم « الجوهرة الخضراء » .. وهذه الجوهرة تزن ١٠ / ٧٠ قيراط مستديرة علي شكل الوسادة .وتقول الشركة فى بيانها :

إن فاروق قد أظهر لهفة شديدة لرؤية هاتين الجوهرتين النادرتين وطلب إلى هارى ونستون مديرها أن يرسلهما إليه كوديعة ليفحصهما ويعاينهما فان راقتا فى نظره فإنه يحتفظ بهما ويدفع ثمنهما للشركة على أساس أن ثمن الجوهرة « نجمة الشرق » ٩٦٧٥٠٠ دولار وأن ثمن الجوهرة الاخرى المعروف بالجوهرة الخضراء هو ٣٣٢٥٠٠ دولار وبذلك يكون مجموع ثمن الجوهرتين هو ١,٣٠٠,٠٠٠ دولار أى مليون وثلاثمائة ألف دولار وقتها من حوالى ٤٤ عاما !

وبناء على هذا الاتفاق سافر مدير الشركة الى المقر الرئيسى للشركة فى نيويورك وأرسل بتاريخ ٣١ اغسطس عام ١٩٥١ « الجوهرة الخضراء » الى السفارة المصرية فى

باريس كما أرسل بتاريخ ٢٥ اغسطس الجوهرة الأخرى « نجمة الشرق » بالطريقة نفسها اى باسم السفارة المصرية ايضا .

وقد أكدت الشركة على أنها قد أمنت على هاتين الجوهرتين بواسطة أحدى شركات التأمين الكبرى وإنها أحتفظت بعقود التأمين بين سجلاتها . وحين لجأت الشركة إلى الملك السابق فاروق لدفع ثمن الجوهرتين أحال البائعين إلى الحارس على اموالة بحجة عدم توافر المال لديه ولكن الحراسة رفضت دفع ثمنها ونصحت البائعين بالرجوع إلى الملك فاروق شخصيا !

وقد أحتشد مصور الصحف الايطالية مساء ١٥ مارس عام ١٩٥٣ عند المدخل المخصص للممثلات والراقصات فى مسرح سيكستين أملا فى التقاط صور للراقصة الدغاركية الفاتنة « كيتى » والتى تناولت العشاء مع فاروق فى أحد الكباريهات المشهورة .

فقد أثار الفضول فى مختلف الاوساط السياسية والصحفية والفنية خاصة بعد أن تصدر نبأ إنفصال فاروق عن زوجته ناريمان صحف روما .. وقد تمكن الصحفيون من التقاط الصور وعشيقته الشقراء الجديدة !

وظلت أخبار « كيتى » مع فاروق عدة أسابيع ثم أختفت بعدها وانذاحت من ذاكرة فاروق !

وقد نشرت صحيفة « الصنداى رسباتش » اللندنية فى ٢٣ مارس ١٩٥٣ إن موقف الملك السابق فاروق بوصفه لاجئا سياسيا فى العاصمة الايطالية أصبح « لا يطاق » بسبب كثرة الأنباء غير المرضية التى تنتشر عنه .

كما انتقدت الصحف المحلية الايطالية وقتها الطريقة التى تميزت بها الحياة الليلية فى روما منذ وصول فاروق اليها وأشارت إلى أنه إذا لم يحدث تغيير حاسم فأنه قد يضطر إلى البحث عن مكان أخر يلجأ إليه غير ايطاليا !

وبعد خروج فاروق من مصر بحوالى ستة شهور وبالتحديد فى ٢٦مارس ١٩٥٣ اعترضت الحكومة المصرية على النشاط السياسى لفاروق الملك السابق فى ايطاليا وذلك من خلال تصريح ادلى به محمود فوزى وزير الخارجية المصرية خلال أجتماع مجلس

الوزراء وإذاعة فؤاد جلال وزير الأرشاد القومي الى مندوبى الصحف ووكالات الانباء جاء فيه :

« أسترعيت اكثر من مرة نظر الحكومة الحالية إلى أنه ليس مما تسمح به التقاليد الدبلوماسية الشرعية بين الدول أن تقبل اية حكومة قيام لاجئ سياسى باى نشاط سياسى » .

وأضاف قائلا : أن الحكومة المصرية راعت ذلك تماما عندما كان أفراد أسرة سافويا أو الاسرة الملكية الايطالى سابقا لاجئين فى مصر .

ومما هو جدير بالذكر أن الخديوى إسماعيل حين لجأ الى إيطاليا عقب إخراجه من مصر لم يقم خلال أقامته بها بأى نشاط سياسى .

وقد صرح يومها فؤاد جلال وزير الإدارة القومية بأن العبث والإستهتار اللذين يسودان تصرفات فاروق فى إيطاليا يديناه بكل سوء ونقيصة .. وهذا ما يعزز العمل الذى قامت به مصر للتخلص وإزالة عهده وطرده منها » .

وكانت الحكومة المصرية قد أتصلت بالحكومة الإيطالية فى القاهرة ولفتت الأنظار إليها إلى أن الملك الأسبق فاروق القواعد التى نص عليها القانون الدولى بشأن اللاجئين السياسين فقد حزمت هذه القواعد على اللاجئ السياسى مباشرة أى أعمال سياسية مهما كان لونها ولكن ثبت أن الملك السابق فاروق يمارس أعمالا سياسية بل يصدر نشرة صحية يومية من خمسين نسخة كلها أخبار مشوهة عن مصر مستقاه من راديو إسرائيل !

وقد ردت الحكومة الإيطالية على الحكومة المصرية فى بادئ الأمر بأن نشاط فاروق يزيد سخط الإيطاليين والرأى العام العالمى عليه وبأنها لا ترى ضررا على العلاقات المصرية الإيطالية من النشاط الذى يزاوله .

ولكن الحكومة المصرية عاودت الإتصال بالحكومة الإيطلية طالبة وقف أى نشاط سياسى يزاوله الملك السابق فى إيطاليا كما ذكرت أنه إذا لم يوقف هذا النشاط فان لها الحق فى طلب إخراجه من إيطاليا محافظة على العلاقات الودية بين البلدين .

وقد تم الكشف فى ٢٧ مايو عام ١٩٥٣ عن قضية تخص الملك السابق فاروق وكان

الإتهام وقتها موجها الى كبير مسئول فى ديوان الخاصة الملكية سابقا وقد كشفت جريدة الإهرام فى ٢٨ مايو عام ١٩٥٣ عن وقائع ثبتت صحتها بإيصالات مكتوبة بخط يد الملك السابق فاروق . وقد وردت هذه الوقائع فى بيان عثر عليه فى الخزينة الرئيسية فى ديوان الخاصة الملكية وقد تضمن تسجيل أرقام لايقل عددها عن خمسة أرقام لمبالغ دفعت من جهات مختلفة بأسم الملك السابق لوجوه البر والخير .

وقد كتب الملك السابق أيصالا بمبلغ ٩٠ ألف جنيه بخط يده وتوقيعه وقرر فيه أنه أستلم المبلغ واستعمله فى وجوه البر والخير دون أن يذكر عن هذه الوجوه شىء ما ولو بالإشارة وكان من الغريب أن يكون التسلم وأستخدام المبلغ فى وقت واحد .

وقيل أن جزأ من هذه المبالغ دفع بناء على طلب أتباع الملك السابق لقضاء مصلحة أو تحقيق رغبة .. وقد أمتد التحقيق وقتها إلى الجهات المختلفة التى سجلت أسماؤها فى البيان الذى عثر عليه فى الخزينة الرئيسية بديوان الخاصة الملكية ولم يسفر عن شىء .

وقد أجتمع مجلس قيادة الثورة برئاسة البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر بتاريخ ٢٧ سبتمبر عام ١٩٥٣ وقد حضر هذا الأجتماع كل من الصاغ كمال الدين حسين والصاغ صلاح سالم والبكباشى حسين الشافعى وقائد الجناح عبد اللطيف البغدادى وقائد الجناح جمال سالم وتغيب عنه الرئيس محمد نجيب لوجوده وقتها بالاسكندرية .

وأمتد الاجتماع من الساعة السادسة والنصف مساء وحتى الواحدة والربع من بعد منتصف الليل .

وقد قرر المجلس فى هذا الاجتماع مصادرة اموال الملك السابق فاروق وإلغاء قرار الحراسة على أمواله !

وبعد أكثر من عام على قيام الثورة وبالتحديد فى ٢٦ اكتوبر عام ١٩٥٣ عهد فاروق إلى اثنين من كبار المحامين العالمين أحدهما ايطالى برفع قضية باسمة إلى محكمة العدل الدولية ضد الحكومة المصرية مطالبا بالغاء القرار الذى أصدرته بمصادرة أملاكه .

وقد رفض المحاميان رفع القضية واشارا على الملك السابق بتوكيل محام عربى عنه بدعوى أن ذلك يقوى وجهة نظره .

ولجأ فاروق إلى المحامى اللبنانى الكبير أدمون رباط وعرض عليه مبلغا كبيرا من المال ليغريه على رفع القضية وبعد مناقشة طويلة أعتذر المحامى الكبير .

وتردد وقتها أن السبب الذى دفع الجهات المصرية المختصة إلى أجراء المزاد العالمى لمخلفات القصور فى القاهرة هو خوفها من أن يرفع الملك السابق فاروق قضية أمام محكمة العدل الدولية يطلب فيها مصادرة هذه الممتلكات فى حالة عرضها فى إحدى الدول الاجنبية .

ولكن مجلس قيادة الثورة رد على ذلك بأن محكمة العدل غير مختصة بنصر مثل هذه القضية ويجب أن يكون التقاضى أمامها برضاء الطرفين وبرر الدافع الرئيسى لإجراء المزاد فى القاهرة هو جذب السياح الأجانب والمزايدين إلى مصر !

وفى الوقت الذى كانت تباع فيه تحف الملك السابق فاروق بالمزاد العلنى فى مصر فى فبراير عام ١٩٥٤ كان كارلاو مندوبى المحامى الإيطالى ووكيل شركة « بلليني» بفلورنسا ومعه أحد محضرى محكمة روما يتوجهان إلى منزل الملك السابق فاروق فى جيروتا فراتا « بايطاليا لتحصيل مبلغ خمسة آلاف دولار ثمن ملابس داخلية ! أو توقيع الحجز على ما يوازى هذا المبلغ من أمتعة مسكنه إن لم يدفعه . وقد عاد المحامى والمحضر دون الحصول على المبلغ أو توقيع الحجر لأنهما وجدا أن جميع الأمتعة بالمسكن والسيارتين الكبيرتين اللتين يستعملهما فاروق باسم سكرتيره الخاص .. وكان المحامى الايطالى مندونى قد اقام الدعوى أمام محكمة فلورنسا فى ٢٧ يناير ١٩٥٤ مطالبا فاروق بمبلغ ٣٫٠٤٥٫٧٠٠ ليرة إيطالية قيمة ملابس داخلية أشتريت باسمه من شركة بلليني فى عام ١٩٥٢ حين كان فاروق ملكا على مصر .

وقد وجدت المحكمة أن الشركة على حق فقضت لها بالمبلغ المطلوب مضافا اليه ١٠١٠٫٦٥ ليرة قيمة المصروفات القضائية .. وأصدرت أمرا واجب التنفيذ خلال ٣٠ يوما بأداء جملة المبلغ المحكوم به والإ تم تنفيذه قهرا ! وقد نشرت جريدة « بارى بريس » بتاريخ ٢٢ فبراير عام ١٩٥٤ برقية من مراسلها فى همبورج جاء فيها

أن إدارة سيرك برومباخ عرضت على فاروق أن تعطيه اجرة السفر حتى همبورج ومبلغ الف مارك اى ما يساوى وقتها ٨٥ دولار .

وقد نشرت جريدة " بارى بريس " بتاريخ ٢٢ فبراير عام ١٩٥٤ برقية من مراسلها فى همبورج جاء فيها أن أدارة سيرك برومباخ عرضت على فاروق جنيها مصريا ! كل ليلة فى مقابل جلوسه فى الصف الأول أثناء كل حفلة يقيمها السيرك على شرط أن يضحك بطريقته الخاصة وسط المشاهدين ليبث فيهم روح المرح بضحكته المعدية ! وقد نشرت جريدة الاهرام هذا الخبر الغريب على صفحاتها نقلا عن الصحيفة الفرنسية بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٥٤ .

وقد طلب الاعضاء الديمقراطيون المسيحيون ببلدية البندقية بتاريخ ٣١ مايو عام ١٩٥٤ من محافظ البندقية أن يطلب إليه مغادرة البندقية الايطالية فورا وذلك عقب حادث اعتداء حراس الملك فاروق على مصور صحفى وذلك حينما رأى أحد المصورين الملك السابق فاروق فى رفقة حسناء فأراد أن يلتقط له صورة معها ولكن أحد حراس فاروق هجم على المصور محاولا أن ينتزع منه الة التصوير بالقوة فكانت النتيجة أن سقط المصور مع الته فى الماء !

والحقيقة أن الثورة فى بدايتها قامت بهجوم شديد على الملك فاروق والتشهيربه وعلى سبيل المثال ما جاء فى مجلة " التحرير " التى كانت لسان حال الثورة - وكان مدير تحريرها وقتها أنور السادات ! - فقد جاء بالعدد ٧٢ من المجلة والصادر فى ٣١ أغسطس عام ١٩٥٤ تحت عنوان " فضائح فاروقية جديدة " فاروق يتهم أمين فهيم بأنه على علاقة غرامية مع أبنته فوزية وفادية تحاول الأنتحار بعد اكتشاف علاقتها بالحارس الايطالى وفاروق يهدد سكرتيره بالقتل إذا لم يغادر ايطاليا " .

وجاء فى المقالة التى جاءت على صفحتين وبالحرف الواحد : " فى مساء الاحد ١٥ أغسطس وصل إلى دار السنيور راميللو محامى فاروق موكب مكون من أربعة أشخاص هم فاروق وأبنته فوزية .. ومربيتها وأحد موثقى العقود فاستقبلهم المحامى وهو فى دهشة من سبب قدومهم .. وجلس فاروق ومن معه .. وكان فى حالة عصبية عنيفة .

وسأل المحامى فى أدب عن الخدمة التى يستطيع أن يؤديها لفاروق .. فأشار فاروق فى غضب وعنف لفوزية .. وقال لها : " قولى للسنيور ماذا فعل معك أمين فهيم " ؟!

وشحب وجه الفتاة الصغيرة وترددت فى الكلام ولكن النظرات الصارمة التى صبها عليها فاروق أطلقت لسانها بالكلام فقالت : " .. كنت فى مكتب أمين فى أحد الايام وكنا وحدنا .. فقبلنى فى فمى " وسكتت الفتاة وتكلمت المربية لتتم القصة فقالت :

" لقد دخلت فى هذه اللحظة .. ورأيت كل شىء .. وقد حاول أمين أن يقبل قدمى متوسلا إلى أن أكتم الأمر .. وسكتت المربية وفجأة وقف فاروق فى حركة جنونية وقال لمحاميه :

" ليس أمامى إلا أن أقتله .. سأقتله بهذا إذا لم يغادر ايطاليا " ويروى أمين فهيم لمراسل التحرير الخاص فى روما كما جاء فى مجلة " التحرير " ويقول :

" ولم أكن أنا فى ايطاليا فى ذلك اليوم فقد كنت متغيبا فى الكويت فى زيارة لبعض الأصدقاء الكويتيين وفى الساعة الخامسة من صباح اليوم الثانى وصلت بالطائرة من الكويت إلى ايطاليا وهناك كانت المفاجأة العجيبة التى أذهلتنى .

لقد وجدت فاروق بنفسه ينتظرنى فى المطار فى هذه الساعة المبكرة ولم تكن على وجهه أية علامة من علامات الغضب .. بل هجم على وأخذنى بين أحضانه وعانقنى .. وفى الطريق إلى البيت بدأ فاروق يتكلم .. فقال أنه قد أجرى فى البيت عدة تعديلات فنقل غرفتى إلى جوار غرفة الخادم الإيطالى .. وأنه أشرف بنفسه على فرشها وأعدادها .. وبدأت أتوجس شرا .. فقلت لفاروق : " أنه لابد أن تكون وراء هذه التغييرات أشياء أعمق أثرا " ولكن فاروق أكد لى أن لا شىء من هذا أطلاقا .

ثم يضيف فاروق فهيم قائلا :

وبدأت أحس بالخطر الذى كان من قبل وهما .. أصبح حقيقة مجسمة فبادرت إلى كتابة خطاب أستقالتى ..

وفى نفس اليوم من ١٦ أغسطس حزمت أمتعتى وخرجت من بيت فاروق وفى اليوم التالى - الثلاثاء ١٧ أغسطس قابلت السنيور راميللو محامى فاروق وعلمت

منـه باعـترافـات فـوزية وبتـهـديـد فـاروق فلـم يسـعنى إلا أن أعـتـرف للمـحـامى باشياء وأشياء .

قلت له أن فوزية تحبنى كما أحبت عمتها " فتحية " رياض غالى " وقد اعترفت لى بهذا الحب فلم أجد بدا من التظاهر بالإستجابة لها خوفا على حياتها فقد أرادت أن تنتحر كما فعلت أختها نادية حين أكتشفت علاقتها الغرامية بالحارس الإيطالى .. تلك العلاقة التى أكتشفها الخادم الألبانى يوم رأى الأميرة السابقة والخادم الألبانى فى موقف عناق طويل " .

ونصح لى المحامى بأن أقصر الشر وأغادر ايطاليا ولكننى قلت له فى ثورة : لن أغادر إيطاليا .. وليس لفاروق سلطان على .. فأنا وهو مهاجران .. وإذا لم يكف عن هذا التهديد وعن العمل على إخراجى من ايطاليا فسأعمل من جانبى على التشهير به .. إن لى أصدقاء عديدين بين أعضاء مجلس النواب فى استطاعتى أن أفضح أسرار فاروق وأن أحملهم على المطالبة بابعاده من ايطاليا " .

ولهـذا طلب المحامى من - أمين فهيم - أن أكتب تعهدا كتابيا بأن لا أتكلم ولكننى رفضت .

وبعد يومين كان " كانالش " خادم كلاب فاروق يبحث عنى فى كل مكان حتى عثر على وقال لى أن فاروق يدعوك إلى العودة إلى عملك وليس له شروط إلا أن لا تدخل بيته إلا وفى وقت العمل فقط .

ولكننـى أحسست من وراء هذا الكلام بأن الخطر يشتد قربا منى .. فرفضت العرض " !

هذا نص ما جاء فى مجلة " التحرير " لسان حال الثورة وقتها . والحقيقة أن الذى أطلق هذه الشائعات على أمين فهيم هم رجال فاروق من الإيطاليين فالعلاقة بين فاروق وأمين فهيم تمتد إلى عام ١٩٣٣ فقد كان أمين فهيم هو كاتم أسرار فاروق الخاص أيام كان فاروق أميرا وولى العهد .. وظل أمين فهيم فى السراى حتى عام ١٩٤٦ وكان محل ثقة كبيرة لفاروق ولهذا حدث نوع من الحقد فى قلوب العاملين فى السراى أيامها تجاه أمين فهيم حتى أن أحمد باشا حسنين قال :

" أشمعنى أمين ده اللى فاروق بيقول له على حاجات ما بيقولهاش لحد ثانى . "

فقد كان فاروق يكلفه بأشياء معينة فى ايطاليا حيث كان أمين فهيم وقتها موظفا فى رئاسة الديوان .

ولما شعر أمين فهيم بما يضمر فى نفوسهم قال لهم : انقلونى وذهب يعمل فى السفارة المصرية فى ايطاليا .

وحين نفى فاروق كان سفير مصر فى ايطاليا وقتها هو عبد العزيز بدر الذى كان من قبل كبير الأمناء فى عهد الملك فؤاد ثم عين بعد ذلك سفيرا لمصر فى ايطاليا .

وقد وصلت برقية من على ماهر رئيس وزراء مصر فى ذلك الوقت لسفيرنا فى ايطاليا عبد العزيز بدر يقول له :

" أبلغ السلطات الإيطالية بأن المركب المحروسة ستصل الساعة كذا لميناء نابولى تحمل جلالة الملك فاروق ملك مصر السابق والأمير أحمد فؤاد ولى العهد .. رجاء ترتيب اللازم .. ويكلف أمين فهيم بالعمل سكرتيرا عاما للملك . "

كان هذا هو نص برقية وزارة الخارجية المصرية .

وقد تعرض الكاتب الكبير الراحل إحسان عبد القدوس لمحاولة اغتيال من الملك فاروق بعد قيام الثورة ، وقد سألت أحسان عبد القدوس .. لا أكون مبالغا لو قلت أنك أكثر الكتاب فى مصر تعرضا للأغتيالات السياسية .. أكثر من أربع محاولات لأغتيالك .. لكن هل حقيقة حاول الملك فاروق بعد الثورة أغتيالك حين كنت ستقابله فى فرنسا بعد تحديد موعد بالفعل مع سكرتيره وأن الموت كان فى أنتظارك عن طريق حرس الملك الذى كلفهم بقتلك وإخفاء جثتك ؟!

وقال لى إحسان عبد القدوس :

- هذا صحيح .. فقد حاولوا اغتيالى أربع مرات .. المرة الأولى فى أعقاب قضية الأسلحة الفاسدة .. وقد حاول المجرم وكان عاملا طعنى من خلف رأسى فانزلقت السكين على فروة الرأس وكان ذلك أسفل عمارة الايموبيليا حيث كنت خارجا من أحد المطاعم .. وكانت محاولة أغتيالى بإيعاز من النبيل عباس حليم .. ولم أعرف وقتها

بالطبع أنه الدافع لقتلى حيث فوجئت به يدخل على المنزل وفى يديه طبق كبير من المارونج لاسيه وهو يقول لى : " المجرم الكبير حضر لتهنئة البطل الكبير " قالها فعلا لأننى كنت حبسته من خلال قضية الأسلحة الفاسدة وطبعا لم يخطر ببالى أن عباس حليم وقتها هو الذى أمر بقتلى ولا بعد الثورة عندما أعيد فتح التحقيق فى هذه المحاولة وأعترف العامل بذلك .. أما الملك فاروق فقد حاول أغتيالى بعد الثورة وذلك حين التقيت بسكرتيره الخاص فى اجتماع رؤساء التحرير العالميين فى مدينة " كان " بفرنسا وقلت له : هو الملك سيظل طول عمره يدفع نفسه نحو الهلاك ! هو بيهاجم الثورة ليه ؟؟ الثورة عاملته أحسن معاملة وتركته فى أمان وتركت له ثروته ، وكان الملك قد نشر حديث هاجم فيه الثورة بعد خلعه فى صحف الخارج .. فقال لى سكرتيره : أنا لا أستطيع أن أنصحه فقلت له : أنا مستعد أن أتحدث إليه واعقله ! فقال لى : اتفقنا سأحدد لك موعدا وبالفعل تم تحديد الموعد فى الساعة ١١ ظهر اليوم التالى !

من التى سمعت بهذا الخبر .. زوجتى وكانت معى فى هذه الرحلة ..

قالت لى : لا تقابل فاروق . كيف تقابله ؟ هو معتبرك أنت الذى قمت بالثورة ؟! فقلت لها أنها خبطة صحفية .. أعمل حديث مع الملك فاروق الآن ؟ وظلت زوجتى تتوسل إلىّ لدرجة أنها بكت .. فبدأت أفيق من الهوة الصحفية وطاوعتها ولم أقابل فاروق وأرسلت ورقة لسكرتيره : أسف اضطررت للسفر فجأة ! ثم فوجئت بسكرتيره بعد ذلك بعام اختلف مع فاروق وعاد وكتب مذكراته وفيها : إنهم أتفقوا على قتلى . فاروق قرر قتلى عن طريق حرسه الخاص الالبانيين بحجة أننى ذاهب لقتل الملك فيقتلنى هو !

وقد بدأت الهموم والاحكام تتزايد على فاروق تباعا فقد أيدت محكمة استئناف روما فى ١٦ ابريل عام ١٩٥٨ حكم محكمة فلونسا الذى يقضى بأن يدفع الملك السابق فاروق لمؤسسة " اميليا بللينى " مبلغ ٤,٥ مليون ليرة أو ما يعادل وقتها ٧٢٠٠ دولار وإلا حجزت المؤسسة على أثاث بيته بضاحية باربولى .

وكان فاروق قد أشترى بهذا المبلغ قمصانا ومفارش لزوجته ناريمان عام ١٩٥١ دون

أن يسدد قيمتها برغم مطالبة الشركة المستمرة له زاعما أنه يجب على الحكومة المصرية أن تسدد هذه الديون !

وقد قضت محكمة ايطاليا فى ٨ يونيو ١٩٥٨ بأن يدفع فاروق ملك مصر السابق سبعة وأربعين ألف دولار إلى جواهرجى فى روما باقى ثمن علبتين من علب النشوق كانتا ملكا لفردريك الأكبر قيصر المانيا وأشتراهما فاروق من ذلك الجواهرجى عام ١٩٥٢ بسبعة وبعد تنازله عن العرش رفض تسديد باقى الثمن بحجة أن الحكومة المصرية صادرت أملاكه فلم يعد مسئولا عن دفعه .

وقد قال أشهر وأبرز رجال الحرس الحديدى للملك فاروق وهو سيد جاد :

أن بولى الشهير معد اللذات للملك فاروق كان غير شقيق للملك فاروق من والده الملك فؤاد من عشيقة ايطالية !

وأن الملك فاروق قد تزوج أكثر من مرة من مصريات بعقد عرفى وأنه قد أنجب عددا من البنات مازلن يعيشن فى مصر حتى الان .

وأضاف سيد جاد :

أن الملك فاروق بعد أن أنجب ثلاث بنات خشى على عرشه لأن ولاية العهد انتقلت للأمير " محمد على " فنصحه بعض المقربين منه بأن يتزوج زواجا عرفيا سرا : فإذا أنجب بنتا طلق زوجته وأعطاها مبالغ كبيرة مركزا مرموقا لأسرتها .. وإذا أنجب ولدا يعلن هذا الزواج على الملاء .. لأنه لم يكن معقولا ولا مقبولا أن يظل الملك فى حالة زواج وطلاق علنى مستمرة من أجل إنجاب ولى العرش !

وقد أكد بروس بولنج الكاتب الصحفى " بجريدة صانداى " تايمز البريطانية بأن الملك السابق فاروق كان له أبناء غير شرعيين من اثنتين من زوجات نبلاء بريطانيا !

لم ينسى فاروق وهو فى المنفى أمه الملكة نازلى وكيف أنها كانت سبب نكبته ونكبة الأسرة المالكة ولم يكن يخفى ذلك على أقرب المقربين إليه بل أنه أفشى هذا السر لأحدى عشيقاته وتدعى " كارلو ليللى " فتاة ليل عرفها فاروق وأعجب بها واستراح لها وكان يضع رأسه على صدرها ويفضفض لها بأدق أسراره لعله يستريح ويريح قلبه

المتعب من أوجاع الماضى وهو فى المنفى لقد قال لها بالحرف الواحد :

" أمى سبب تعاستى .. أنها المأساة التى أطاحت بحياتى كلها .. أن أقوى طعنة يمكن أن تصيب الانسان .. هى التى يتلقاها من أمه .. ويالها من طعنة نجلاء لقد رأيت ذات يوم أمى وهى فى أحضان رجل غريب غير أبى وكنت صغيرا ومن يومها تكونت لدى عقدة غريبة .. أن كل إمرأة مثل أمى لابد أن تكون خائنة ! "

أن أمى لا تفارقنى فى نومى وأحلامى التى هى بمثابة أضغاث أحلام !

ويبدو أنها ستلازمنى حتى بعد مماتى ! .

* * *

الفصل التاسع

الليلة الأخيرة فى حياة الملك فاروق !

قيل الكثير عن نهاية الملك فاروق ؟!

قيل أنه مات مسموما ..

وقيل أنه مات من التخمة بعد أكلة دسمة ! .

وقيل أن عبد الناصر أوفد إبراهيم بغدادى محافظ القاهرة الأسبق فى مهمة عاجلة إلى روما وبالذات المقهى الذى يتردد عليه الملك فاروق لقتله بالسم ؟!

لا أحد يستطيع أن يجزم بأسباب موته حتى الآن ولكن بحثا عن الحقيقة .. والحقيقة وحدها كانت هذه المواجهة مع السيد إبراهيم بغدادى فى حوار مسجل حرفيا وهذا هو نص الحوار .

* أستاذ إبراهيم بغدادى .. متى رأيت فاروق فى ايطاليا أول مرة ؟!

* كأى شخص مصرى يسافر أو يتجول للسياحة بلامهمة وغير مقصود منها أى شيء قطعا ! فلو سرت فى روما ليلا حوالى الساعة الثامنة أو التاسعة مساء وذهبت إلى أى مقهى من المقاهى هناك .. فمن الجائز جدا أن تجد الملك فاروق جالسا فيها ولا يدعوك هذا أن تخاف من الأقتراب منه لأنه هو سوف يخاف منك لو أنت أقتربت منه .. وأنت لاتريد منه شيئا !

* لماذا كان فاروق يفضل مقهى " دونيه " فى منفاه بالذات ؟

** لانه كان يعتبر فى الخمسينات أشيك مقهى . وفاروق وقتها كان يعانى من الفراغ لهذا كان يجلس على هذا المقهى ترويحا عن نفسه ورفعا لحالته المعنوية حيث كان يلتقى ببعض اصدقائه فى هذا المقهى .

* استاذ ابراهيم بغدادى .. لماذا تتردد على مطعم مشهور بأنه كان يقدم أشهى الوجبات البحرية الايطالية وكان زبونه الدائم الملك فاروق ؟! .

** كونى أننى اتردد على مطعم فهذا شيء طبيعى .. فأى شخص يعيش فى روما يريد مرة أن يأكل سمكا فيذهب إلى هذا المطعم ومرة أخرى يريد أن يأكل لحم الخيل فيذهب إلى مطعم أخر ومرة يريد أن يأكل الاكلة الفلانية فيذهب إلى المطعم

الاندونيسي وهكذا .. وضع طبيعي الملك فاروق لم يكن له مطعم معين يجلس فيه وهو كان بطبيعته في فترة الصباح ليس له نشاط ولهذا كان لا يغادر منزله إلا في فترة المغرب .. والملك فاروق كان يعيش في فيلا من ثلاثة أدوار بعد ما استقر في روما في الخمسينات وأستطيع أن أقول لك أسم الفيلا والشارع والمكان بالتحديد ولكن أذكر لك أنه كان مخصصا الدور الأول مكتبا له فهذه الناحية كان فيها مكتب والناحية الثانية كان فيها حجرة السفرة ! وفي الدور الثاني كانت شقته والسكرتيرة الخاصة به لها شقة أمامها ، أما أولاده فكانوا في الدور الثالث ومعهم مربية انجليزية وأخرى سويسرية .. وكان أيامها معه ثلاث بنات !

* من هم الذين كانوا يقتربون من الملك فاروق في منفاه بايطاليا ؟

** أحب أن أوضح لك أن الملوك في المنفى بالدرجـــة الأولى لا يتنازلون عن الإعتقاد بأنهم كانوا ملوكا وبالتالي فإن أي أحد منهم يجب أن يعامل كملك ومن ناحية أخرى فإن هناك جماعة المتنفعين أو الارزقية الذين يقولون لك :

أنا النهاردة كنت سهران مع الملك فلان ..

الملك البرتو .. الملك فاروق .. الكسندر .

بمعنى أنهم والعائلات الملكية القديمة من أول روما توف ملوك روسيا الذين ذبحوا في عام ١٩١٧ أيام الثورة البلشفية للاسرة المالكة الالمانية للاسرة الفرنسية حفدة لويس السادس عشر ومن حفدة نابليون لملوك أسبانيا القدماء قبل الملك الحالي لملوك النمسا والمجر .. هؤلاء مجموعة وسط أوربا .. وهؤلاء الملوك الذين خرجوا من الحكم أو في المنفى لديهم بعض الاموال أو المجوهرات يعيشون عليها وهناك من يحب في هذه المجتمعات أن يردد : أنا النهاردة كنت سهران مع الملك فلان . وإزاء ذلك يمكن أن يصرف من جيبه الخاص في سبيل أن تنشر له صورة في مجلة أو صحيفة .. صورة مع الكونيسة فلانة أو الكونت فلان أو الملك فلان أو البرنس فلان .. هذه طبيعة المجتمع الأوروبي .. يعني الملك يعيش عالة على " هؤلاء " .. أي واحد منهم ملك وشحات أنما يجد كل يوم دعوات خاصة له .

عايزينك النهاردة تشرف عندنا على حفلة عشاء على شرفك .. أو الكونتيسة فلانة أو الكونت فلان .

فـهناك أناس يريدون أن يظهـروا فى المجتـمع وهم أثريا ء ولكن يريدون مـركـزا أجتماعيا تماما مثلما يحدث اليوم مثلا من معلم عبده أبو شبيكة من وكالة البلح وهو رجل مليونير وفى الوقت نفسه تجد أناسا فى مصر من عائلات كبيرة جدا ولا تملك ولا مليما .. يعنى تجد اناسا فى مصر تقول اليوم أنا سأقيم حفلة وأدعو فيها المعلم عبده أبو شبيكة والمعلم عبده لديه إستعداد لينفق على هذه الحفلة عشرات الألوف لكى يظهر بجانب الأمير فلان أو البرنس علان وهذه الأميرة فلانة الذى كان أبوها الخديوى مش عارف مين .. فهؤلاء يريدون أن يتمنظروا بأموالهم على المجتمع .. فأنا مثلا كملك سابق وليس معى أموال وأريد أن أعيش " سفلقة " وكل ليلة فى حفلة جديدة طيب ماذا أريد أكثر من هذا ؟

هذا وضع جميع الملوك وإذا ذهبت اليوم إلى فرنسا أو أى دولة .. تجد أن هؤلاء الارزقية ينعمون بحياة رغدة .

* استاذ إبراهيم بغدادى .. لماذا عملت كجرسون فى أحد المطاعم الايطالية التى كان يأكل فيها الملك فاروق والتى كان يتردد عليها بصفة منتظمة ومن الذين كانوا يحيطون به فى منفاه ؟! .

** هو يعنى أكل العيش يحب الخفية كما يقولون لما أكون " مزنوق " وليس معى فلوس وتقول لى تعالى اشتغل فى مطعم اشتغل .. والذين كانوا مع فاروق قلة قليلة جدا من المصريين . طبعا ليسوا من الأسرة المالكة لأن أعضاء الاسرة المالكة لم يكونوا يحبونه وكان هناك إجماع من جميع أفراد أسرة محمد على على أن فاروق كان أكبر نصاب وحرامى ! فقد حاول أن يسرق أموال الأسرة المالكة كلها .. ولذا كانت علاقته سيئة جدا مع الأسرة المالكة وهذا يفسر لنا محاولة شويكار أحتواءه . فقد كان هناك هدفان للاميرة شويكار زوجة أبيه الهدف الاول هو الانتقام من الملك فؤاد فى شخص فاروق . أما الهدف الثانى فأنه لو تزوج فاروق بواحدة من العائلة المالكة التى يمكن أن تسيطر عليها يصبح فاروق طوع يديها أكثر .. ولهذا لم يكن غريبا أن تتولى الأميرة شويكار عملية تقديم واحدة من الأسرة المالكة من البنات الأميرات من سلالة الأسرة العلوية لفاروق فى الحفلات .. ولم تكن أى ود للملكة فريدة بإعتبار أنها قادمة من خارج الأسرة .. فكانت كل محاولات شويكار هى أحتواء فاروق لكى تصبح ضامنة

لتصرفاته من خلالها هي .. فهي كانت زوجة أبيه ولا تنسى ذلك . ولا تنسى الذى فعله فؤاد باخيها الذى ضربه بالرصاص والذى مكث ٢٥ سنة فى مستشفى المجاذيب فى انجلترا .. حتى استطاعت هى أن تخلصه بطريقتها الخاصة .

الشيء الثانى : أنها حاولت أن تزوجه من أحدى الأميرات من العائلة المالكة حتى تضمن السيطرة عليه أكثر وتصبح الملكة فى مرتبة ابنتها ولا أعتقد أن فريدة كانت تستريح لشويكار أبدا .. وكانت فريدة سيدة فاضلة رحمها الله ولهذا لم تكن تحضر حفلات شويكار إلا فيما ندر .

أما الذين كانوا يحيطون بفاروق فى المنفى فهم مجموعة من رجال الأعمال ورجال المجتمع الايطاليين والفرنسيين الذين كانوا يستفيدون من وجودهم بجانبه كملك سابق وتظهر صورهم فى الجرائد والمجلات بجانب الملك بالأضافة إلى مجموعة من العاهرات !

* لماذا كان فاروق يختار دائما العاهرات من الطبقة الدنيا التى ليست لها أى كيان فى المجتمع الايطالى ؟

** فاروق كان ينتقى العاهرات من الطبقة الفقيرة جدا ليكون له السيطرة عليهن فاروق كان بخيلا ولا يدفع مليما ولا ليرة ايطالية واحدة طبعا حياة فاروق الشخصية كانت مشوبة بسوء تصرفاته يعنى قصة طلاقه من الملكة فريدة لم تأت من فراغ لكنها كانت نتيجة لإنطلاقات خارج الحدود المتعارف عليها سواء مع سيدات محترمات أو غير محترمات . بمعنى أميرات من العائلة المالكة أو فنانات ارتستات من الغوانى فكانت فريدة لها حق فى ذلك الوقت ولا تستطيع أن تنكر أنه وجد مشقة فى أن يقنن طلاقه من فريدة وتصادف وقتها حدوث طلاق فوزية من محمد رضا بهلوى .

ومن تقاليد جميع الأسر المالكة فى العالم أن طلاق الملك والملكة أمر غير مرغوب فيه من الشعب .. ففاروق حاول أن يقنع بعض المشايخ فى أنهم يقننوا هذا الطلاق لأنه لم يكن هناك سبب مباشر فكونه لم ينجب ولذا فهذا سبب غير مباشر للطلاق . إنما استطاع أن يجد من يهيىء له الجو فى أنه إذا استحالت العشرة يمكن أن يطلق زوجته وكانت الملكة فريدة سيدة فاضلة وكريمة وقبلت هذا الوضع فقالت :

أنا بدلا من أن أعيش فى جو موبوء لا أقبله فاشرف لى أن أبعد وحرمها فاروق من

بناتها إلى أن مات .. فقد كانت فريدة تقابل بناتها سرا فى سويسرا .

* وكيف عملت جرسونا فى المطعم الايطالى .. ما هى الظروف التى جعلتك تقبل أن تعمل جرسونا ؟!

** أنا كنت اتردد على هذا المطعم وأخر غيره .. كنت فى أجازة علاج فى انجلترا بعد أن أجريت عملية فى انجلترا وأنتقلت سياحيا إلى إيطاليا فرأيت هذا المطعم مصادفة .. كنت أتسلى !

* بتتسلى أزاى ؟

** تسلية كواحد فى أجازة .. يعنى أنا ساعات تلاقينى مثلا قاعد على رصيف وبارسم لوحات زى اللى أنت شايفها وعامل نفسى بارسم يمكن أكون بارسم ويمكن بأكون حصيلة فى نفسى لموضوع معين !

* ولكن هناك قواعد خاصة بالفندقة والعمل بالمطاعم لتقديم الطلبات وهناك قواعد شكلية لا تخفى على أى أحد إذا ما أخفق فيها .

** طبعا الحاجة التى لا أعرفها لا أدخل فيها من البداية .. يعنى أنت لما تقول لى هات زجاجة كوكا كولا .. طبعا أقدمها لك على صينية ومعها كوب نظيف . لكن لما تأتى وتقول لى : قطع لى ديك رومى طبعا لا أعرف .. يبقى أنا لا أقطع ديك رومى حتى لا يكتشف أمرى ! فما الذى يقحمنى فى شىء مثل هذا أنا رجل هاو !

* وما الذى جعلك تخفى أسمك الحقيقى وتخفى جنسيتك كمصرى وتختار لنفسك أسما هو " ارماندو ارمالو " وأن تدعى لنفسك أنك يهودى من اسرائيل وفى مرة أخرى من أمريكا اللاتينية ؟! .

** هذا صحيح ! لاننى كحامل جواز سفر مصرى قد لا أكون مقبولا فى التردد على بعض الأماكن وخاصة إذا كان يتردد عليها مللك مصر السابق فاروق .. ثم لو أنا قلت أنا " ارماندو " وعندى لغة مكسرة فان أى شخص يتقبل أى نوع من العمل غير مواطن بيقبل على أنه عامل من الدرجة الثانية أو الثالثة يغسل اطباق أو يقدم مياه .. أيه المانع ؟؟

نعم .. أنا فى أحوال كثيرة كان أسمى " ارماندو " وجنسيتى من أمريكا

اللاتينية .. وساعات أخرى كنت أقول أننى يهودى وفى أحوال كثيرة جدا كنت أدخل محلات فى السويد .. على أننى رجل يهودى من اسرائيل !

لأن أنا شكلى أقرب إلى اليهود .. ولكن قبل ما أدخل محلا لابد أن أعرفه لأنى لو قلت له : برترنوف " صباح الخير " .. ماء شلومخاه " ازيك " وماء شيمخاه (ما اسمك) أذن سيبيع لى الشيء بنصف الثمن طبعا ولماذا لا أشترى الشيء بنصف الثمن !

* هل ساعدتك اللغة أو أسلوبك فيها على عبور هذه المصاعب ؟!

** بالتأكيد .. فأنا أعتقد أن إتقان اللغة هام للغاية فلو قلت : صباح الخير بالإيطالى فسوف يقبلوك للعمل عندهم . على حين لو قلت : ازاى صحتك بالعربى فى أتينا فلن يقبلوك أبدا .. إنما لو قلت : كالسبيدتس كاليميدا فسوف يقبلوك بالتأكيد وفى بعض الأحيان فإن مبادىء اللغة قد تساعد كثيرا وأنا حين سافرت إلى روسيا أخذت معى دليلا مكتوبا فيه الكلام الروسى بالحروف العربية فإذا ما دخلت مطعما وأردت أن أطلب شيئا فأننى سأعرف طلبى باللغة الروسية .

* لم تنسى ولو مرة واحدة ملا أسمك الجديد " ارماندو " إذا ما ناداك أحد زبائن المحل فى طلب ما ؟

** نعم . ممكن أن يحدث هذا لأن الوعى مهما كان متيقظا والعقل مهما كان متيقنا ١٠٠٪ إلا أن هذا يمكن أن يحدث أيضا .. فلو حدث أنك وأنت تسير فى روما ونادى أحد وراءك .. أستاذ محمود أنت اتوماتيكى سوف تنظر وراءك .. أما لو أن سرعة البديهة عندك عالية فسوف تعمل نفسك أنك تنظر على شيء أخر وتمشى عاديا ولا أنك سمعت أسمك .

* ماذا قلت لصاحب المحل الذى عملت فيه لكى يقبل أن تعمل جرسونا لديه ؟!

** قلت له " أنا رجل على باب الله وقاعد فترة هنا .. وجاى أدور على شغل ! وطالماأنه ليس هناك خطر منى على الأمن هناك فلا يوجد مانع من العمل .

* هل كان فاروق يجلس فى مكان محدد من المطعم ؟

** لا .. هو كان يتردد على مطاعم كثيرة لكن حين تكون هناك إشارة بمجيئه . وعادة كان يأتى فاروق ومعه ١٢ شخصا وغالبا ما يكون فاروق هو المدعو .

ولهذا كان يخبر الداعى ادارة المطعم بالتليفون ويقول لهم : جلالة الملك هينزل اليوم عندكم للعشاء فغالبا كان يذهب فاروق كضيف شرف ! ففاروق لم يكن له مكان واحد مستقر فكان يجلس فى أماكن متغيرة ولم يكن له مؤتمرات سياسية ، ولم يكن له أصدقاء سياسيون بمعنى الصداقة ولم يكن يصادف مصريا بالخارج اطلاقا .. ومن أجل ذلك لم أعرفه أنى مصرى لانه لو عرف فلن يدخل هذا المطعم ثانية .. وهذا وضع طبيعى !

* استاذ ابراهيم بغدادي .. قلت لى الآن أثناء حديثك أن فاروق كان بخيلا جدا .. فكيف عرفت عنه هذه الصفة ؟!

** أستطيع أن أقول لك أن فاروق فى بعض الأحيان كان يأتى بواحدة " ارتست " درجة ثالثة ويأخذها عنده ويترك لها فى أخر الليلة ما يساوى ٧٠ قرشا . وأنا أعرف هذه الارتست معرفة شخصية فلعنته ولعنت أبوه وأبو اللى مخلفينه . وطبعا لعنت فى السكة الحرس الخاص به وقالت هذه الارتست :

هو جايبنى ومبيتنى عنده طول الليل وفى الآخر يدينى .. مش كفاية أنه ..طبعا فاروق لم يفعل لها شيئا . لكنه ترك لها ١٠٠ ليرة .. كان الجنية بـ ٢٠٠٠ ليرة !

* استاذ ابراهيم بغدادي .. كيف عرفت من هذه العاهرة الايطالية التى سبت ولعنت فاروق بعد أن اعطاها فى نهاية الليلة ٧٠ ليرة فقط ؟

** أننى أعرف .. أعرف علاقاته .. وبعض عاهرات روما رفضن عندما وجدوا أن المبلغ قليل جدا .. فكانوا يقولون لبعضهن فرفضوه أضف إلى هذا إن الملك فاروق الله يرحمه لم يكن له قدرة جنسية كما هو معروف !

* الاستاكوزا كانت من أطباق فاروق المفضلة فهل لأنها معروف عنها أنها تخدم العجز الجنسى .. هل فاروق كان يشكو من عجز جنسى حقيقة ؟! .

** حقيقة أقولها بكل تأكيد أن فاروق لم يكن لديه مقدرة جنسية وهذا واقع ومعروف فى مصر قبل أن يذهب إلى ايطاليا وأنا اعلم هذا الكلام من سيدات مصريات ! تصادف أنهن طلبوا لقضاء وقت ممتع مع حضرة صاحب الجلالة الملك .. وأثبت فشله الجنسى قبل أن يقرب المرأة !

ومازال بعضهن على قيد الحياة ويمكن أن ترجع إليهن .. انهن معروفات ومنهن اثنتان من نجوم السينما من الجيل السابق !

حقيقة وشهادة أمينة أن فاروق لم يكن له فى الناحية الجنسية ولا شرب الخمور إلا إذا كان كأس شمبانيا ففاروق لم يكن يشرب ولم يكن يزاول الجنس ولكنه كان يعوض عدم مقدرته على مباشرة الجنس فى حبه للظهور مصاحبا امرأة جميلة ومرغوبة وخاصة إذا كانت مملوكة لشخص أخر .. فكان فيه لذة الحصول على متاع الأخرين سواء أكانت امرأة أو ولاعة أو أى شيء فكان لديه هذا الداء .. ليس عن نقص امكانات وإنما عن رغبة فى استحواذ ما يمتلكه الأخرون .. وهذا هو داء الملوك !

* استاذ ابراهيم بغدادى .. اعود مرة ثانية لسؤالى .. لماذا كانت دائرة فاروق النسائية فى منفاه فى ايطالى من الشقراوات من الطبقة المتواضعة هل لأن ثروته نفذت تقريبا أم لأنه كان يريد أن يكون ملكا ايضا وهو مخلوع فى منفاه ؟

** لا .. هؤلاء النسوة لم يكن من الشقراوات بل وكن سمراوات .. أنا استبعد أنه كان فى ضائقة مادية فأنا أعرف أن فاروق كان لديه أكثر من ٢٠ مليون دولار وهو فى المنفى رغم أنه لم يفصح لكنى أعلم علم اليقين أن فاروق كان عنده أموال وجنيهات من الذهب أخذها معه فى المركب وهوخارج من مصر يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢ وأودعهم فى بنك فى ايطاليا وعددهم بالعدد جنيها جنيها وكان فاروق له حسابات بسويسرا فلم يكن يعترى بأى ضائقة مادية وكان يحصل على مساعدات من بعض الدول العربية ومن بعض الملوك والأمراء العرب ليس هناك داع لذكر اسمائهم حيث كان له (جعول) شهرية رغم ثرائه وربما كان يبعث لهم : أنا تعبان فيبعثون له صرة مليئة بالذهب !

* أستاذ إبراهيم بغدادى .. اشتهرت بأنك " رجل الصناديق " بأن تخطف شخصيات تقيم فى الخارج على خلاف مع السلطة وتضعهم فى صناديق وتأتى بهم لمصر مرة أخرى ؟!

** أنا ضد هذا الأسلوب الخاطىء .. لأنه ليس له قيمة . فالذى يهدد الأمن فيجب أن تحدد مدى معلوماته واتصالاته وخطورته على الأمن .. فإذا كنت تستطيع أن تحصل على هذه المعلومات بطريقة أو بأخرى فى المكان الذى يقيم به خارج مصر فلا

داعى لأن يشحن فى صندوق وإذا كان يشكل خطورة حقيقية وأنت تجد أن وجوده على قيد الحياة قد يسبب استمرار خطورة تتخلص منه بطريقة أو بأخرى فما الداعى لإحضاره !

الشيء الثانى : إذا كنت لا تستطيع أن تقضى عليه فى الخارج أو أن تحصل على معلومات عنه بطريقتك الخاصة فهل لو جاء إلى مصر هل سيعترف ؟ .. بالعكس فإنك لو راقبته فى الخارج فمن الإمكان أن تعرف أشياء كثيرة عنه وتعرف اتصالاته .. أما إذا جئت به إلى هنا فلن تقدر على معرفة شيء وتفقد معرفة اتصالاته عمليه كانت خطأ من وجهة نظرى وتم محاسبة المسئولين عنها حقيقة .

* ولكنك أشتهرت بأنك رجل الصناديق .. وقيل أنك كنت تحضر أى شخصية معادية لمصر حيا فى صندوق من الخارج ؟! .

** أنا لم أحضر أحدا فى صندوق ولكن أشيع أننى متخصص فى هذا الموضوع وفى هذا الصدد أذكر الله يرحمه الأستاذ على أمين لما عرف أننى موجود فى لندن غادر لندن فورا !

فقد قالوا له :

إن إبراهيم بغدادى سوف يحضر !

فقال : يبقى سيأخذنى فى صندوق !

لأنه حدثت قبلها حادثة صندوق روما وصندوق روما أنا لم أشترك فيه فالذى حدث فى هذا الموضوع أن مسئول الأمن فى السفارة المصرية فى ايطاليا قد تصور أن هناك عميلا اسرائيليا كان فى تقديره أن له أهمية واقترح على الرئاسة هنا فى مصر أن يبعثة فى صندوق ! .. وكان هذا العميل لا يساوى ثلاثة تعريفة ! يعنى فكرة العملية جميلة ومن الممكن تنفيذها .. ولكن حدثت هناك اخطاء عديدة :

أولا : هل هذا العميل يستحق أن أفعل هذه العملية من أجله أم لا ؟

ثانيا : إذا كان يستحق أن أقوم بها فهل أعمل الاجراءات التى تضمن لى عدم الاكتاف أم لا ؟ فحين أخذ عميلا لكى أضعه فى صندوق يبقى لازم أخدره لمدة على الأقل تكفى لنقله من المكان الذى سأخذه منه حتى موعد اقلاع الطائرة من المطار ..

فلو استيقظ العميل فى الطائرة فليست هناك مشكلة لأن الطائرة أصبحت فى الجو .. وربما قريبة من الأجواء المصرية . ولكن الذى حدث عدة أخطاء فى هذا الموضوع .

أولا : أن هذا العميل لم يكن له قيمة تستدعى اجراء هذه العملية .

ثانيا : أن ترتيبات نقل عميل أنا حين أخطفه وأضعه فى صندوق يجب أن يكون معى طبيب تخدير يضمن أن يبقى الرجل مخدرا على الأقل للفترة التى يوضع فيها فى الطائرة ستهبط فى مصر . لكن الذى حدث أن الرجل لم يخدر بدرجة كافية فاستيقظ وبدأ يخبط فى الصندوق ! فلفت نظر سلطات الشرطة الايطالية .

والخطأ الثالث : أن معظم أجهزة الأمن فى العالم تتعاون مع بعضها فيما عدا الدول المعادية يعنى مثلا فيه علاقة بين أجهزة الامن المصرية وأجهزة الامن الالمانية وكذلك علاقة بين أجهزة الامن المصرية والايطالية فى حدود معينة إذا كان هناك نوع من النشاط المضاد لأى طرف من الطرفين تتبادل الأطراف هذه المعلومات مثلا حين يكون عندى هنا جاسوس فرنسى يعمل ضد دولته وموجود فى مصر فتلجأ أجهزة الأمن الفرنسية إلى أجهزة الأمن المصرية للقبض عليه فيقبض عليه ويتم ترحيله إلى فرنسا بالطريقة المتفق عليها بين الطرفين ويرحل وضع طبيعى وسائر فى جميع أنحاء العالم فلم يحدث عملية تنسيق بين جهاز الأمن المصرى والايطالى فى عملية النقل وكان هذا خطأ ثالث .

أما موضوع عملية الصناديق فإنها ينطبق عليها المثل القائل : " الصيت ولا الغناء " فهذه العملية فشلت وكان من نتيجتها أن خرج بعض القائمين عليها من جهاز الأمن نتيجة هذا الفشل فالتخطيط كان سيئا .. إنما أنا ما عنديش مانع إذا كان أى واحد عاوز ينقل فى صندوق ليس لدى مانع أن أجهز له صندوقا فليست هناك مشكلة مع تلاقى أخطاء الماضى .. المرة القادمة أجعلها تمام التمام !

* أستاذ إبراهيم بغدادى هل تمت مهمتك بنجاح المهمة التى قمت بها إلى روما فى إيطاليا ؟ .

** أعتقد .. أننى نجحت .. وليس فقط فى روما وإنما فى مدن أخرى يعنى الحمد لله أنا لم يقبض على من أى سلطة من سلطات هذه الدول يعنى لا بتهمة إلى رجل غير

مشروع بوجودى أو اقوم بنشاط مخالف لنظام الدولة التى أقيم فيها وهذا يتوقف على نوع التدريب الذى تدربته .

* وعلى ذكائك أيضا ؟

** أنا لا أعتبر ذكاء وإنما أعتبر أنه طالما كلفت بمهم معينة لتأديتها يجب أن توفر لنفسك كافة الضمانات التى تضمن إلا تكتشف حقيقتك ! .. يعنى عندما ذهبت للمؤتمر الصهيونى فى السويد وكان ذلك حوالى عام ١٩٥٩ وكان معى الاخ ناصر الناشيبى وكان وقتها (صحفى) فى أخبار اليوم وفلسطينى ومتحمس جدا للقضية الفلسطينية وأنا قلت له :

يا ناصر أنا أريد أن أذهب لحضور المؤتمر الصهيونى فى استوكهولم فهل تحضر معى ؟

فقال لى :

نعم سوف أحضر معك .

وناصر كان شكله خواجة .. شعره أصفر أو أحمر وأنا شكلى يهودى . فاستطعنا والحمد لله أن ندخل استوكهولم .. وبعد انتهاء الجلسة دخلنا جمعنا الاوراق التى كنا نريد أن نجمعها والكاتيات التى تركوها على مائدة الأجتماع لكى يحضروا بها الجلسة التالية وخرجنا ولم يشعر بنا أحد والحمد لله والتوفيق من عند الله .

* ما هو السبب الحقيقى الذى جعل الملك فاروق يهرب من مقاهى وملاهى روما إلى مطعم اسماك بحرية يبعد ١٥ كم من روما ؟!

هل بسبب أن الصحف الايطالية كانت تهاجمه بالمانشيتات الفاضحة بسبب علاقاته النسائية أم لأنه انكشف من السلطات المصرية التى كانت ترقبه ؟

** فى تقديرى أن فاروق كان معجبا جدا بهذا المطعم لأنه كان مطعما هادئا ومكانا أمنا ..

ثانيا : أنه لم يكن يذهب هناك دون دعوة موجهة إليه من مجموعة من الأفراد من المجتمع الراقى الايطالى . وعادة يسأل ضيف الشرف أين تحب أن يكون العشاء اليوم . فاختار هذا المطعم .. ولم يكن للسلطات المصرية التى كانت تراقبه فى ايطاليا أو التى كانت فى مصر أى علاقة باختيار هذا المكان فإنه كان يتردد على أماكن مختلفة .. ففى أوقات كان يتردد ويجلس فى مطعم صغير " فناتو " وهو الكبارية الذى قابل فيه

" ايرماكابيتشي " فقد صادفها ذات مرة تغني فاعجبته .. فقد وجدها بنتا شكلها جميل شرقي مخروطه وشعرها أسود ! فدعاها للجلوس معه على مائدته فجلست ثم أوصلها بالليل .

وثاني يوم قال لها :

أنا حاتبناك !

والدها كان يعمل سائقا للتاكسي في نابولي وكان رجلا متواضعا جدا فقد أراد فاروق أن يفرض " ايرماكابيتشي " على بناته وأراد أن تقيم معه في فيلته بعد أن توطدت العلاقة بينه وبينها .. وأنا عرفت أن بناته أعترضن بطريقة غير مباشرة .. وأستأذن أن تكون معهن في بيت واحد فلم يقبلن هذا .. وكانوا يعرفون من خلال أخباره الخاصة معها من الصحف الايطالية ففاروق تحداهن ودعاها مرة للغذاء عنده في الفيلا وكان أيامها قد فارق ناريمان ولم يكن قد طلقها بعد .. وتصادف أن كانت عنده في هذا اليوم أخته الأميرة فايزة التي جاءت إليه تطلب مالا فقد كان فاروق محولا أموال أخواته البنات على أسمه في البنوك . ففايزة كانت قد مرت بضائقة مالية وكانت أيامها تقيم في فرنسا فذهبت إليه في ايطاليا وقالت له : أريد مالا .. وهي كانت تعلم أنه كان يصرف أمواله على النساء .. وتصادف أنه كانت " ايرما " عنده في الفيلاوحدثت خناقة على الغذاء في هذا اليوم .. فكان فاروق داعيا " ايرما كابيتشي " وداعيا أيضا أخته على الغذاء وهذا مخالف للتقاليد أن تكون لديه ضيفة وأخته في نفس الوقت . فجلسوا على المائدة وتبرمت بناته الثلاث وأبدين ضيقا وأستأذن من على المائدة ولم يرغبن في الاكل .

* أستاذ إبراهيم بغدادي .. إذا كنت تقول عن فاروق أنه كان عاجزا جنسيا وبخيلا في الوقت نفسه .. فما هي طبيعة العلاقة التي كانت تربط بينه وبين " ايرما كابيتشي " وجعلتها تتمسك به إلى هذا الحد ؟

** المنظر .. الشكل الاجتماعي .. فحين تكون هناك نجمة وتقول أنها صاحبة الملك وتنشر صورها في الكبارية معه في المجلات والجرائد وهي جالسة بجانبه وتلف يديها حوله على المقعد في الصالة فطبعا هذا يعطيها منظرا .. وكانت " ايرما " صديقة حميمة لفاروق .. لم تكن لها قدر من الناحية الفني تستطيع أن تقول أنها

درجة ثالثة . ولم تكن مقبولة للغناء إطلاقا .. أما هو فكان لتغطية النقص من الناحية الجنسية أو أفتقاده لوجود خصية محترمة تظهر معه .. فكان يختار بنات من هذه الدرجة .. فهذا كان الوضع الطبيعي لاحساسه

* هل كانت هواية الملك فاروق المفضلة في المنفى هي لعب القمار ؟ وهل حقيقة كما تردد أنه كان يغش في لعب الورق ؟

** فاروق كان يهوى لعب القمار وكان غشاشا في اللعب .. كان يلعب القمار مع ابرموناكو كريس كيلي وحتى أحدى بناته تزوجت في موناكو وأيضا ابنه أحمد فؤاد .. كان فاروق معروفا أن يغش في اللعب والذين يلعبون القمار أما محترفون أو هواه .

المحترف لا يجلس على مائدة القمار مع الملك فاروق وهو يعرف أن هذا الملك غشاش لكن يجلس مع شخص ساذج لكي يستطيع (أن يلطش) القرشين اللى معاه أما هواة المظهر الأجتماعي فمن الممكن أن يكون على علم بأن الملك غشاش وممكن يخسر له لكي يظل يوميا معه وهذا هو فاروق فقد كان في مصر قبل نفيه إلى ايطاليا يجلس معه على مائدة القمار الياس اندرواس وكريم ثابت والمجموعة التي كانت تلعب معه في مصر وكانوا يعلمون أن الملك فاروق لم يكن معه إلا كرتين أثنتين (أس) ثم يغلق ورقة ويقول : (فول أس) .. ولا أحد يستطيع أن يقول له أريد أن أرى الورق .. فهل يمكن أن يكذب الملك ؟ لا أحد يستطيع أن يقول أن الملك كذاب وبذلك يكسب الملك من يلعب معه .. ومن هنا كانت تأتي المناصب رئيس بنك ووزير ورئيس وزراء .. أما الذين كانوا يحجزون مع الملك فلا نصيب لهم في شيء .. ونفس الحال بالنسبة للمجتمع الاوربي فهو مستفيد بالمنظر والشكل الاجتماعي .

* ما هي حقيقة ثروة فاروق في بنوك سويسرا ؟

** يقينا كانت ثروة فاروق في عام ١٩٥٥ لا تقل عن ٢٠ مليون دولار فحين خرج فاروق من مصر سمحت له السلطات المصرية أن يأخذ معه ما يريد وكان معه ٢١٧ شنطة وصندوقا على وجه التحديد ولم يفتش أحد هذه الحقائب أو الصناديق والتي كان بينها أربعة صناديق صغيرة الحجم بداخلها أكياس بها جنيهات ذهبية وعندما أراد الخروج إلى ايطاليا خاف من مخاطر أن يترك هذه الثروة التي أخذها معه .. وتم فتح البنك

فى ساعة متأخرة من الليل فى ايطاليا واستدعى مدير البنك وتم عد هذه الجنيهات الذهبية وايداعها فى خزينة البنك . وكان هذا بعد إغلاق البنك بساعات وقد خاف عليها فاروق من السرقة إذا احتفظ بها فى الفيلا فطلب من مدير البنك أن يفتحوا بالليل لإيداع هذه الجنيهات الذهبية وأستجابت بالفعل السلطات لذلك . وكان معه أيضا التاج الخاص بالملكة ناريمان لتى طالبته أن يعطيها هذا التاج والذى كان يحتفظ به ورفض فاروق أن يعطى ناريمان التاج . كل هذه الأموال والمجوهرات تم تحويلها بعد ذلك إلى بنوك فى سويسرا ووضعت فى خزانات خاصة .

* هل ضاعت أموال فاروق بعد وفاته لأن " بوللى " كان يحتفظ بالأرقام السرية لأموال فاروق ؟

** لا .. بوللى كان عام ٦٥ موجودا فى مصر وحين مات فاروق كان بوللى هنا فى القاهرة .. وهو لم يسافر إلى ايطاليا إلا مرة واحدة لزيارة زوجته لأنها كانت مريضة بالسرطان فى ايطاليا .. فذهب وعاد بعد ثلاثة أيام لم يلتق خلالها بالملك فاروق .. وبعد هذه الرحلة بفترة .. غادر دنيانا .

* وقيل أيضا : أن أموال الملك فاروق ضاعت لأنه كان يحتفظ بالأرقام السرية على هيئة ساعة أو سوار على يده ؟

** حقيقى فاروق كان يضع الرقم السرى على قلادة كان يلبسها فى يده وكان يخفى الرقم السرى تحت هذه القلادة .. والذى أعلمه أن فاروق فى كتب وصية عام ١٩٥٤ يوصى بثروته لابنه أحمد فؤاد وبناته الثلاث وحرم منها ناريمان وفريدة ثم قام بتمزيق هذه الوصية . فلا أعلم إذا كان قد كتب وصية غيرها أم .. لا .. وقد حرم أبنته فادية من الميراث لأنها قد تزوجت من مسيحى روسى .

* هل كان فاروق يتألم دائما من مسألة طرده من مصر .. وهل كان أصدقاؤه يقترحون عليه أن يعين واحدا منهم - على طريق المزاح - رئيسا للوزراء ؟!

** هذا لم يحدث .. أطلاقا .. لأن فاروق كان يعلم أن خروجه من مصر خروج نهائى ولا عودة له .. وحتى المساعدات المالية التى كان يحصل عليها من الملوك والأمراء العرب لم تكن بهدف إعداده للعودة إلى الحكم مرة أخرى فى مصر . وإنما كانت اشفاقا عليه وأخذ بمبدأ الكرامة العربية فى انقاذ عزيز قوم ذل لا أكثر ولا أقل .

* لمـاذا كان فـاروق يعلق صباح كـل يوم جمعـة العلم الأخضـر ذا الثـلاثة نجوم والتاج الملكى فى احد نوافذ شقته بـالدور الرابع فى شارع أرشميد فى العمارة ذات الـ ١٥ دورا .. هل كان يأمل فاروق أن يعود مرة أخرى للحكم من جديد ويرفرف العلم الاخضر .. ولماذا كان يعلقه كل يوم جمعة بالذات ؟

** يوم الجمعـة هو العطلة الرسمية لمصر وفاروق كـان يعتز بأنـه كان ملكا على مصر وهو كان يعيش على هذا الوهم لأنهم كانوا يلقبونـه بصاحب الجلالة وليس أقل من أن يـرفـع العـلم الـذى كـان ينضـوى تحت حكمـه .. فلم يكن قد تغيـر هذا العلم إلا عام ١٩٥٧ تقريبا .

هل كانت " ايرما كابيتشى " لا تحب فاروق وكانت تحب " مولو " المغنى الايطالى الجديد وقتها ؟

** هى لم تكن تحب فـاروق فعـلا ولكنـها لها عـلاقـة بالمغنى الايطالى (مـولو) وكانت تستفيد أجتماعيا بظهورها كصديقة للملك فاروق .

* لمـاذا لـم تحضـر " ايرما كـابيتشى " العشـاء الأخير لفاروق .. لماذا اعـتذرت فى أخر لحظة ؟

** كان من المفروض أن تحضر " ايرما " العشاء الاخير لفاروق ولكن تشاجر معها وتركها ولم تذهب معه العشاء الذى مات فيه !

* أستـاذ إبراهيم بغدادى .. فى اليـوم السابق لوفاة فـاروق حدثت مشـادة كلاميـة شديدة بين فاروق وايرما التى صرخت بالايطالية فتمالك فـاروق نفسـه ووضع يده على كتفها وأسرعت أنا بحمل الزجاجات من أمامهما .. ما هو السبب ؟ ثم كان التصالح فى اليوم التـالى وفى اليوم الثالث كان سقوط فاروق لماذا حملت الزجاجات من أمامهـا مـن على المائدة التـى كانـا يجلسـان عليها .. هل كنت تخشى التراشق بالزجاجات ؟!

** بطبيعـة الايطاليين أنهم حين يتشاجـرون فإنهم يكونـون فـى منتهى العصبية .. وبالفعل فقد حدثت مشـادة ما بين فـاروق وايرما وقـد صالحها بعدها وأكـملا الخلاف فى اليوم التالى لكنه لم يأخذها معه فى العشـاء .

* ما هو سر السيدة الشقراء التى كانت ترافقه فى العشاء الاخير والتى اراح فاروق رأسه على كتفها ثم اسندته على الفوتيه الكبير ووجدت لونه يتغير .. وحين حدث الهرج والمرج لملمت حقيبتها المرصعة بالماس وهربت ؟

** هذه السيدة التى كانت تجلس مع فاروق فى الليلة الاخيرة .. لم تكن وضعها طبيعيا فهى سيدة متزوجة وعلى درجة اجتماعية عالية ومن أجل ذلك فقد رجت البوليس الايطالى بعدم ذكر أسمها حتى لا تكون فى موضع حرج " والبوليس الايطالى فعلا لم يرض أن ينشر عنها شيئا .

* ما هى تفاصيل الليلة الأخيرة فى حياة الملك فاروق كما رأيتها بعينيك وأنت فى المطعم الذى مات فيه ؟

** كان الملك فاروق فى هذه الليلة الأخيرة من حياته وكما رأيته فى المطعم ليلتها كان يجلس منشرح الصدر . وحوله نساء جميلات والتى كانت جالسة بجانبه امرأة جميلة هى التى طلبت من البوليس الإيطالى عدم ذكر اسمها لعدم إحراجها مع زوجها وفعلا استجاب البوليس الإيطالى ولم يذكر اسمها فى التحقيق .

وكان الملك فاروق يتحدث معها فقد كان على خلاف مع عشيقته ولم تحضر هذا العشاء ولكن كان معه الكونتيسة ذات الشعر الذهبى جالسة بجواره على يمينه وكانت أمامه كميات رهيبة من الطعام .

فجأة رجع الملك فاروق إلى الوراء .. وكنت أشاهده من داخل المطعم فرأيت الجرسونات حملوه وأرقدوه على كنبه داخل المطعم وفكوا له الكرافته وخلعوا له الحزام واخرجوا من قدميه الحذاء وعملوا له عملية تنفس صناعى لم يكن هناك طبيب فى هذه اللحظة فى هذا المطعم . رأيت فاروق وجهه أزرق وطلبوا سيارة اسعاف كانت البدلة مفتوحة وتم فك الكرافتة والقميص مفتوح وتم خلع حذائه ولكن مع ذلك كان تنفسه صعبا جدا .. ثم جاءت سيارة الأسعاف وحملوه إليها وأدخلوه فيها لكنه توفى فى سيارة الأسعاف ووصل إلى المستشفى ميتا وهذه هى الحقيقة كما رأيتها بعينى وحدثت فعلا !

* أستاذ إبراهيم بغدادى .. أنت سرت فى جنازة الملك فاروق فى روما ماذا كان

شعورك لحظتها وما هو انطباعك على العائلة المالكة وقت تشييع الجنازة ؟

** نعم .. أنا سرت فى جنازة الملك فاروق فى روما . وكانت مشاعرى تتفاوت بين طلب الرحمة والتى تجوز على الحى والميت فى نفس الوقت أنا كنت اسير فى الجنازة وقلبى يتقطع على بناته الثلاث لأنهن كن مشردات واحدة فى فرنسا وواحدة فى سويسرا والثالثة فى انجلترا وربما استطيع أن أقول على قدر شعورى ساعتها أن اكثر واحدة حزنت عليه هى شقيقته الاميرة فوزية التى كانت زوجة شاه ايران أما ناريمان فقد غيرت فستانها فى الطائرة فهى لم تسافر من مصر بفستان أسود ولكن كانت ترتدى فستانا ملونا .. وكان ابنه أحمد فؤاد الثانى يسير خلف العربة التى تحمل الجثمان وكان حزينا واجما وكان عمره وقتها حوالى ١٣ أو ١٤ سنة .

* فى الليلة الاخيرة - العشاء الاخير لفاروق - قالت تلك المرأة الغامضة التى كانت تجلس بجانبه . إنها لم تتبادل معه الحديث إلا لبضعة دقائق فإنها غضبت منه لأنه كان يتكلم معها دون أن ينظر إليها وبعد قليل جرى ما جرى وندمت على حضورها .. لماذا أفرجت عنها السلطات الايطالية ورفضت أن تزج باسمها فى الصحف .. ألم تكن من المتصورأن تضع هذه المرأة السم فى الطعام لفاروق حينما لم يكن ينظر إليها فانتهزت الفرصة ودست له السم ؟

** فاروق لم يغتال لم يمت مسموما .. فاروق مات بذبحة صدرية ولم يقتل ولم يسم وثبت هذا من تقارير الأطباء الايطاليين الشرعيين .

* ولماذا أذن لم تشرح السلطات الايطالية جثة الملك فاروق بعد موته ؟

** لأنه بداهة الموت بذبحة صدرية لا يحتاج لتشريح .. عوارض التسمم يمكن استنتاجها بمجرد النظر إلى الجثة . فلم يكن هناك أى أعراض تدل على أن فاروق مات مسموما أو هناك أى نوع من التسمم وبالتالى استجابة من الأطباء الشرعيين للبوليس الايطالى وأقتناعهم تماما بأن هذه الوفاة طبيعية نتيجة لذبحة صدرية فلم يكن هناك داع للتشريح لأنه لو كانت هناك سموم لكانت قد ظهرت مع الجثة على هيئة احمرار فى الشفتين أو فى العينين أو زرقة .. أو .. أو من دلائل الطب الشرعى . ولهذا فقد اقتنعوا تماما بأن الوفاة طبيعية بذبحة صدرية نتيجة تخمة من الزيادة فى الأكل بعد أن

خالف فاروق نصائح الأطباء له بالتقليل من طعامه .. ولقد أقتنعت السلطات الإيطالية والطب الشرعى الإيطالى بذلك .. بل بالعكس لو كان هذا خلاف الحال فعلا لكان من مصلحة السلطات الإيطالية والطب الشرعى الإيطالى أن يثبت بأن الملك فاروق مات مسموما لأنه من الجائز أن يقبضوا على أى شخص يدل على أى دولة أو أى دليل إلا إذا كانوا مقتنعين تماما بأن الوفاة كانت طبيعية نتيجة تخمة أو مرض فى القلب ولهذا فلقد تردد فاروق على طبيبه السويسرى المعالج فى الشهور الاخيرة .

* ولكن لا زال الغموض يكتنف تلك المرأة الشقراء التى كانت ترافق فاروق فى العشاء الاخير .. لماذا افلتت هذه المرأة من قبضة البوليس الايطالى ؟

أم أن البوليس الإيطالى قد أفرج اصابعه من عليها .. أريد تفسيرا مقنعا لذلك ؟

** تفسيرها بسيط .. سيدة من عائلة محترمة دعيت إلى حفل عشاء وجلست إلى جوار الملك فى مناسبة اجتماعية مع جماعة من الأصدقاء وحدث أن توفى الملك فى هذه اللحظ .. هل تضحى بسمعتها وأسم زوجها وأسم عائلتها بأن يقال بأنها كانت تجلس مع الملك مما قد يفهم منها بأن قد تكون صديقة له أو عشيقة له .. الوضع الطبيعى أن تهرب لأنها حقيقة لم تكن لها أى علاقة به .. فكان طبيعيا أن تهرب وقد قرر البوليس الإيطالى موقف هذه السيدة فاستبعد اسمها نهائيا .

* هذه المرأة الغامضة قالت : إنها لم تر فاروق فى حياتها إلا مرتين الأولى ليلة رأس السنة .. والثانية فى نفس الليلة التى مات فيها . وقيل أيضا : أن السلطات المصرية وقتها قد دفعت لهذه السيدة مليون دولار لكى تدس السم للملك فاروق فى هذه الليلة ؟!

* * هل كان فاروق فى ذلك الوقت يساوى مليون دولار بالنسبة لمصر بعد ١٣ سنة فى المنفى ؟! .. هل كان يشكل خطرا على النظام الجمهورى فى مصر .. ولماذا تستدعى امرأة ايطالية لكى تدس له السم . فى حين كان من الممكن أن يتولى قتله واحد من المأجورين الايطاليين بطلقة أو بطعنة خنجر !

** حين ذاك سوف يقال أن السلطات المصرية هى التى قتلته ؟!

* طيب ومسألة قتله بالسم .

** السم سوف يظهر من التشريح والطب الشرعى الذى سوف يحدد ذلك .

* ولماذا لا تتفق السلطات المصرية مع السلطات الايطالية وقتها فى أن يلم الموضوع ؟

** السلطات المصرية لم تتدخل أطلاقا حسب معلومتى فى موضوع موت الملك فاروق وكل ما كتب عن هذا هو كلام فارغ .. فهل يعقل فى تصورك أن ينشر فى مصر أن صلاح نصر كان مع عشيقته فى فيلا فى شارع الهرم وإنه قد تلقى تليفونا من شخص ما من روما يقول أنه قتل الملك فاروق .. هل يعقل هذا الكلام . هل هناك جهاز أمنى فى العالم حتى ولو كان فى نيكارجوا يعترف بارتكاب جريمة قتل ؟ هل سمعت عن هذا من قبل ؟

* ولكن صلاح نصر بنفسه أعترف بذلك فى أعترافات ١٩٦٧ !

** أين المحاضر التى تثبت أن صلاح نصر قال هذا الكلام .. أريد أن اطلع عليها فهى لم تظهر فى أى صحيفة من الصحف !

* لانها كانت محاكمة سرية وحضرها بعض المحامين وبعض رجال القضاء وهذا الكلام قد انتشر بعد ذلك عن طريقهم ؟

** طيب إذا كان ما حدث صحيحا وأن صلاح نصر قد قال هذا فى كلامه ألم يكن واجب على الدولة أن تسأل الأشخاص الذين ذكرت اسماؤهم عن حقيقة هذا الكلام !

* قيل أن صلاح نصر أعطاك أنت شخصيا سما لتقتل به فاروق هل هذا صحيح ؟!

** هاتوا صلاح نصر وأسألوه

* لا .. أنا باسألك أنت ؟

** بتسألنى أن .. أنا لم أكن أعمل فى ذلك الوقت مع صلاح نصر وكنت فى أجازة للعلاج فى الخارج .. وإذا كان صلاح نصر نفسه الله يرحمه قال هذا الكلام فأنا أحب أن أطلع على ما قاله فى هذا فأنا لا استمع إلى كلام قيل على لسان أخرين ذكروا أنهم سمعوه . وإنما أنا أحب إذا كان هذا الكلام نسب إلى فاطلب بإجراء مواجهة سواء بسلطة قضائية أو بسلطة ادارية بناء على محضر مسجل لما ذكره صلاح نصر .

* وهل من محض الصدفة وقد راك الكثيرون من العاملين بايطاليا بل واعترفت في هذا الحوار بأنك كنت تعمل في المطعم الذي يتردد الملك فاروق في روما .. فأنت كنت على مقربة منه ؟!

** طيب ما إذا كنت عملت في مطاعم روما فقد عملت من قبل في مهن أخرى في أماكن أخرى من العالم .. لماذا اخترتم هذا الموقع بالذات لتسألوني عنه ؟!

* الأقتراب من الضحية .. من الهدف .. الملك فاروق شخصيا فأنت تعلم تماما إنه في عام ١٩٦٥ كان هناك قلق عام يشير إلى عدم الأستقرار في ذلك الوقت وربما يكون الملك فاروق على اتصال بالجماعات المناهضة للنظام المصري في سويسرا اثناء تردده عليها ؟!

** حدث فعلا اضطراب للموقف عام ١٩٦٥ .. لكن لم يحدث أن كان الملك فاروق وراء ذلك ولقد ثبت أن الجماعات التي كانت تعمل في سويسرا في ذلك الوقت كانت مركزه في شخص واحد اسمه " سعيد رمضان " وكانت الاردن تتولى تمويله وكان يجند بعض الطلبة المصريين لتوزيع منشورات بدافع من تنظيم الاخوان المسلمين المجتمعين خارج مصر التي كان يديرها الاستاذ أحمد أبو الفتح ولم يكن لهؤلاء حسب معلوماتي الشخصية أي علاقة مباشرة بالملك فاروق بل كانت هناك شبكات من ضباط المخابرات المرتزقة الذين يعملون في وسط أوربا بين روما وجنيف وبون وباريس وبين دول العالم المتخلف .

* هل منهم ضباط مصريون ؟!

** لا .. ضباط محترفون دوليون منهم فلسطينيون للأسف الشديد وأعرفهم بالاسم . ولم يكن منهم ضباط مصريون أطلاقا .. ضباط فلسطينيون كانوا يعملون مع المخابرات البريطانية وضباط فرنسيون كانوا يعملون بالمخابرات الفرنسية وكانت ايامها سوريا تحت الأنتداب الفرنسي وكانوا يشكلون شبكة متكاملة من المخابرات لكي يبيعوا أوهاما لدول المنطقة بدعوى العمل ولكشف مؤامرات ضد حكامها .. وكان بعض هؤلاء الحكام للأسف يصدقون هذا الكلام . وأنا أعلم أن هناك اناسا معينين في دول عربية كثيرة أنفقوا ملايين الدولارات لكشف هذه المؤامرات الوهمية .

* ولكن كانت هناك جمعيات مناهضة فى روما تتستر وراء فاروق ؟

** روما لم يكن فيها جمعيات .. فالجمعيات كانت متمركزة فى جنيف وفى باريس .

* ولكن كان هناك شبه عدم استقرار للأمن الداخلى فى مصر فى ذلك الوقت وهذا شجع العناصر المناهضة فى مصر على الحركة ؟

** التحركات الداخلية التى كانت موجودة فى مصر عام ١٩٦٥ كانت هى حركة الأخوان المسلمين .. ولو تذكر فى ذلك الوقت إن جمال عبد الناصر أفرج عن الشيوعيين بعد زيارة خروشوف لمصر فى افتتاح السد العالى وقضية الأخوان المسلمين التى حدثت عام ١٩٦٥ كانت مجرد قضية خاصة بالأخوان المسلمين واساسها تشكيل عسكرى تابع للأخوان فى محاولة إثارة اضطرابات أو شيء من هذا القبيل داخل مصر ولقد صدر قرار الأفراج عن الشيوعيين متزامنا مع ذلك .. فلم يكن هناك من ناحية وجود صراع داخلى محلى .. إنما إذا رجعنا إلى الوراء لعدة سنوات فإن بعض الدول العربية فى سنوات سابقة عن عام ١٩٦٥ كانت على علاقة غير طيبة بمصر وكانت تساعد الملك فاروق وكانت تعتقد أنها بمساندتها المادية له تستطيع أن تهدد به جمال عبد الناصر حتى يكف يده عما أسموه التدخل فى شئون داخلية بعض الدول وانهارت نظم الحكم فى إحدى الدول العربية القوية التى كانت تساند الملك فاروق وامتنعوا عن دفع أموال له بعد أن فقدوا الامل فى إمكان إرجاع فاروق . وقد تغير هذا الخط بعد وفاة هذا الملك وتولى واحد بعده ثم تولى أخر بعده فانتهى هذا الامل وكانت هذه الورقة التى كانوا يستخدمونها ضد الرئيس جمال عبد الناصر ولم يكن هذا حقيقة .

* قبيل وفاة الملك فاروق بدأ يظهر من جديد النشاط المعادى لمصر وبدأ الاخوان المسلمون والوفد واذاعة صوت مصر الحرة تذيع وتهاجم الثورة وبدأت المنشورات تزداد الم يكن هذا دافعا لقتل الملك فاروق ؟

* لا .. تخمينى الشخصى لا .. لماذا ؟ .. لأننا لو عدنا للوراء عام ١٩٦٥ وكيف كان الوضع فى مصر .. حدث طبعا إنكسار فى سياسة مصر العربية بعد

الأنفصال عام ١٩٦٢ وانشغلت مصر فى حرب اليمن ٦٣ ، ١٩٦٤ وكان العنصر غير المتوائم مع النظام فى ذلك الوقت بالدرجة الأولى هم الشيوعيون الذين اعتقلهم جمال عبد الناصر علم ١٩٥٩ وأوائل عام ١٩٦٠ إلى أن جاء جروشوف إلى القاهرة عام ١٩٦٤ وأفرج عنهم ..

يبقى عنصر الاخوان المسلمين الذين بدأوا أعادة ترتيب أنفسهم وبدأوا إعادة تشكيل جهاز عسكرى تاثرا بما كتبه المرحوم سيد قطب وبدأ إسكات المؤامرة واحيط بتنظيمات الأخوان المسلمين فى مصر .. أما صوت مصر الحرة فكان صوتا ليس له قواعد فى مصر تستمع إلى الراديو ولكن لا تجد شخصا فى مصر يستطيع أن يتحرك أو يخطو خطوة تحت ظل هذا النظام الأمنى العسكرى الشديد ! ورغم أنها كانت اذاعة مسموعة لكنك لم تر أحد قد تحرك أبدا نتيجة لسماعه هذه الاذاعة فى مصر كلها ليعمل انقلابا .. وليس هناك نظام ديكتاتورى لأنه رغم معرفته أن الناس فى مصر يسمعون هذه الاذاعة فلم يعتقل أحد يسمعها أبدا .. إذن أين الديكتاتورية ؟ .. كل المجهود الذى فعلته اذاعة مصر الحرة والمنشورات التى عملتها .. رغم هذا هل وجدت أحدا فى مصر كلها قد تحرك بعد المنشورات والاذاعة خطوة واحدة ايجابية للامام .. لم يحدث .. التنظيم الوحيد الذى كان موجودا وقتئذ هو الاخوان المسلمون .

* بالنسبة للاخوان المسلمين هناك رد على ذلك بأن ما حدث لهم عام ١٩٦٥ كانت عملية تلفيق لهم تماما كما حدث لهم عام ١٩٥٤ ؟

** لا .. عام ١٩٦٥ لم يكن تلفيقا فكان مختلفا لأنه كان هناك تجميع وتشوين لأسلحة وذخائر .

* هذه الأسلحة كانت موجودة من قبل والسلطات احضرت هذه الأسلحة وجمعتها ايان معارك القناة وكانت لدى الأخوانى الكبير حسن عشماوى وأنت تعلم هذا ؟! .. اذن لماذا لايلفق لهم مثلما حدث عام ١٩٥٤ وخصوصا أن النظام واحد ولم يتغير ؟!

** أنا شخصيا لم أكن متابعا لحركة الاخوان المسلمين عام ١٩٦٥ ولكن بما لدى من معلومات أن هناك تنظيما عسكريا جديدا بدأ نشاطه فى محافظة الدقهلية عام ١٩٦٥ هذا التنظيم الذى ضبطت فيه الأسلحة والذخيرة والقنابل التى كانت

تستهدف العنف وأنت تذكر اننا كنا فى نظام حكم ديكتاتورى ونظام زمنى محكم جدا . أى بادرة تبدر من أى أحد كان من الطبيعى جدا أن تؤخذ بشىء من الحسم والحزم فما تم ضبطه عام ١٩٦٥ كان بناء على تواجد أسلحة مع افراد بناء على معلومات بأنهم كانوا ينوون القيام باعمال مضادة للنظام القائم وقتها .. ما علاقة فاروق بهذا .. هل كان فاروق من الاخوان المسلمين ؟ .. هل كان له علاقة بالاخوان المسلمين ؟.

* ربما خشى النظام الحاكم فى ذلك الوقت أن تتجمع كل قوى المعارضة فى خندق واحد ضده .. وربما حدث تفتيت ؟.

** لا .. أنا أختلف معك فى هذا ولا أتفق معك مطلقا وقد كانت هناك قوتان اساسيتان فى مصر فى هذه الفترة الزمنية . كان هناك اتجاه يمينى يتمثل فى الاخوان المسلمين .. وإتجاه يساوى كان يتمثل فى الماركسيين ولم يكن لحزب الوفد أى كيان ولم تكن هناك أحزاب فى مصر .

وكان المواطنون بصفة عامة غير مهتمين إطلاقا بالأنتماء .. فيما عدا المنتمى إلى اليمين أو المنتمى إلى اليسار .. لم يكن هناك وسط .. كان هناك اخوان مسلمون يمثلون اليمين . ولم يكن هناك تجمعات جهاد أيامها .

وكان هناك الماركسيون الذين يمثلون اليسار .. الماركسيون أفرج عنهم عام ١٩٦٤ وتبوؤا مراكز قيادية فى أجهزة الأعلام وفى كثير من أجهزة الدولة .. وبالتالى كانوا مطلعين تماما ودعاة لهذا النظام . والملك تذكر إنهم كانوا من المساهمين الاوائل فى تكوين طلائع الاشتراكيين الذين حاول جمال عبد الناصر أن يؤلف منهم حزبا من داخل الأتحاد الأشتراكى ليكون الحزب الحقيقى .. لأنه تصور أن الأتحاد الأشتراكى بعد أن انشأ هيئة التحرير والأتحاد القومى والأتحاد الأشتراكى أكتشف أن هذه التشكيلات هلامية ففكر فى تكوين طليعة الأشتراكيين على أمل أن تكون نواة لحزب حقيقى .. فمن الذى قام بتشكيل طليعة الأشتراكيين ومن الذى قام بتكوين نواة الاشتراكيين ومن الذى كان فى أمانة التنظيم .. أليس الأشتراكيون ؟

إذن لم يكن له مصلحة فى خيانة نظام الحكم بل بالعكس كان من مصلحتهم

الأستمرار حتى يستطيعوا أن يصلوا إلى المركز أو القوة التى يستطيعون من خلالها أن يحكموا الأتجاهات الفكرية .. على النقيض كان هناك بقايا الأخوان المسلمين الذين استاؤوا إلى حد ما من دور الشيوعيين والأفراج عنهم .. والتوصل إلى مراكز سلطة والعداء بين الشيوعيين والأخوان المسلمين كان عداء قديما .. وجمال عبد الناصر كان دائما يمسك العصا من الوسط سياسته كانت المد والجزر .. فهؤلاء ظهروا على سطح الماء وهؤلاء دفنوا فى أعماق البحر .. هؤلاء صعدوا وهؤلاء هبطوا .. هذه كانت سياسة عبد الناصر ؟

* ولكن قيل أيضاأنك متهم بقتل الملك فاروق بأمر من جمال عبد الناصر شخصيا ؟

** هل هو قال ذلك ؟ .. أنت قلت أنى متهم بقتل الملك فاروق بأمر من جمال عبد الناصر .. من الذى أخبرك إن جمال عبد الناصر قال أنى قتلت الملك فاروق .

أولا : أنا أقول لك أن الرئيس جمال عبد الناصر لم يعطينى الأذن أن أقتل فاروق .

ثانيا : أنا لم أقتل الملك فاروق .

ثالثا : لو كنت قتلته الم يكن من الواجب أن أسأل عن ذلك .. لقد جاءنى صديق لى وهو سفيرنا السابق فى باريس السفير عبد المنعم النجار وقال لى :

الملك أحمد فؤاد عاوز يرفع عليك قضية .

فقلت له :

أهلا وسهلا مين أحمد فؤاد ده ؟

فقال :

أحمد فؤاد الثانى

فقلت له :

آه .. أبن فاروق ..

قال لى :

أبوه

قلت له :

قضية أيه إن شاء الله

قال لى :

عاوز يرفع عليك قضية بأنك قتلت ابوه !

قلت له :

آه .. أنت اللى قتلت بابا

ده مسرحية بتاعة فؤاد المهندس يابنى !

فضحك .. وكان السفير عبد المنعم النجار قريبا للملكة السابقة ناريمان !

* استاذ ابراهيم بغدادى .. قضيت فترة مع عبد الناصر من عام ١٩٤٢ إلى عام ١٩٤٥ وكنت تزوره فى مدرسة الشئون الادارية بالعباسية عام ١٩٣٤ حيث كان مدرسا هناك هل تذكر حين أخذك عبد الناصر على جنب وكنت تزوره فى كلية أركان حرب وكان معه زميله محمود يونس الذى أصبح فيما بعد أول رئيس لهيئة قناة السويس وقلت يومها لعبد الناصر أن فلانا يسألنى بعض الأسئلة ذات مغزى فقال لك عبد الناصر : تظاهر بالعبط والدهشة فيعرف أنه ما فيش فايدة من معلوماتك فينصرف عنك فى هدوء أما إذا تظاهرت بالأهمية فسيعرف أن عندك معلومات تحاول أن تخفيها عنهم ؟ .. هل أنت بتستعبط الآن ؟

** نعم حدث واستعطبت يومها ! لكنى الآن لا استعبط ! هذه لها ظروفها .. ففى المسائل التنظيمية هناك تسلسل .. يعنى حين أتحدث مع محمود فوزى فأنا أتحدث معه شخصيا ولكن لو أن لنا صلة تنظيمية معينة نتكلم فيها بصراحة ودخل علينا مثلا عصمت ستجد الحديث قد تغير لماذا ؟ لاننى لا أريد أن يعرف ما يدور بينى وبينك من حديث فلو يأتى أحد لا أعرف إذا كان منتميا لك ويسألنى سؤالا لو أننى جاوبته عليه فسوف أكشف الصلة التنظيمية التى بينى وبين الطرف الثانى .. فوضع طبيعى جدا من ناحية الامن أننى لا أكشف صلتى باعضاء التنظيم . ولكن أقول على أى متهم أنهم اصدقاء ولكن فيما نتحدث .. فى أى كلام فذلك وضع طبيعى .

* ولكن عبد الناصر كان لا ينسى القديم ابدا فكما تذكر حكاية عبد المجيد باشا صالح .. الباشا الذى توسط لعبد الناصر فى دخوله الكلية الحربية واعفائه من المصاريف وقد اجلسه الباشا فى سيارته بجوار السائق واجلس والد عبد الناصر بجواره .. لكن عبد الناصر لم ينسى للرجل ذلك فكان عبد المجيد باشا صالح هو أول من بطش به عبد الناصر بعد أن تولى الحكم بعد الثورة ؟!

** عبد الناصر كان لا ينسى وكان لديه ذاكرة حديدية قوية جدا .. فلا ينسى أبدا .. ممكن طبعا يرد الصاغ صاغين ؟

* وقيل أيضا أن مكافأتك على قتل الملك فاروق إنك عينت فى نفس العام بعد عودتك من روما بعد أن قتلت الملك فاروق بشهرين . عينت محافظا للمنوفية فما ردك على هذا ؟

** أرد فاقول : إن الذى حدث أننى انتدبت للعمل فى الولايات المتحدة عام ١٩٦٠ وعينت مستشارا للسفارة المصرية فى واشنطن وفى نفس الوقت عينت مستشارا لوفد مصر فى الأمم الامتحدة وفى عام ١٩٦١ صدر لى قرار بتعينى قنصلا عاما فى نيويورك بالأضافة إلى هذا العمل وقضيت فى أمريكا فترة ما بين عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٦٣ .. هل كانت وزارة الخارجية فى ذلك الوقت فى حاجة إلى كفاءة مثل كفاءتى لكى اعين فى هذه المناصب أم المفروض أن أكون خارج مصر فى تلك الفترة ؟

هذا هو السؤال الأول ثم بعد ذلك فى أواخر عام ١٩٦٣ عدت إلى مصر .. لم يكن لى عمل محدد أو عمل معين أقوم به ولكن عملت كمستشار سياسى فى رئاسة الجمهورية دون عمل تنفيذى محدد واستمريت فى هذا العمل ، وبالتالى طالما أنه لم يكن لدى واجبات تنفيذية أو ادارية معينة تستلزم بقائى المستديم فى مصر فكان من الطبيعى أن اسافر إلى الخارج فى شكل اجازة أو علاج أو فى أى مهمات غير محددة بالمعنى المفهوم . أصل من هذا إلى أننى فى ذلك الوقت من عام ١٩٦٤ لم يكن لدى التزامات وظيفية وكان ذلك حوالى عام ١٩٥٥ وكنت بجواز سفر غير مصرى وباسم غير أسمى وأحمل حقيبة فيها للأسف فانلات وبعض نوعيات من البلاستيك . وكنت أركب " تاكسى " للسفر من بيروت إلى دمشق .. ومن دمشق للقدس طبيعة

العمل تطلب هذا ولا أعارض .. وكنت أحمل فى بعض الأحيان جواز سفر لدول أخرى تسمح لى بدخول أى بلد أحيانا يكون جواز سفر " دبلوماسى " وأحيانا أخرى يكون جواز سفرى " عادى " لدولة مصرية أو عربية أو دولة أخرى ولهذا وضع طبيعى وهذه طبيعة العمل .

* قلت لى أيضا أنك كنت مريضا فى فترة نقاهة فى ايطاليا ..

فكيف تعمل جرسونا وهو عمل عضلى متعب وأنت فى فترة نقاهة هل هذا أيضا كان من ضمن دواعى الأمن ؟

* طبعا .. غطاء .. يعنى أنا حين أكون مريضا ومقيدا فى القنصلية أو القسم الطبى فى البلد التى أسافر إليها على أى مريض وقادم للعلاج فيها فهذا يعطينى غطاء ويسمح لى بحرية الحركة خارج المهمة الرسمية التى أقوم بها هذا هو الوضع الطبيعى !

* أستاذ إبراهيم بغدادى .. أنت إشتهرت بكتابة أشهر المسلسلات للجرائم العالمية فى مجلة الجيل .. فهل تذكر ذلك ؟.

** نعم .. أنا الحقيقة حاصل على ليسانس آداب قسم صحافة عام ١٩٥٨ ولكن أنا بدأت العمل بالصحف قبل ذلك بعشر سنوات وما تقوله حقيقى فقد كانت هذه الجرائم العالمية التى نشرتها فى مجلة الجيل ترجمة لكتاب أجنبى .

* ولكنك قد أضفت إلى هذه الجرائم جريمة عالمية أخرى بقتل الملك فاروق وجرائم عالمية نسائية عن طريق هذه السيدة المجهولة التى جلست مع فاروق فى العشاء الاخير ؟

** باقولك أيه .. أنا أيامها كنت أقوم بترجمة كتاب وكنت أنشر بلا مقابل فلم يعطونى اتعابا .. ولكن أنا نفسى أكتب مرة قصة الجريمة الكاملة من وحى الخيال .

** من وحى الخيال أيضا .. لو قلت لإبراهيم بغدادى كيف يتصور سيناريو قتل الملك فاروق لو أراد قتله .. كيف كنت تقتله دون أن يكتشف أحد ذلك .. كيف يمكنك أن ترتكب الجريمة الكاملة ؟

** أدرس الأول شخصية الهدف وأعرف نقط الضعف التى فيه ! ثم أحاول أن

أدخل له من ناحية نقطة الضعف التى فيه .. كنت أدرس الهدف أقول مثلا : فلان هذا نريد أن نقتله من غير أن يظهر أثرا للجريمة طيب نشوف فلان ده بيعمل أيه ؟! .. بيروح فين وبيجى منين ؟ ونشوف نقط الضعف اللى فيه أيه .. لما تيجى تقول عاوز ندرس الملك فاروق أقول لك طيب الملك فاروق من شخصيته بيحب أيه وبيكره أيه وأموته أزاى من غير ما يبان .. ده راجل بيحب الستات الحلوة .. فلازم نعطية ستات حلوة . ده راجل بيحب ياكل كثير يبقى نعطيه أكل كتير .. وبعدين راجل بخيل .. نعطيه واحد يطلع أمامه علشان يصرف عليه .. لما أجمع هذه العناصر الثلاثة مع بعضها .. أقول طيب كيف يقتل فاروق ؟ بالأكل أو بالست أو بالفلوس ؟ .. كيفية الإخراج .. كيف ترتب هذه المسائل هذا يحتاج سيناريو فما هو سيناريو قتل فاروق ؟! أزق عليه واحدة ست حلوة جدا من الستات اللى بيحبه مش بلون واحدة كدة مقلوظة وسكس وشعرها أسود وتعرف ترضيه أن ما كنش جنسيا يبقى نفسيا .. هناك فرق بين الإرضاء الجنسى والإرضاء النفسى .. أقول لك هذه السيدة ترضيه نفسيا أو تشعره برجولته .. هذا أولا ..

أما ثانيا فهو يحب الأكل .. فكيف أطعمه وما الأصناف التى يحبها ؟

يبقى لازم أحطه فى مطعم فيه الأطعمة التى يستسيغها ويحبها ؟ .. ولازم أكون دارس أيضا حالته الصحية .. ومدى تأثير هذه الماكولات عليه فلما أقدم له جمبرى واستاكوزا وأعرف الكرسترول بتاعة قدره أيه فى الدم ياكل استاكوزا وجمبرى يطب ساكت بعد كده ده عملية بحتة مدروسة وده عملية دراسية يتولاها رجال علم نفس وأطباء نفسيون واجتماعيون وأنا للأسف مش واحد من هؤلاء !

* إذا أردت أن أصطاد فلانا اصطاده فى الشارع .. أصطاده وهو نازل الجراج يطلع عربيته .. يعنى أسكن فى عمارته ليه ؟ .. فإذا كان لى رغبة فى تتبع فلان هذا فأنا فى هذه الحالة لست فى حاجة أن أسكن أمامه من ناحية ثانية لو أننى أعطيت صاحب كشك كوكا كولا جنيها فى الزجاجة وهى اصبحت بـ ٤٥ قرشا .. أشرب نصفها وأعطيها له واترك له بقية الجنيه وأقول له : والله شوف الأستاذ فلان وهو نازل وقل لى نمرة عربيته رقمها كام .. فسوف يعطيها لى .. وثانى يوم أذهب لأشترى منه علبة سجائر بكام دى يا عم .. بـ ١٤٥ قرش أترك له بقية الاثنين جنيه ولحظتها سوف

يعطينى المعلومات التى لديه .. ولماذا أتعب نفسى واقف أنتظر .. ده المنطق بيقول كده .. ثم أننى رجل أحب شخصيات . أجاثا كريستى كمؤلفة . هتشكوك كمخرج .. وكولومبو كباحث .. أنا متأثر جدا بهؤلاء ونفسى أكتب مسرحية فى كده . أيه رأيك نعملها سواء . أنا جاهز تحب نقتل مين المرة دى ؟

* ماذا كان فى جيوب الملك فاروق لحظة وفاته ؟

** كان معه ساعته وحوالى ٢٧٠ ألف ليرة يعنى حوالى ٣٠ أو ٤٠ جنيها مصريا والدليل على أنه كان رجلا بخيلا أنه كان ذاهبا للعشاء وقد دعى معه حوالى ١٠ أو ١٢ شخصا ومعه ٣٠ جنيها فهل هذا كلام ؟! وكان معه ساعة جيب والطبنجة الشخصية له الصغيرة وكان نوعها " برتا " ولم يكن يرتدى خاتما أو شيئا من هذا القبيل .

* حين خلعوا دبلة زواج الملك من أصبعه بعد وفاته من كانت محفورة أسمها على دبلته : فريدة أم ناريمان أم هى دبلة صديقته " ايرما كابتشى " ؟

** فى الحقيقة أنا لا أعرف هذه النقطة .. ولكن معلوماتى الشخصية أن فاروق قد ترك فريدة تقريبا عام ١٩٤٩ وترك ناريمان منذ عام ١٩٥٤ والحقيقة أن معاملة فاروق لناريمان فى أواخر أيامها كانت معاملة سيئة للغاية . فقد كان فاروق يعامل ناريمان ولا معاملة المعلم سيد العريجى بتاع المدبح . وأعتدى عليها بالضرب فعلا وحرمها أن ترى أبنها وأحضر محاميا وأخذ منه قرارا بأنها ليس لها الحق فى أن ترى أبنها !

ولا أعتقد أنه يمكن يضع أسم زوجته الاولى أو الثانية على دبلته ثم هو كان أحد رأى الدبلة مكتوبا عليها أيه من الداخل لم يرها أحدا .. ثم من الألعاب الشهيرة فى عملية النصب العادية جدا .. إنه يمكن أن يأتى شخص بعده دبل ويكتب عليها فاطمة وسوسو وأسماء الذين يعرفهم وحين يمشى مع توتو يطلع الدبلة مكتوب عليها توتو .. يقول لها شايفة يا توتو دبلتك أهه .. فإذا كان هناك شخص شغال فى الشغلة دى فمن الممكن أن يكون معه أربع أو خمس دبل فى جيبه .. بس يقرأ الدبلة قبل أن يضعها فى يده .

* وماذا كانت معاملة ناريمان لفاروق فى المنفى .. وما هى أشهر وقائعها ؟

** كانت سيئة للغاية .. فهى استاءت من معاملته وعلاقاته النسائية الكثيرة وتصرفاته السيئة وطلبت أن تتركه .. وجاءت أصيلة هانم والدتها وحاولت أن تصلح بينهما وهو قال لها : لا .. ثم ذهبت ناريمان بعض الوقت فى جنيف وقال : لا تحضر ولا ترى أبنها أحمد فؤاد إلا بإذن منى ومن المحامى وبعد أن تزوجت أدهم النقيب قال فاروق : ناريمان لا ترى أبنى خالص . ثم ذهبت مرة تقول له :

هات التاج بتاعى

فقال لها :

لا ..

وحدث تعدى بالضرب منه عليها .. وحين تبرمت ناريمان من معاملة فاروق السيئة لها طردها .. وقد حدث فى يوم من الأيام مشادة بينهما انتهت بأن ضرب الملك فاروق ناريمان " بالبوكس " فى عينها .. ثم قالت له : أنا عايزة حقوقى .

فقال لها :

أنت ما لكيش حق ولا مستحق

فقالت له :

طيب أنا عاوزة ابنى

قال لها :

مالكيش حاجة عندى !

فذهبت لبعض الوقت إلى جنيف وطلبت منه نقودا فأعطاها وحول لها على سويسرا مائة الف جنيه وكان ذلك عام ١٩٥٥ حيث عاشت فى سويسرا مع أمها فى فندق هناك .. وكلفت محاميا بالدفاع عن حقوقها .. فعلاقتها مع فاروق كانت علاقة سيئة حقيقة . وكانت إذا ارادت أن تقابل ابنها تدخل فى اجراءات قضائية مع المحامى لكى يحدد لها متى ترى ابنها ومتى لا تراه !

* لماذا حرصت الصحف الانجليزية بعد وفاة فاروق على نشر صورة الملك بذقنه

المدببة التى كان يربيها فى أواخر حياته ونظارته المستديرة التى كان يلبسها دائما ولم تنشر هذه الصحف كلمات الأسى أو الأسف على رحيله فمن يقرأ " الديلى أكسبريس " أوسع الصحف الانجليزية أنتشاراً يوم وفاة فاروق سوف يكتشف أنها قالت عن الملك فاروق ووصفته بأنه الملك الذى عاش حياته كلها لهوا .. فى ملاحقة النساء وسهر ليالى الف ليلة وليلة ؟!

** الملك فاروق اعتبارا من عام ١٩٤٨ كان مجالا للسخرية من الصحف الفرنسية والايطالية والانجليزية والامريكية بعد ذلك .. وكانوا يصورونه فى أوضاع تظهر مدى استهتاره ببلده وهم يعلمون حقيقة وضعه فى مصر كانوا يصورونه وهو يقضى الصيف فى كابرى بالمايوه . وهم يعلمون أن تقارير المراسلين فى مصر تقول : بأن شعب مصر كلهم جياع .. وكانوا يحيطونه بالمصورين فى كل مكان قبل أن يخرج من الحكم منذ عام ١٩٤٨ وبعدها زادت العملية كثيرا عام ١٩٥٠ وللأسف وليس طعنا فى أشخاص فقد ساعدت حكومة الوفد عام ١٩٥٠ على تبجح الملك لدرجة أنه يستدعى وزيرا وهو فى كابرى عام ١٩٥٠ وكانت الصحف المصرية فى ذلك الوقت تنقل الصور عن الصحف الاجنبية وكانت الرقابة تمنع نشر هذه الصور فى مصر . وقد ظهرت هذه الصور بعد ذلك وقد ظهر الملك فاروق وهو جالس على البلاج .. هذه الصور كانت تدخل مصر بطريقة سرية وكانت عاملا من عوامل انهاء حياة فاروق فى مصر نهائيا .

وحين تقول لى : رعاياك يا مولاى .. التى كان يكتبها أحمد حسين فى الأشتراكية عام ٥٠ و ١٩٥١ وقد نشر صورة للملك فاروق وهو جالس يستمتع واضعا ساقا فوق ساق على حافة حمام السباحة ويقدم فاكهة للبنت وزوجته تجلس فى الناحية الاخرى .. ثم يضع بجانبها صورة أخرى لأطفال حفاة يسيرون فى الشوارع .. طبعا لازم تثير الشعب كله وهذا وضع طبيعى جدا ..

* " النيويورك تايمز " قالت تحت عنوان : " الملك المنسى أو الرجل الذى نسيه العالم " وكتبوا إنه الملك الذى كان يقول دائما : أتمنى أن تكون لى ٣٠٠ معدة حتى استمتع بالحياة وذلك أمعانا لكونه نهما فى طعامه .. هل ساهمت الثورة فى محاولة تشويه صورة الملك فاروق عن طريق تجنيد بعض الصحف الاجنبية وتصويره رجل الملذات والسهرات الحمراء والنساء الغوانى ؟!

** أطلاقا .. أنا بحكم موقعى فى ذلك الوقت أقول وأؤكد أن مصر لم تساهم أطلاقا بدفع مليم واحد لتشويه سمعه الملك فاروق لأن سمعته كانت معروفة للعالم كله من قبل الثورة بثلاث سنوات على الأقل ومن المعروف بأن حرية الصحافة السائدة فى الدول الاجنبية وخاصة بالنسبة للشخصيات العامة المعروفة تجد مجالا فى النشر وأقبالا من الجماهير للمعرفة .. سمعة الملك فاروق من أواخر عام ١٩٤٩ وأوائل عام ١٩٥٠ كانت مثارا للتسلية فى الصحف الاجنبية .. وكان هذا موضوعا مهما بحكم طبيعته الصحفية .. كانت تنشر هذه الصحف أخباراً عن الملك وتتساءل : هل تعتقد أن الملك الذى يقضى وقته بهذه الطريقة يطمع فى أن يعود لشعبه مرة أخرى ؟! .. وكيف يرحب به شعبه مرة أخرى ؟! .. ورغم الرقابة الصحفية اللصيقة التى كانت موجودة يومئذ لعدم تداول هذه المجلات فى مصر إلا أنها تصل ولا تزال حتى يومنا هذا .. إذا ما نشرت مجلة أجنبية عام ١٩٩١ كلاما عن شخصية مصرية حتى أو منعتها الرقابة ستصل مجلة واحدة وستطبع صورها وستجد أنها بطريقة غير محسوسة توزع على الناس كى يقولوا لك : النيوزويك نشرت فى العدد رقم كذا بتاريخ كذا يتقول فيها فلان الفلانى حدث منه كذا وكذا فالرقابة لا تمنع وصول معلومات سواء أكانت من الراديو أو التليفزيون أو من الصحف والمجلات وهذا الموضوع لاشك فيه .

* ماذا كانت تعمل الأميرتان فريال وفوزية فى لزان ؟! .. وماذا كانت حالتهما المادية ؟

** كانتا تقيمان حتى عام ١٩٥٥ مع الملك فاروق فى الدور الثالث من الفيلا التى كان يستأجرها .. وكان اقربهن لفاروق هى فادية التى تزوجت بعد ذلك والتى حرمها من الميراث . وسوف أقول لك قصة تنشر لأول مرة أن فاروق - كمبرر لطلاق فريدة رحمة الله عليها - أدعى ونشر فى أوساطه بأن فريدة كانت على علاقة بوحيد باشا يسرى وإن فادية هذه ليست ابنته ولكنها ابنة وحيد باشا يسرى .. هذا الكلام أنا أعرف أنه غير صحيح إطلاقاً .. فالملكة فريدة لم تكن لها أى صلة صداقة حقيقية بأى من أميرات الاسرة المالكة .. الوحيدة التى كانت تسمح لها هى الاميرة سميحة حسين زوجة وحيد يسرى .. ووحيد يسرى هذا كان ابن يوسف الله باشا يسرى الذى كان زوجا لشويكار ولم يكن أميرا .. يعنى ليس من العائلة المالكة .

والحقيقة أن علاقة فاروق ببناته لم تكن علاقة طيبة .. وكما ذكرت كان لديهم مربيتان : واحدة انجليزية والأخرى سويسرية وكانا يعيشان معه فى الدور الثالث فى الفيلا التى كان يقيم فيها وكان معه الجماعة الايطاليون الذين يعملون كسكرتارية خاصة له ، وكان معه كذلك الحراس الالبانيون ووجدوا أن البنات غير راضيين عن تصرفاته وإنه كان يدعو سيدات من اللاتى يعرفهن فى ايطاليا لكى يحضرون إليه فى بيته . ولم تكن بناته تتقبلن هذا الوضع وكان أكبر واحدة منهن مولودة عام ١٩٣٩ .. يعنى كان عمرها فى ذلك الوقت ١٤ سنة .. فلم يتقبلن هذا الوضع ، أن تدخل عليهن سيدة غريبة وخصوصا وأنهن كن محرومات من أن يرون أمهم فريدة وكانت هناك صعوبة فى أن يذهبن إليها فى سويسرا لكى يونها وكانت الأم ناريمان على ما هى عليه كزوجة شرعية لكن كون أن فاروق يحضر عشيقته معه إلى المنزل .. لا .. ولهذا رفضت البنات أن يجلسن مع " ايرما كابيتشى " على مائدة الطعام وقد ابلغه الجماعة الايطاليون الذى يعملون معه بأن المربيات يستعدين بناته عليه فما كان من فاروق إلا إنه أبعد المربيات وكذلك أبعد أمين فهيم سكرتيره الخاص .

* ولكن يقال إنه كانت هناك علاقة بين سكرتيره الخاص أمين فهيم وبين أبنه فاروق ؟

** الذى أطلق هذه الاشاعة الجماعة الايطاليون الذين كانوا يعملون مع فاروق وكانوا يريدون التخلص من أمين فهيم .

والحقيقة أن أمين فهيم كان يعرف فاروق منذ عام ١٩٣٣ وكان كاتم سره الخاص أيام كان فاروق أميرا وولى عهد .. وظل أمين فهيم فى السراى حتى عام ١٩٤٦ وكان له مركزه . وكان محل ثقة كبيرة لفاروق ولقد حدث نوع من الحقد فى قلوب العاملين فى السراى أيامها من أمين فهيم .

حتى أن أحمد باشا حسنين قال :

" أشمعنى أمين ده اللى فاروق بيقول له على حاجات ما بيقولهاش لحد تانى . "

كان فاروق يكلفه باشياء معينة .. روح إيطاليا أعمل لى كذا .. شوف لى كذا .. وأعمل لى كذا .. وكان وقتها أمين فهيم موظفا فى رئاسة الديوان . ولما شعر أمين

فهيم بما يضمر في نفوسهم قال لهم : انقلوني .. فذهب يعمل في السفارة المصرية في ايطاليا وقتها عبد العزيز بدر الذى كان من قبل كبير الأمناء في عهد الملك فؤاد ثم عين بعد ذلك سفيرا لمصر في ايطاليا ولقد وصلت برقية من على ماهر رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت لسفيرنا في ايطاليا عبد العزيز يقول له :

أبلغ السلطات الايطالية بأن المركب المحروسة ستصل الساعة كذا لميناء نابولى تحمل جلالة الملك فاروق ملك مصر السابق والأمير أحمد فؤاد ولى العهد رجاء ترتيب اللازم .. ويكلف أمين فهيم بالعمل سكرتيرا عاما للملك .

هذا هو نص برقية وزارة الخارجية المصرية .

ومما هو جدير بالذكر أن الملك " عما نويل " حين جاء إلى مصر منفيا واستضافة فاروق في قصر انطونيادس . فقد عين أمين فهيم سكرتيرا خاصا للملك عما نويل ليكون الصلة بينه وبين السلطات المصرية .. وكان ذلك عام ١٩٤٦ وحين خرج فاروق منفيا إلى ايطاليا عام ١٩٥٢ عين أمين فهيم الذى كان يعمل وقتها موظفا بالسفارة المصرية بايطاليا سكرتيرا خاصا للملك فاروق لكى يتولى الاتصال بينه وبين السلطات الايطالية .

* حين تزوجت الأميرة فادية صغرى بنات فاروق من روسى . مسيحى هو " بيتر أولوف " وهو مهندس جيولوجى رفض والدها الموافقة على الزواج بأعتبار إنه غير مسلم وذهبت فادية وسجلت زواجها في انجلترا واعلن فاروق إنه غير راض عن هذا الزواج حتى يوم وفاته .. وهو ما حدث بالفعل حيث حرمها من الميراث فقد أوصى فاروق بنصف ثروته والتى قدرت بـ ٣٠٠ مليون دولار إلى بناته ما عدا فادية لأنها تزوجت من مسيحى ؟ .. هل كان فاروق متمسكا بدينه الإسلامى إلى هذا الحد أن يحرم أبنته من الميراث ؟.

** اطلاقا . معلوماتى الشخصية من الدرجة الأولى بأن فاروق قال في مناسبة من المناسبات حين قالوا له بعد نفيه :

إنك بتعمل ويتعمل !

فرد فاروق قائلا :

ده أنا كارثتي اللى ودتنى فى داهية هى أمى !

والحقيقة أن الملكة نازلى كانت طوال حياة الملك فؤاد تعيش وسط الحريم فلا تستطيع أن تخرج أو تذهب إلى أى مكان إلا به وكانت عندها الخازنداره مديرة البيت وكان أصلها تركية .. وكانت هناك المربيات الانجليزيات للملك فاروق والبنات اخواته . حتى أن الملكة نازلى لم تكن تستطيع أن تقابل أخاها إلا بإذن من الملك . ولا تستطيع أن تحكم على ابنها أو حتى أن تلتقى به .. فقد كان فاروق يأتى إليها ربع ساعة ثم تأخذه المربية وأمه ليس لها علاقة به .. هكذا كانت تعليمات الملك فؤاد .. المربية الانجليزية مسئولة عن الولد وأمه ليس لها علاقة به .. ولهذا حين مات أبوه انتقمت أمه الملكة نازلى من الكبت التى عاشته ١٧ سنة مع ابيه ولهذا حين أثاروا موضوع رياض غالى مع الملكة نازلى وكان رياض غالى هذا (بورمجى) وكان على علاقة بالست وابنتها وهذه حقيقة .. وكان هذا بالطبع عاملا من عوامل هدم نفسية فاروق خاصة إن أمه كانت على علاقة بشخص فى عمر أولادها وستغير ديانتها فأصدر قرارا بحرمانها من اللقب والميراث والأملاك فى مصر .

فاروق تصور إنها ليست أبنته .. كانت تتعلق فى رقبته أكثر من أخواتها وحين تكررت العملية مع ابنته فادية لم يكن هناك مجال فالبنت (طالعة لستها) ولم يكن هناك مجال للتراجع .. فادية بالذات حسب معلوماتى الشخصية من أشخاص كانوا عايشين معهم فى البيت كانت أقرب بناته وكانت تحب أباها أكثر من أى أحد ولكن فاروق تصور إنها ليست أبنته .. كانت تتعلق فى رقبته أكثر من أخواتها ولكن تهيأ له أيامها أن فريدة قد أنجبتها من وحيد يسرى .. لكن هذا الكلام غير حقيقى وتعقدت البنت فعلا ..

* هل حضرت ناريمان جنازة فاروق .. هناك من يقول إنها لم تحضر وهناك من يقول إنها ركبت الطائرة من مطار القاهرة وكانت تلبس فستانا ملونا .. وبكامل زينتها وحين وصلت إلى روما غيرت فستانها بالاسود بعد أن غسلت وجهها من كل المساحيق .. ما هى الحقيقة ؟

** حضرت ناريمان فعلا الجنازة وأرتدت فستانا ملونا وغيرت الفستان فى الطائرة ولبست فستانا اسود . وكان معها الأميرة فوزية وذهبت إلى الجنازة وهى ترتدى فستانا أسود حقيقة .. ولكن كانت تضع المكياج والمونوكير وظهرت بأبهى صورة .. وكانت معهم فى الجنازة " ايرما كابيتشى " .

* " ايرما كابيتشى " صرحت بعد وفاة فاروق إنه كان عاجزا جنسيا وكان بحاجة إلى إمرأة جميلة تظهر معه دائما لتغطى هذا النقص ! .. ما تعليقك هلى هذا ؟

** صحيح .. هذا حقيقى .. وهذا كان مركب نقص كان يعانى منه فاروق .. مثلما يحدث من شخص غنى يريد أن يظهر فى أوساط المجتمع فيجب أن تكون بجانبه سيدة جميلة مشهورة أو راقصة .. طيب ماذا سيفعل معها بعد ما يذهب إلى البيت فنحن نشاهده وهو جالس معها رجل محترم وبجانبه سيدة جميلة ثم يذهبان بعد هذا إلى منزله ماذا سوف استنتج ؟ إنه لم يحدث بينهما شىء .. وهذا هو فاروق كان يهمه المظهر الذى يراه عليه المجتمع .

مثلما حدث بالنسبة لكاميليا وكانت يهودية وأسمها الحقيقى " ليليان كوهين " والتى أحترقت بها الطائرة عام ١٩٤٧ حيث كانت فى طريقها إلى موعد فى قبرص مع الملك فاروق .. فعلا كاميليا كانت ولا مارلين مونرو .. حقيقة ولو كنت قد رأيتها كانت مبهرة فى جمالها .. أنا كنت فى الاسكندرية أيامها وكانت محلات التصوير تضع صورها فى شارع سعد زغلول ثم كانت سامية جمال .. والبرنسيسة فاطمة طوسون .. كان يحب أن يظهر جالسا مع سيدة جميلة يفعل أو لا يفعل هذا موضوع بينه وبينها .

لكن الستات اللى أحنا نعرفهم هم اللى قالوا لنا إنه ما لوش .

* * *

والحقيقة إن شائعات كثيرة لحقت بفاروق من أنه كان سكيرا ولم يكن ذلك صحيحا فأنه لم يكن يشرب الخمر بل كان يكرهها وكان يكتفى فقط بالشمبانيا بل أن هناك عمقا إسلاميا فى فاروق رغم كثرة ما قيل عنه فقد حرم صغرى بناته فادية من الميراث لأنها قد تزوجت من مسيحى روسى رغم أنها كانت أحب بناته إليه وقد حرم أمه الملكة نازلى وشقيقته الأميرة فتحية لنفس السبب من الميراث لأنها تزوجت من رياض غالى

فأصدر قرارا بحرمانها من اللقب والميراث والأملاك فى مصر !

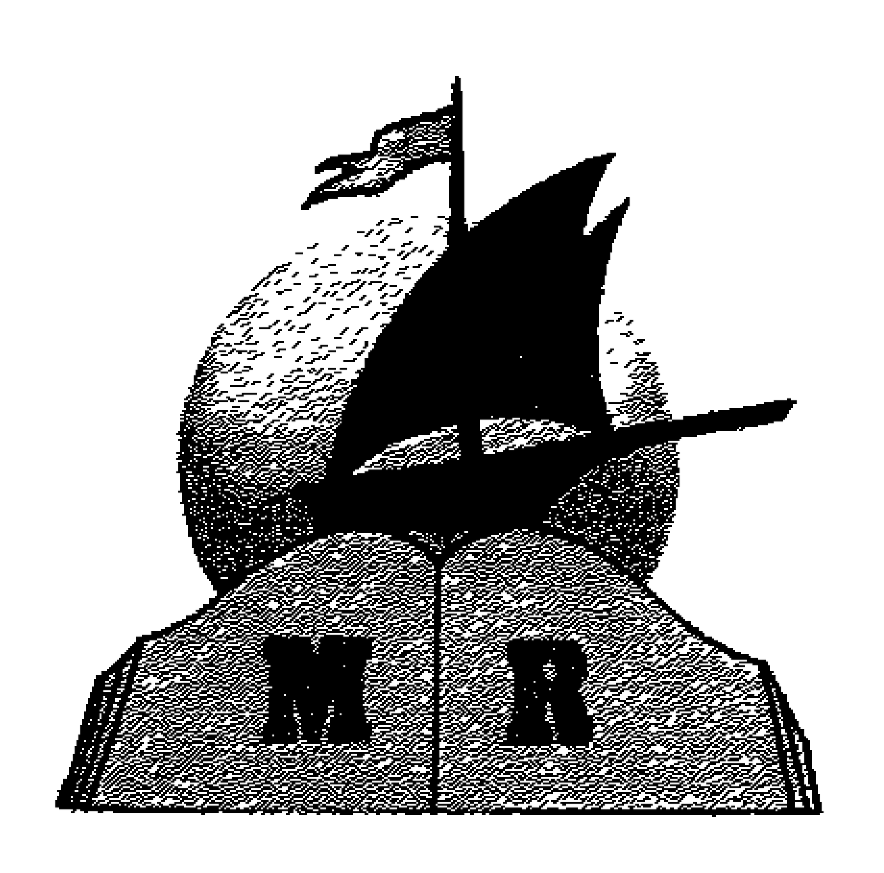
وكان فاروق يغضب كثيرا إذا ما نزع أحد أولاده المصحف المعلق فى رقبته وللحق وللتاريخ وإنصافا للملك مصر فاروق الأول والأخير فإنه حاول أن يجمع فى بداية حكمه بين معرفة الغرب وطهارة الإسلام ولكن مشكلة فاروق الأساسية التى عانى منها والده أيضا الملك فؤاد هو الوجود الإنجليزى فى مصر والتى حرص على مد سيطرته فى مصر وإضعاف سلطة العرش .

إن الحكم العادل من محكمة التاريخ لشخص فاروق سوف يصدر صادقا عندما تنتفى بعض الشوائب التى علقت بحياة فاروق ظلما وعدوانا وسيبقى فاروق رغم أخطائه الفادحة أحيانا يعكس ضعف مصر وربما عظمتها أيضا !! .

محمود فوزى

فهرس

فاروق
رقــم الإيــــداع
٩٦/١٣٦٢٢



مركز الراية للنشر والإعلام

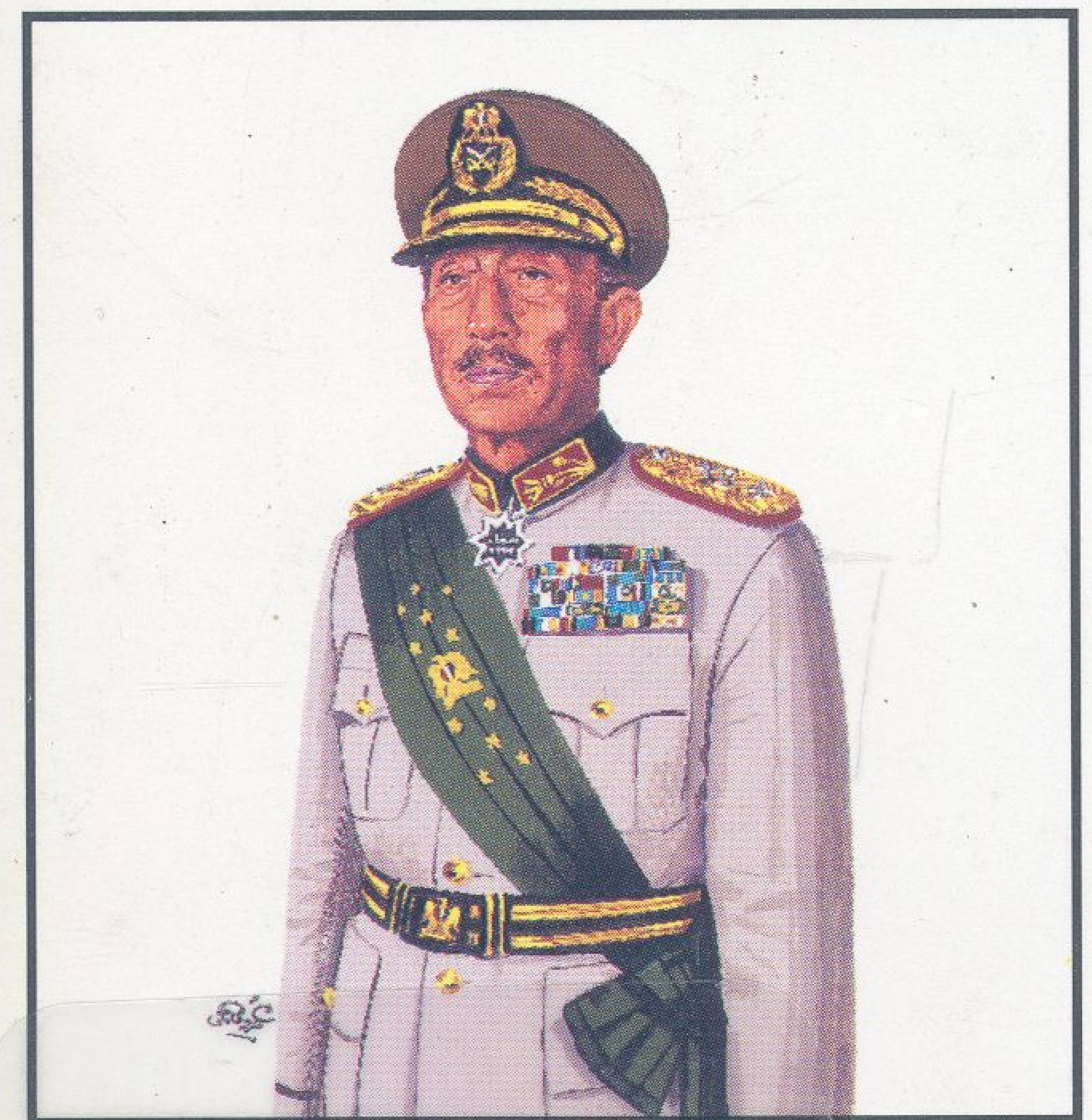
- مركز الراية هو دار نشر حرة مستقلة تتبنى قضايا جادة وهادفة .
- وقد تم تأسيس هذا المركز من وحى إحساسنا بدور الكلمة المطبوعة فى التعبير عن قضايانا المصرية ، وكشف أوجه القصور ، وتصحيح الأوضاع المقلوبة ، أو المفاهيم الخاطئة ، وإثراء حياتنا الفكرية والثقافية .
- ورغم أن المركز لا يزال فى بداياته الأولى إلا أن حسن استقبال القارئ العربى من المحيط إلى الخليج لمطبوعاتنا جعلنا ندرك حجم المسئولية الملقاة على عاتقنا ، ونحاول قدر جهدنا تقديم كل جديد وجاد وهادف .

الناشر

أحمد فكرى



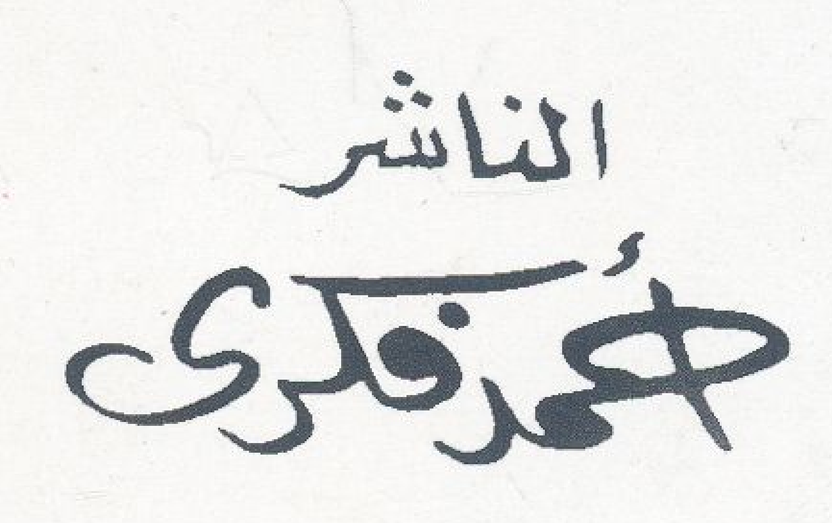






** هذه الموسوعة السياسية والتاريخية برؤية موضوعية منصفة يرصد فيها الكاتب الصحفى الاستاذ محمود فوزى حياة الملك فاروق الأول ملك مصر ويجيب على العديد من الأسئلة التى تقف أمامها علامات استفهام كبيرة ؟؟؟ هل كان الملك فاروق فاسداً ؟! وكيف استلم فاروق الثورة ولم يقاوم ؟! وعن رأيه فى رجال الثورة ومحمد نجيب ؟ وكيف تنبأ فاروق بما حدث لمحمد نجيب من عبد الناصر ؟! وكيف حاول فاروق اغتيال الكاتب احسان عبد القدوس بعد قيام الثورة عن طريق حراسه الالبانيين ؟! وهل قتلت الثورة فاروق بدس السم له فى المطعم الذى كان يتردد عليه فى ايطاليا ؟! وماهى تفاصيل الليلة الأخيرة فى حياة فاروق ؟! وهل حقيقة تزوج فاروق اكثرمن مرة من مصريات بعقد زواج عرفى وأنجب عدداً من البنات ؟! .

بين يديك اخطر موسوعة سياسيه وتاريخيه
كتبت عن حاكم مصر فاروق





مركز الراية للنشر والإعلام ELRAYA Center For Pub. & Inf.
التوزيع فى جمهورية مصر العربية ـ مكتبة فكرى ـ القاهرة ـ ميدان الحسين ت ٥٩٢٦٢١٩